جامعة النجاح الوطنية
كلية الدّراسات العليا
قسم اللّغة العربيّة

أثر المعلّقات العشر في النّحو العربيّ

إعداد الطالب
جهاد محمد إحميد دويكات

إشراف الدكتور
حمدي محمود جبالي

قُدّمت هذه الرّسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في كليّة الآداب من جامعة النجاح الوطنية

نابلس

١٨ / ٦ / ٢٠٠٠م

لجنة المناقشة تكونت من :

الأعضاء	التوقيع
• د . حمدي جبالي .... رئيسًا	....
• أ . د . أحمد حامد ......ممتحنًا داخليًا	....
• د . زهير إبراهيم ....ممتحنًا خارجيًا	....

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير إلى مشرفي الدكتور حمدي محمود جبالي الذي ما ادّخر جهدًا في توجيهي الوجهة الصائبة في سبيل تثبيت خطاي على طريق البحث .

كما لا أنسى أن أتوجّه بعظيم العرفان والتقدير إلى الأستاذيْن الكريميْن الأستاذ الدكتور أحمد حامد والدكتور زهير إبراهيم لتفضّلهما بقبول مناقشة هذه الرّسالة وتوجيههما لي الملاحظات السّديدة وتشجيعهما المتواصل على مواصلة الدّرب .

إهداء

إلى أمي التي شقت لنا طريق النور

إلى والدي العزيز

إلى أخي الأكبر الذي علمنا معنى العلم والوصول

إلى زوجتي الغالية

أهدي ثمرة هذا البحث

المُلخّص

أثرُ المعلّقاتِ العشرِ في النّحوِ العربيِّ

جهاد محمد احميد دويكات

إشراف :

الدكتور حمدي محمود جبالي

عنوانُ هذا البحثِ (أثرُ المعلّقاتِ العشرِ في النّحوِ العربيِّ) ، وهو يدورُ حولَ آراءِ النّحاةِ في الشّواهدِ النّحويّةِ المستقاةِ من المعلّقاتِ ، وأوجهِ التّشابهِ والاختلافِ في القضايا النّحويّةِ الّتي تثيرُها هذه الشّواهدُ ، وتوجيهِ شرّاحِ المعلّقاتِ لهذه الشّواهدِ ، وما كانَ بينَهم من توافقٍ أو اختلافٍ في شرحِهِم المسائلَ النّحويّةَ فيها ، وفي المنهجِ الّذي اتّبعوه في عرضِها ، ويعرضُ البحثُ أيضًا لأثرِ نحاةِ البصرةِ والكوفةِ على آراءِ شرّاحِ المعلّقاتِ في تناولِهم المسائلَ النّحويّةَ الّتي تناولَها النّحاةُ في شواهدِها .

المقدّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، والصّلاةُ والسّلامُ على خاتمِ الأنبياءِ والمرسلين ، وسيّدِ البشرِ ، وإمامِ الخلقِ أجمعين ، محمّدِ بنِ عبدِ اللهِ النّبيِّ الأمينِ ، وبعدُ :

فإنَّ كثيرًا من شواهدِ النّحوِ مستقاةٌ من الشّعرِ الجاهليِّ ؛ لأنَّ المسافةَ بين العصرِ الجاهليِّ وبدايةِ علمِ النّحوِ قصيرةٌ ، لا يفصلُها إلاّ العصرُ الإسلاميُّ ، ولمّا كانت للمعلّقاتِ مكانةٌ كبيرةٌ في الشّعرِ الجاهليِّ ، فإنّها ، لا شكَّ ، تشكّلُ بؤرةً من بؤرِ الدّراساتِ اللّغويّةِ والنّحويّةِ والصّرفيّةِ والدّلاليّةِ ، وقد آثرْتُ دراسةَ شعرِ المعلّقاتِ على المستوى النّحويِّ من خلالِ البحثِ في الشّواهدِ النّحويّةِ المستقاةِ منها ؛ لما لها من فضلٍ في استنباطِ القواعدِ النّحويّةِ ، ولتقصيرِ الدّراساتِ السّابقةِ عن تناولِ الشّاهدِ النّحويِّ فيها بشكلٍ جذريٍّ ، وأهمُّ الدّراساتِ السّابقةِ الّتي وقفتُ عليها واختصّت بالمعلّقاتِ وحدَها :

- شواهدُ سيبويهِ من المعلّقاتِ في ميزانِ النّقدِ للدّكتور عبد العال سالم مكرم
- المعلّقات في كتب التراث لعبد الفتاح المصري
- معلّقات العرب للدّكتور بدوي طبانة
- الإعراب في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات لأبي بكر بن الأنباريّ : دراسة وصفيّة للدكتور علي محمد المدني

أمّا الدّراساتُ الّتي تمثّلُ المعلّقاتُ جانبًا منها فهي :

- الرّواية والاستشهاد باللّغة للدكتور محمد عيد
- الشّواهد والاستشهاد في النّحو لعبد الجبّار علوان نايلة
- اختلاف الرّواية في شواهد سيبويه الشّعريّة للدّكتور حسن موسى الشّاعر
- الزّوائد في الصيغ في اللغة العربيّة في الأسماء لزين كامل الخويسكي : دراسة تطبيقيّة على المعلّقات العشرِ وسورةِ البقرةِ

إنَّ المعلّقاتِ مادّةٌ غنيّةٌ بالشّواهدِ النّحويّةِ الّتي استقى منها النّحاةُ ــ على اختلافِ مذاهبِهم النّحويّةِ ــ قواعدَ النّحوِ العربيِّ في معظمِ

أبوابِهِ ؛ عدا العلماءِ الّذين قاموا بشرحِها ، وتوجيهِ ما فيها من قضايا ومسائلَ نحويّةٍ خلافيّةٍ ؛ تبعًا لرؤياهم ووجهاتِ نظرِهِم في تفسيرِ المعنى .

وقد جعلْتُ موضوعَ البحثِ في مقدّمةٍ وتمهيدٍ وفصليْن ، أمّا التمهيدُ فقد أشرْتُ فيه إلى تعريفِ المعلّقاتِ ، وعددِها ، وتسمياتِها المختلفةِ ، وما فيها من أقوالٍ ، كما عرضْتُ فيه أصحابَ المعلّقاتِ عند الجمهورِ ، إضافةً إلى ذكرِ المؤلّفاتِ الخاصّةِ بشرحِ المعلّقاتِ وأصحابِها ، سواءٌ أكانت مطبوعةً أم مخطوطةً .

وقد تناولْتُ في الفصلِ الأوّلِ الشّاهدَ النّحويَّ ، وما استقرَّ عليه جمهورُ النّحاةِ من رأيٍ في المسألةِ الّتي يثيرُها من ناحيةٍ ، والخلافاتِ النّحويّةِ فيه من ناحيةٍ أخرى .

أمّا الفصلُ الثّاني فقد تناولتُ فيه آراءَ شرّاحِ المعلّقاتِ الّذين وقفتُ على كتبِهم ، وتوجيهاتِهم المسائلَ النّحويّةَ الّتي أثارَها النّحاةُ ، ووقفتُ على أوجهِ التّشابهِ والاختلافِ بينهم وبينَ النّحاةِ في عرضِهم تلك القضايا من جهةٍ ، وعلى أوجهِ التّشابهِ والاختلافِ بينَهم أنفسِهِم من جهةٍ أخرى .

وأمّا المنهجُ الّذي اتّبعتُهُ في البحثِ فيتمثّلُ فيما هو آتٍ :

- وقفْتُ على روايةٍ واحدةٍ جامعةٍ شاملةٍ ؛ لأنّ شعرَ المعلّقاتِ مزدحمٌ بكثرةِ الرّواياتِ الّتي يتّفقُ بعضُها مع الشّاهدِ النّحويِّ ، ويختلفُ عنه بعضُها الآخرُ ، والرّوايةُ الّتي وقفْتُ عليها هي روايةُ الخطيبِ التّبريزيِّ الّذي اعتمدَ فيها على رأيِ جمهورِ الرّواةِ الّذينَ ثبتَ تحرّيهم للدّقّةِ والموضوعيّةِ ، كالأصمعيِّ والضّبيِّ وحمّاد .
- نوّهتُ بالرّوايةِ الأخرى للشّاهدِ النّحويِّ في الحاشيةِ ، سواءٌ أحملتْ شاهدًا آخرَ أم لا .

- رتّبْتُ الأبوابَ النّحويّةَ في هذا البحثِ بفصليْهِ ترتيبًا يتّفقُ معَ ترتيبِ معظمِ النّحاةِ ؛ فقد جعلْتُ المعربات مرفوعاتٍ ومنصوباتٍ ومجروراتٍ وحدَها ، والمبنيّاتِ أسماءً وأفعالاً وحروفًا وحدَها .
- لم أتناولْ في هذا البحثِ المسائلَ اللّغويّةَ أو الصّرفيّةَ أو الصّوتيّةَ الّتي يثيرُها الشّاهدُ أحيانًا كثيرةً .
- قمْتُ بردِّ كلِّ رأيٍ نحويٍّ إلى صاحبِهِ .
- قمْتُ بتبيانِ موطنِ الشّاهدِ في البيتِ عندَ جمهورِ النّحاةِ ، وبعدَ ذلك فصّلْتُ ما قيلَ فيه من آراءَ وتوجيهاتٍ ، سواءٌ وافقتْ هذه الآراءُ ما في الشّاهدِ من مسائلَ نحويّةٍ أم لا .
- جعلتُ الآراءَ النّحويّةَ المتشابهةَ وحدَها ، والّتي تخالفُها وحدَها ، دونَ أن أرتّبَ الآراءَ تبعًا للمذاهبِ النّحويّةِ ؛ إذ من الممكنِ أن يخالفَ البصريّين في الرّأيِ بصريٌّ ، كما أنّه من الممكنِ أن يتّبعَ المذهبَ البصريَّ في توجيهِ الشّاهدِ نحويٌّ كوفيٌّ .

ولا يسعُني في النّهايةِ إلاّ أن أتقدّمَ بجزيلِ الشّكرِ والعرفانِ للدّكتور المشرفِ (حمدي محمود جبالي) على ما قدّمَهُ لي من عونٍ ومساعدةٍ ، إذ لم يدّخر جهدًا في توجيهي الوجهةَ الصّائبةَ ، وفّقَهُ اللهُ بعلمِهِ ، وسدّدَ على طريقِ الخيرِ لخدمةِ الأجيالِ خطاه .

وأخيرًا وليسَ آخرًا ، فإنّي أرجو اللهَ ألاّ تكونَ هفواتي كثيرةً وسقطاتي كبيرةً ، فما من إنسانٍ إلاّ ومن طبعِهِ الخطأُ والنّسيانُ .

والله من وراءِ القصد

جهاد محمد احميد دويكات

تمهيد

المعلّقاتُ ــ في المشهورِ ــ هي مجموعةٌ من القصائدِ النّفيسةِ الّتي عُلّقت على أستارِ الكعبةِ ؛ لما فيها من إبداعٍ وجودةٍ وإتقانٍ ، على المستوى اللّغويّ والبلاغيّ والأدبيّ ، فهي تعدُّ من عيونِ الشّعرِ العربيِّ ، ومن غررِ قصائدِه .

والقولُ بتعليقِ المعلّقاتِ فيه اختلافٌ من حيثُ مكانُ التّعليقِ ، أهو على جدارِ الكعبةِ كما يرى الجمهورُ كابنِ رشيق وابنِ خلدون والبغداديّ ؟ أم هو في خزائنِ الملكِ النّعمانِ بنِ المنذرِ كما يرى أبو جعفر النّحّاسُ ؟ أم يُقصدُ بالتّعليقِ تعليقُها في الأذهانِ وثباتُها في العقولِ ، كما يرى الخطيبُ التّبريزيُّ ؟ .

وكما اختلفَ الرّواةُ والأدباءُ والعلماءُ فيما يُقصدُ بالتّعليقِ ومكانِه ، اختلفوا أيضًا في تسميةِ المعلّقات ؛ فلم تكن (المعلّقات) التّسميةَ الوحيدةَ لها ، بل كانت لهذه القصائدِ تسمياتٌ أخرى من حيثُ الجودةُ أو الرّداءةُ أو الطولُ أو العددُ أو القدمُ . ومن هذه التّسمياتِ (المُذْهَبات) ؛ وقد سُمّيت بذلك لأنّها كُتبت بماءِ الذّهبِ قبلَ أن تُعلّقَ على أستارِ الكعبةِ كما يرى ابنُ قتيبةَ وابنُ رشيقٍ وابنُ عبد ربّه ، وسُمّيت هذه القصائدُ أيضًا بـ(السُّموط) الّتي تعني القلائدَ تشبيهًا لها بها ، وبـ(السّبع الطّوال) كما يرى حمّادٌ الرّاويةُ وأبو زيدٍ القرشيّ ، وبـ(السّبع الطّوال الجاهليات) كما يرى أبو بكر الأنباريّ ، وبـ(السّبعيّات) كما يرى الباقلاّني والبغدادي إلاّ أنّ (المعلّقات) هي التّسميةُ الأكثرُ شيوعًا وشهرةً قديمًا وحديثًا .

ولم يكن الاختلافُ فيما يختصُّ بتعليقِها وتسميتِها فحسبُ ، بل كانَ أيضًا في عددِها ؛ بسببِ التّناقلِ الشّفويّ والاعتمادِ على الرّوايةِ ، فمن قائلٍ إنّها سبعٌ كالأنباريّ والزّوزنيّ ، إلى قائلٍ إنّها تسعٌ كالنّحّاسِ الّذي استثنى قصيدةَ عبيد بن الأبرصِ ، إلى قائلٍ إنّها عشرٌ كالتّبريزيّ والشّنقيطيّ ، ولكنّ الجمهورَ يرى أنّها سبعُ معلّقاتٍ زيدَ عليها ثلاثُ قصائدَ نفيسةٍ . والمعلّقاتُ السّبعُ المشهورةُ هي :

١ــ معلّقةُ امرئِ القيسِ بنِ حجرِ بنِ الحارثِ ، ومطلعُها :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقطِ اللّوى بينَ الدّخولِ فحوملِ

٢ـ معلّقةُ طرفةَ بنِ العبدِ بنِ سفيانَ البكريِّ ، ومطلعُها:

لخولةَ أطلالٌ ببرقةِ ثهمدِ تلوحُ كباقي الوشمِ في ظاهرِ اليدِ

٣ـ معلّقةُ زهيرِ بنِ أبي سلمى ، ومطلعُها :

أمن أمِّ أوفى دمنةٌ لم تكلّمِ بحومانةِ الدّرّاجِ فالمتثلّمِ

٤ـ معلّقةُ عنترةَ بنِ شدّادٍ العبسيِّ ، ومطلعُها :

هل غادرَ الشّعراءُ من مُتردَّمِ أم هل عرفْتَ الدّارَ بعدَ توهّمِ

٥ـ معلّقةُ عمرِو بنِ كلثومٍ ، ومطلعُها :

ألا هبّي بصحنِكِ فاصبحينا ولا تبقي خمورَ الأندرينا

٦ـ معلّقةُ لبيدِ بنِ ربيعةَ العامريِّ ، ومطلعُها :

عفت الدّيارُ محلُّها فمقامُها بمنًى تأبّدَ غولُها فرجامُها

٧ـ معلّقةُ الحارثِ بنِ حلّزةَ اليشكريِّ ، ومطلعُها :

آذنتنا ببينِها أسماءُ رُبَّ ثاوٍ يُملُّ منه الثّواءُ

والقصائدُ الثّلاثةُ المزيدةُ على ما رآهُ جمهورُ النّحاةِ هي :

١ـ قصيدةُ زيادِ بنِ معاويةَ الملقّبِ بالنّابغةِ الذّبيانيِّ ، ومطلعُها :

يا دارَ ميّةَ بالعلياءِ فالسّندِ أقوَتْ وطالَ عليها سالفُ الأبدِ

٢ـ قصيدةُ ميمونِ بنِ قيسٍ البكريِّ الملقّبِ بالأعشى الكبيرِ ، ومطلعُها :

ودّعْ هُريْرةَ إنَّ الرّكبَ مرتحِلُ وهل تطيقُ وداعًا أيّها الرّجلُ ؟

٣ـ قصيدةُ عبيدِ بنِ الأبرصِ الأسديِّ ، ومطلعُها :

أقفرَ من أهلِهِ ملحوبُ فالقُطّبيّاتُ فالذّنوبُ

والمعلّقاتُ شعرٌ بلغَ غايةَ الجودةِ والإتقانِ رغمَ تقدّمِها في الزّمنِ ، سواءٌ أكان ذلك على مستوى الوزنِ والقافيةِ والنّظمِ ، أم على مستوى الصّورةِ الشّعريّةِ المشرقةِ ، أم على مستوى اللّغةِ نحوًا وصرفًا .

وقد تناولَ عددٌ من العلماءِ هذه المعلّقاتِ بالشّرحِ والتّفسيرِ والتوجيهِ اللّغويِّ والنّحويِّ والصّرفيِّ والصّوتيِّ ، وما زالَ كثيرٌ من هذه الشّروحِ

مخطوطًا ، لم يُتحْ له أن يُحقّقَ ويُنقّحَ ، عسى أن ييسّرَ اللهُ لها العلماءَ الأكفاءَ الّذين يسهرونَ على إنارةِ النّصوصِ القديمةِ بالتّحقيقِ والتّوجيهِ والبحثِ والتّعليقِ .

ومن شروحِ المعلّقاتِ المطبوعةِ :

- شرحُ القصائدِ السّبعِ الطّوالِ الجاهليّاتِ لأبي بكرٍ الأنباريِّ المتوفّى سنة ٣٢٨هـ (ولهذا الشرح مسمًّى آخر هو شرح السبع الطوال . ذكره صاحب مفتاح السعادة : ١/١٨٢)
- شرحُ القصائدِ المشهوراتِ الموسومةِ بالمعلّقاتِ لأبي جعفرٍ النّحّاسِ المتوفّى سنة ٣٣٨هـ (لهذا الشرح مسمَّيان آخران هما شرح المعلقات السبع . ذكره الزركلي : ١/٢٠٨ وشرح المعلّقات التسع . ذكره صاحب مفتاح السعادة : ٢/٨٣) .
- شرحُ المعلّقاتِ العشرِ للزّوزنيِّ المتوفّى سنة ٤٨٦هـ .
- شرحُ القصائدِ العشرِ للخطيبِ التّبريزيِّ المتوفّى سنة ٥٠٢هـ
- شرح المعلّقات لأحمد المحمصاني المتوفّى سنة ١٣٢٠هـ .
- المعلّقاتُ العشرُ وأخبارُ شعرائِها للشّنقيطيِّ المتوفّى سنة ١٣٣١هـ . (لشرحِ الشّنقيطي مسميّان آخران هما المعلّقات العشر وأخبار قائليها . ذكره الزركلي : ١/٣٧٩ والمعلّقات العشر أو القصائد العشر الطوال . ذكره : كارل بروكلمان ١/٦٩)
- نهاية الأرب في شرح معلقات العرب لأبي فراس بدر الدين الحلبي النعساني المتوفّى سنة ١٣٦٢هـ .
- رجال المعلقات العشر لمصطفى بن محمد الغلاييني المتوفّى سنة ١٣٦٤هـ .
- معلقتا طرفة ولبيد لفؤاد أفرم البستاني .

ومن شروحِ المعلّقاتِ المخطوطةِ :

- شرح أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي المتوفى سنة ١٩٤هـ .
- شرح أبي سعيد أحمد بن أبي خالد الضرير الجرجاني المتوفّى سنة ٢١٤هـ (ذكره : كارل بروكلمان ٧١/١ وصاحب الأعلام بوفيّات الأعلام : ١٤٣/١ وصاحب بغية الوعاة ٣٠٥/١)
- شرح معلّقة امرئ القيس وطرفة ولبيد وعمرو والحارث لمحمد بن أحمد بن كيسان المتوفّى سنة ٢٩٩هـ (ذكره كارل بروكلمان : ٧٢/١)
- شرح أبي علي إسماعيل بن قاسم القالي المتوفى سنة ٣٥٦هـ (ذكره : صاحب مفتاح السعادة ٦٠٠/٢) .
- نظم التفسير في شرح معلّقة امرئ القيس لأبي أسامة جنادة بن محمد الأزدي الهروي المتوفّى سنة ٣٩٩هـ (ذكره : كارل بروكلمان ٧٢/١ وابن خلكان : ١١٧/١) .
- شرح موهوب بن أحمد الحصري الجواليقي المتوفّى سنة ٥٤٠هـ (ذكره كارل بروكلمان : ٧١/١ وصاحب مفتاح السعادة : ١١٧/١ ، ٢١٨) .
- شرح القصائد السبع لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المتوفّى سنة ٦٦٥هـ (ذكره : صاحب مفتاح السعادة ٥٣/٢) .
- شرح الأشعار السّتة لابن عصفور علي بن مومن المتوفّى سنة ٦٦٩هـ (ذكره : صاحب مفتاح السعادة ١٤٠/١ وصاحب فوات الوفيات : ١١٠/٣ ولهذا الشرح مسمّى آخر هو شرح أشعار الستة . ذكره : صاحب كشف الظنون ٧٢/٢)
- شرح المعلقات لعثمان بن أبي علي التنوخي المعري المتوفّى سنة ٦٩٥هـ (ذكره : صاحب كشف الظنون ٣٤٣/٤ وكارل بروكلمان : ٧١/١) .
- شرح المعلّقات لمحمد بن موسى بن عيسى الشافعي الدّميري المتوفى سنة ٨٠٨هـ (ذكره : صاحب كشف الظنون ٦٠٠/٢) .

- تحفة اللبيب وبغية الكئيب في شرح معلقة امرئ القيس وزهير وطرفة لمحمد بن بدر الدين العوفي المتوفّى سنة ٩٠٦هـ (ذكره كارل بروكلمان : ٧١/١ وعمر كحالة : ٢٤٨/١١) .
- شرح عبد الله بن أحمد الفاكهي المتوفّى سنة ٩٧٢هـ (ذكره : كارل بروكلمان ٧١/١ وعمر كحالة : ٢٨/٦)
- إمتاع البصر والقلب والسمع في شرح المعلّقات السبع لمحمد بن علي بن المحبّ الطبري المتوفّى سنة ١١٧٣هـ (ذكره الزركلي : ٢٩٦/٦ وكارل بروكلمان : ٧١/١ وعمر كحالة : ٣٤/١١) .
- شرح عبد الرحيم بن عبد الكريم المتوفّى سنة ١٢٥٧هـ وهو بسط لشرح الزّوزني (ذكره : كارل بروكلمان ٧١/١) .
- شرح أحمد بن محمد بن عبد الكريم الموسوي المتوفّى سنة ١٢٧٣هـ ، (ذكره : كارل بروكلمان ٧١/١) .
- عقود اللآلي المنسقات في شرح السبع المعلقات لأحمد بن محمد بن إسماعيل المعافى الضحوي المتوفّى سنة ١٢٨٧هـ (ذكره عمر كحالة : ٨٢/٢ وكارل بروكلمان : ٧١/١)
- رياض الفيض على المعلقات السبع للفيض السهارنفوري القرشي الحنفي المتوفّى سنة ١٢٩٩هـ (ذكره : كارل بروكلمان ٧١/١ وعمر كحالة : ٨٥/٨)
- شرح محمد بن محمود بن مسكان (ذكره : كارل بروكلمان ٧١/١)

الفصل الأول

الشواهد النحويّة في المعلّقات

أولا : المعربات

- المرفوعات

- المنصوبات

- المجرورات

ثانيًا : المبنيّات

- الأسماء المبنيّة

- الأفعال المبنيّة

- الحروف المبنيّة

توزّعتْ شواهدُ المعلّقاتِ في مختلفِ أبوابِ النّحوِ ، ولكنّها لم تشـــمل كلَّ ما يتعلّقُ بتلكَ الأبوابِ من مسائلَ وقضايـــــا ، فشـــواهدُ المعلّقـــاتِ في المرفوعات مثلاً ، لم تشملْ كافّةَ المسائلِ النّحويّةِ فيها ؛ لأنّ قواعــــدَ النّحــو تشكّلتْ من كم كبيرٍ من الشّواهدِ شعرًا ونثرًا ، ولا تشكّلُ شواهدُ المعلّقــاتُ سوى جزءٍ من الشّواهدِ الشّعريّةِ ، فكانَ من الطّبيعيِّ ، ألاّ تغطّي تلك الشّواهدُ مختلفَ التّفصيلاتِ النّحويّةِ في البابِ الواحدِ .٧٠

الأسماء المرفوعة :

من شواهدِ المعلّقاتِ على الأسماءِ المرفوعةِ قولُ طرفةَ بنِ العبـــدِ في بـــابِ المبتدأِ والخبرِ :

ولستُ بحلاّلِ التّلاعِ مخافةً ولكن متى يسترفدِ القومُ أرفدِ

والشّاهدُ فيه حذفُ المبتدأ بعد (لكنْ) ضرورةً ، والتّقديرُ : ولكنْ أنــا متى يسترفدِ القومُ أرفدِ [1] " ووجّهوه بأنّ (لكنْ) تشبهُ الفعلَ ، فلا تدخـــلُ عليه ، وبيانُ كونِها داخلةً عليه أنّ متى منصوبةٌ بفعلِ الشّرطِ ، فالفعلُ مقــدّمٌ في الرّتبةِ عليه . وردّه الفارسيُّ بأنّ المشبّهَ بالفعلِ هو (لكنَّ) المشدَّدةُ لا المخفّفــةُ ؛ ولهذا لم تعملِ المخفّفةُ لعدمِ اختصاصها بالأسماءِ [2]، وقيلَ : إنّما يحتــاجُ إلى التّقديرِ إذا دخلت عليها الواوُ ؛ لأنّها حينئذٍ تخلُــصُ لمعناهــا وتخــرجُ عــن العطفِ " [3] .

---

[1] سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القـــاهرة ، ١٩٧٥م ، ج ٣ ، ص ٧٨ .

[2] ينظر : الفارسي أبو علي الحسن بن أحمد ، الحجة في علل القراءات السبع ، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ١٨٣ .

[3] ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علـــي ، مراجعة سعيد الأفغاني ، ط ٣ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٣م ، ص ٣٩٠ .

ووقوعُ الجملةِ الشّرطيّةِ بعد (لكنْ) جائزٌ ؛ لأنّه لا يتغـــيّرُ معـــنى الجملةِ ، إذ يجوزُ الإضمارُ فيها كما يجوزُ في (إذا) ، وأصـــلُ البيـــتِ دون الإضمارِ : ولكن أنا متى يسترفدِ القومُ أرفدِ " ألا ترى أنّك تقولُ : ما رأيتُـكَ عاقلا ولكنْ أحمقُ ، وإن لم تضمرْ تركتَ الجـــزاءَ كمـــا فعلـــتَ ذلـــك في (إذا) " [1] .

وقولُهُ أيضًا :

ولكنَّ مولايَ امرؤٌ هو خانقي   على الشُّكرِ والتّسآلِ أو أنا مفتدي

والشّاهدُ في البيتِ قولُهُ : أو أنا مفتدي ، وهو شاهدٌ على أنّه يجوزُ رفعُ الفعلِ المضارعِ لو وقع موقعَ هذه الجملة الّتي هي مبتدأٌ وهو الضّمـــيرُ (أنـــا) وخبرٌ وهو قولُهُ : مفتدي [2] .

وقولُ زهيرِ بنِ أبي سلمى :

وما الحربُ إلا ما علمتم وذقتمُو   وما هو عنها بالحديثِ المرجّمِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : هو عنها ، فالضّميرُ (هو) ليس عائدًا إلى الحربِ ؛ لأنّه دالٌّ على مذكّرٍ والحربُ مؤنّثةٌ ، ولكنّه كنايةٌ عن الحديـــثِ أو العلـــمِ أو القولِ ، ويؤيّدُ ذلـــك إخبـــارُهُ عنـــه بقولـــهِ : بـــالحديثِ المرجّـــمِ ، أي : المظنون ، والتّقديرُ : وليس الحديثُ عن الحربِ بالحديثِ المظنونِ ، كما يؤيّـــدُ ذلك قولُهُ : وما الحربُ إلاّ ما علمتّم [3] .

---

[1] البغدادي عبد القادر ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (د ت) ، ج ٣ ، ص ٦٥٠ ، ٦٥١

[2] سيبويه ، الكتاب ، ج ٣ ، ص ٤٩ . وينظر : السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله ، شرح أبيات سيبويه ، حققه وقدم لـه رمضان عبد التواب وآخرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ج ٢ ، ص ٤٨ .

[3] ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف ، شرح قطر الندى وبل الصدى ، ط ١١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٣م ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ . وينظر : السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ج ٥ ، ص ٦٦ ، وشرح شواهد المغني ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د ت) ج ، ص ٣٨٤ ، والبغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٤٤٠ .

ويرى البغداديُّ أنَّ الحرفَ والضّميرَ يعمـــلان في الظّـــرفِ والجـــارِّ والمجرورِ ، فقولُ زهيرٍ في هذا الشّاهدِ : عنها ، متعلّقٌ بـــــ(هـــو) ، أي مـــا حديثي عنها [1] .

وممّا جاءَ في بابِ الفاعلِ من شواهد قولُ طرفةَ بنِ العبدِ :

وجاشتْ إليه النّفسُ خوفًا وخالَهُ   مُصابًا ولو أمسى على غيرِ مرصدِ

والشّاهدُ فيه مجيءُ الفاعلِ والمفعولِ ضميرَيْن لُمسمًّى واحدٍ في قولـــهِ : خالَهُ ، حيثُ يختصُّ المتصرّفُ " من الأفعالِ القلبيّةِ بجوازِ إعمالِهِ في ضمـــيرَيْنِ متّصليْنِ لُمسمًّى واحدٍ ، أحدُهما فاعلٌ والآخرُ مفعولٌ ، نحو : ظننتني خارجًـــا ، وأنت ظننتك خارجًا ، وزيدٌ ظننته خارجًا ، قال تعالى : { أنْ رآهُ اســـتغنى } [2] ... ويمنعُ الاتّحادُ في بابِ (ظنّ) وغيرِه إن أُ ضمرَ الفاعلُ متّصلاً مفسّرًا بالمفعولِ ، نحو : ظنّ زيدًا قائمًا ، وزيدًا ضربَ ، يريدُ : ظنّ نفسَهُ ، وضـــربَ نفسَهُ ، فإن أُضمِرَ منفصلا جازَ ، نحو : ما ظنّ زيدًا قائمًا إلاّ هو ، وما ظـــنَّ زيدًا قائمًا إلاّ إيّاهُ ، وما ضربَ زيدًا إلاّ هو ، وما ضربَ زيدًا إلا إيّاه " [3] .

وقولُ الأعشى :

لا تنتهونَ ولن ينهى ذوي شططٍ   كالطّعنِ يذهبُ فيه الزّيتُ والفُتُلُ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : كالطّعنِ ، حيثُ إنّ (الكافَ) اسمٌ لا حـــرفٌ ؛ لأنّها بمعنى (مِثْل) [4] ، وهي " اسمٌ مرفوعٌ على الفاعليّـــةِ ، والعـــاملُ فيـــه

---

[1] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ . وينظر : الشنقيطي أحمد بن الأمين ، الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ط ٢ ، دار المعارف ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ج ٢ ، ص ١٢٢ .

[2] سورة العلق ، الآية ٧ .

[3] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٢ ، ص ٢٣٩ ــ ٢٤١ . وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ١٣٨ .

[4] المالقي ، رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، ط ٢ ، ١٩٨٥م ، ص ٢٧٢ . وينظـــر : ابـــن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ط ٢ ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بـــيروت ، (د ت) ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ ، والدهان أبو محمد سعيد بن المبارك ، الفصول في العربية ، تحقيق فائز فـــارس ، ط ١ ، دار الأمـــل ، إربـــد ، ١٩٨٨م ، ص ٣٢ .

(ينهى) ، والتّقديرُ : ولن ينهى ذوي شططٍ مثلُ الطّعنِ " [1] فهي بمنزلةِ (مِثْل) ؛ لأنّها فاعلُ (ينهى) ، ولا يصحُّ أن يكونَ الفاعلُ حرفًا ، كما أنّها " في موضعِ رفعٍ بإسنادِ الفعلِ إليها " [2] .

وقد قيل : إنّ الفاعلَ ههنا موصوفٌ محذوفٌ ، والتّقديرُ : ولن ينهى ذوي شططٍ شيءٌ كالطّعنِ ، ثمّ حُذِفَ الموصوفُ ، وذلكَ ضعيفٌ لأنّه لا يصلحُ حذفُ الموصوفِ إلا حيثُ يجوزُ إقامةُ الصِّفةِ مقامَهُ بحيث يعملُ فيه عاملُ الموصوفِ ، والموصوفُ ههنا فاعلٌ والصّفةُ جملةٌ ، فلا يصحُّ حذفُ الموصوفِ فيها وإسنادُ الفعلِ إلى الجملةِ ؛ لأنّ الفاعلَ لا يكونُ إلاّ اسمًا محضًا " [3] .

والمبرّدُ استشهدَ بهذا البيتِ على أنّ (الكافَ) اسمٌ بمعنى (مِثْل) ، إلاّ أنّهُ جعلها صفةً للفاعلِ المحذوفِ ، والتّقديرُ عنده : ولن ينهى ذوي شططٍ شيءٌ مثلُ الطّعنِ [4] .

أمّا البغداديُّ فيرى أنّه " يجوزُ أن تكونَ (الكافُ) حرفَ جرٍّ ، وتكونُ صفةً قامت مقامَ الموصوفِ ، تقديرُهُ : لن ينهى ذوي شططٍ شيءٌ كالطّعنِ ، فشيءٌ هو الفاعلُ المحذوفُ ، و(الكافُ) حرفُ جرٍّ صفةٌ لشيءٍ ؛

---

(1) ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ط ١ ، دار الخير ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ج ٢ ، ص ٢٥ . وينظر : المرادي الحسن بن قاسم ، الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ومحمد فاضل ، ط ٢ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ٨٢ ، وابن منظور محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ج ١٤ ، ص ٢٧٢ .

(2) الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ، أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، ط ١ ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٧٥م ، ص ٢٥٨ . وينظر : ابن جني أبو الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، ط ١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٤م ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(3) ابن يعيش موفق الدين ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة المتنبي ، القاهرة ، (د ت) ، ج ٨ ، ص ٤٣ . وينظر : العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين ، اللباب في علل البناء والإعراب ، تحقيق غازي مختار طليمات ، ط ١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ودار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٥م ، ج ١ ، ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ ، وابن السراج أبو بكر ، الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ج ١ ، ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، والسيوطي ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ١٩٨ .

(4) المبرد محمد بن يزيد ، المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، (د ت) ، ج ٤ ، ص ١٤١ .

لأنّ شيئًا نكرةٌ ، والنّكراتُ قد توصفُ بحرفِ الجرِّ ، نحوَ : كلّمتُ غلامًا لمحمدٍ " [1] . ولكن ، كيفَ يجوزُ أن تكونَ (الكافُ) حرفًا يصفُ اسمًا ؟ .

يرى البغداديُّ أنّه " يخلفُ الاسمَ ويقومُ مقامَهُ ما كان اسمًا مثلَهُ ، نحو : جاءني عاقلٌ ، ومررتُ بظريفٍ ، وليسَ بالحسنِ إلاّ فيما يشكلُ من النّعوتِ ، ولو كانَ غيرُ الاسمِ يخلفها ، لصلحَ أن تقولَ : جاءني يقومُ ، وكلّمتُ يضربُ ، تريدُ إنسانًا ورجلا " [2] .

إلا أنّ الفارقيَّ لا يؤيّدُ الرّأيَ القائلَ بحرفيّةِ (الكافِ) في هذا البيتِ ، ويرى أنّه لو كانت الكافُ حرفَ جرٍّ لأصبحَ الفعلُ (ينهى) دون فاعلٍ ، وهو لا يؤيّدُ أيضًا تقديرَ الفاعلِ كما رأى بعضُ النّحاةِ ؛ لأنّ الفاعلَ لا يجوزُ أن يُقدَّرَ ؛ لأنّه عمدةٌ وليس بفضلةٍ [3] .

وممّا جاءَ من شواهدَ نحويّةٍ في بابِ نائبِ الفاعلِ قولُ الأعشى :

عُلّقتُها عَرَضًا وعُلّقت رجلاً غيري وعُلّقَ أخرى ذلكَ الرّجلُ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : عُلّقتُها وعلّقت وعُلّقَ ، حيثُ جاءت هذه الأفعالُ مبنيّةً للمجهولِ بعدَ حذفِ الفاعلِ للعلمِ به ، وقد حُذفَ الفاعلُ لغرضٍ لفظيٍّ وهو تصحيحُ النّظمِ [4] ، فالشّاعرُ لو صرّحَ بالفاعلِ لكلِّ فعلٍ من الأفعالِ المذكورةِ لكرّرَ ولكانَ نظمُهُ ضعيفًا بسببِ التّكرارِ ، كما أنّه لو صرّحَ بالفاعلِ

---

[1] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ٢٩٢ . وينظر : ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .

[2] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ١٣٢ .

[3] الفارقي أبو نصر الحسن بن أسد ، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ، تحقيق سعيد الأفغاني ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ١٨٩ .

[4] ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٦ ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ، ج ١ ، ص ٣٧١ ، ٣٧٢ .

لأصبحتْ قافيةُ البيتِ على اللامِ المنصوبةِ ، علمًا أنّ قافيةَ القصيدةِ على اللامِ المرفوعةِ ، وعندها يحصلُ في هذا البيتِ إقواءٌ [١] .

وقولُ عنترةَ :

فإذا شربْتُ فإنّني مستهلِكٌ مالي وعرضي وافرٌ لم يُكلَمِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : لم يُكلَمِ ، حيثُ أقامَ المفعولَ مقامَ الفاعلِ لإصلاحِ الشّعرِ ، والأصلُ فيه أن يقولَ : لم يكلِمْهُ ، وقد يُتركُ الفاعلُ لكونِهِ معروفًا من سياقِ الكلامِ كقولِهِ تعالى : { كُتِبَ عليكمُ القتالُ } [٢] ؛ فالفاعلُ في هذه الآيةِ هو اللهُ ؛ إذ لا يُعقلُ أن يكونَ هنا فاعلٌ آخرُ غيرُ اللهِ ؛ كما قد يُتركُ الفاعلُ ، وينوبُ عنه المفعولُ به فيما يَخصُّهُ من الرّفعِ والعمديّةِ وعدمِ جوازِ الحذفِ ووجوبِ التّأخيرِ لكونِهِ مجهولاً كقولِنا : قُتِلَ زيدٌ ، أو لكونِهِ عظيمًا لا يصحُّ أن يقترنَ اسمُهُ باسمِ المفعولِ ، كقولِنا : لقد أُصيبَ النّبيُّ أيّوبُ بداءِ الدّودِ ، أو لغرضِ تحقيرِهِ فلا يقترنُ به اسمُ المفعولِ ، كقولِكَ : قُتِلَ فلانٌ إذا أحسنَ أو أساءَ لغيرِهِ ، إذا عظّمَ أو حقّرَ من آذاه ، أو لخوفٍ منه أو خوفٍ عليه ، فلا يحبّذُ ذكرُ اسمِهِ ، أو لغرضِ إنكارِهِ كقولِهِ تعالى : { فإنْ أُحصِرْتُم } [٣] ... أو لإصلاحِ السّجعِ كقولِنا : من طابت سريرتُهُ ، حُمِدت سيرتُهُ ، أو لقصدِ الاقتضابِ والإيجازِ كقولِهِ تعالى : { ومن عاقبَ بمثلِ ما عوقبَ به ثمّ بُغيَ عليه } [٤] [٥] .

---

[١] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٥٠٦ . وينظر : الأزهري خالد بن عبد الله الجرجاوي ، شرح التصريح على التوضيح ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د ت) ، ج ١ ، ص ٢٨٦ ، وثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى ، مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر ، (د ت) ، القسم الأول ، ص ٢٠٠ .

[٢] سورة البقرة ، الآية ٢١٦ .

[٣] سورة البقرة ، الآية ١٩٦ .

[٤] سورة الحج ، الآية ٦٠ .

[٥] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

وقولُ زهير :

يمينًا لَنِعمَ السَّيِّدانِ وُجِدتما … على كلِّ حالٍ من سحيلٍ ومُبرَمِ

والشّاهدُ فيه أنّ الفعلَ النّاسخَ (وَجَدَ) قد يدخلُ على المخصوصِ بالمدحِ أو الذّمِ ، " وأصلُهُ : لنعمَ السّيّدانِ أنتما ، فأُدخِلَ عليه النّاسخُ ، فصارَ : وجدتما ، فضميرُ التّثنيةِ نائبُ الفاعلِ لـ(وُجِدَ) ، وهو المفعولُ الأوّلُ ، وقولُهُ : لنعمَ السّيّدانِ ، جوابُ القسمِ ، والقسمُ وجوابُهُ في موضعِ المفعولِ الثّاني لـ(وُجدَ) ، وجملةُ المدحِ خبرهُ " [1] .

---

[1] الشنقيطي أحمد بن الأمين ، الدرر اللوامع على همع الهوامع ، ط ٢ ، دار المعارف ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

الفعل المرفوع :

مّما جاءَ في هذا البابِ قولُ طرفةَ :

كريمٌ يروّي نفسه في حياته ستعلمُ إن متنا غدًا أيّنا الصّدي

والشّاهدُ فيه قولُهُ : ستعلمُ ، حيثُ دخلت (السّينُ) في غيرِ بناءِ الكلمةِ على الفعلِ المضارعِ (تعلمُ) فخلّصتْهُ للاستقبالِ " وتُسمّى حرفَ تنفيسٍ ؛ لأنّها تنفّسُ في الزّمانِ ، فيصيرُ الفعلُ المضارعُ مستقبلا بعد احتمالِهِ للحالِ والاستقبالِ ، وذلك نحوُ قولِكَ : ستخرجُ وستذهبُ ، والمعنى أنّكَ تفعلُ ذلك فيما يُستقبلُ من الزّمانِ ، قال الله تعالى : { وسيعلمُ الّذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون } [١] ، يعني يوم القيامةِ ... ولا يجوزُ أن يكونَ الفعلُ مع وجودها حالا " [٢] ، وإن كانت (السّينُ) مخلصةً للحالِ وحسبَ دخولُ (الآنَ) عليها ؛ لتقريبِ المستقبلِ من الحالِ .

وقولُ زهيرٍ :

ومن لا يزل يسترحلُ النّاسَ نفسَهُ ولا يُعفِها يومًا من الذّمِّ يندمِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : يسترحلُ [٣] ، وقد رفعَ (يسترحلُ) لأنّه في موضعِ الخبرِ ، ولم يقع جوابَ شرطٍ ، وليس يريدُ أنّ الفعلَ في موضعِ الحالِ [٤] ، فهي في موضعِ نصبِ خبرَ (لا يزل) ، ولو وضعْنا بدلاً من (يسترحلُ) اسمَ الفاعلِ منه لكانَ التّقديرُ في البيتِ : ومن لا يزل مسترحلاً يكن من أمرِهِ ذاك .

وقولُ النّابغةِ الذبيانيِّ :

ولا أرى فاعلاً في النّاسِ يشبهه وما أحاشي من الأقوامِ من أحدِ

---

[١] سورة الشعراء ، الآية ٢٢٧ .

[٢] المالقي ، رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، ط ٢ ، ١٩٨٥م ، ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

[٣] سيبويه ، الكتاب ، ج ٣ ، ص ٨٥ .

[٤] السيرافي ، شرح أبيات سيبويه ، ج ٢ ، ص ٦٥ .

والشّاهدُ فيه قولُهُ : وما أحاشي ، وهو هنا فعلٌ متصرّفٌ متعـدٍ ، إذ إنّ (ما أُحاشي) معناه ما أستثني ، وعدَّ النّحاةُ (حاشـى) متصرّفًـا ؛ لأنّنـا نقولُ : حاشيتُ أحاشي ، وراميتُ أرامي [1] ، كما يُقالُ : حاشى لفـلانٍ ، وحاشى فلانًا ، وحاشى فلانٍ ، وحشى فلان [2] .

فسيبويهِ يرى أنّ (حاشى) تحملُ معنى الاستثناءِ ، ولا تأتي إلاّ حرفًـا يجرُّ ما بعدَه ، وينطبقُ عليها ما ينطبقُ على (حتّى) ، ويفرّقُ سـيبويه بـين (حاشى) من جهة و(خلا) و(عدا) ، اللّتين تأتيانِ حرفيْن وتأتيانِ اسميْـن ، من جهةٍ أخرى ، وذلك بدخولِ (ما) المصدريّةِ على (خلا) و(عـدا) ، أمّا (حاشى) فتختلفُ عنهما عنده ، إذ لا تدخلُ عليها (ما) المصدريّةُ ، فلا نقولُ : جاءَ القومُ ما حاشى زيدًا [3] .

أمّا ابنُ هشامٍ فيعارضُ تصرّفَ (حاشى) ، ويقولُ ردًّا على المبرّدِ الّـذي رأى أنّ (أُحاشي) هنا هي مضارع (حاشا) الاستثنائيّةِ ، وأنّ (حاشـى) فعلٌ رغمَ أنّه يوافقُ لفظَ الحروفِ [4] : " وتوهّمَ المـبرّدُ أنّ هـذا مضـارعُ (حاشا) الّتي يُستثنى بها ، وإنّما تلك حرفٌ أو فعلٌ جـامدٌ لتضمّنِـهِ معـنى الحرفِ " [5] .

ويرى ابنُ يعيشَ أنّه يجوزُ " أن يكونَ تصريفُ فعلٍ من لفظِ(حاشـا) الّذي هو حرفٌ يُستثنى به ، ولا يقعُ الاستثناءُ بـ(حاشا يحاشـي) ، فـنزّلَ (حاشا يحاشي) منزلةَ (هلّلَ) من (لا إلـهَ إلاّ الله) ، و(سـبحلَ) مـن (سبحانَ الله) ، و(حمدلَ) من (الحمدُ للهِ) ، فيكونُ المـرادُ أنّـه لَفَـظَ

---

[1] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ٤٨ . وينظر : الأستراباذي رضي الدين ، شرح كافية ابن الحاجب ، دار الكتـب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، والسيوطي ، شرح شواهد المغني ، ج ١ ، ص ٣٦٨ ، والزجاجي عبد الرحمن بن إسحق ، الجمل في النحو ، تحقيق علي توفيق الحمد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ودار الأمل ، إربـد ، ١٩٨٤م ، ص ٢٣٣ .

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٨١ .

[3] سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ . وينظر ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج ١ ، ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

[4] المبرد ، المقتضب ، ج ٤ ، ٣٩١ .

[5] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ١٦٤ .

بـ(لا إله إلا الله) و(سبحانَ الله) و(الحمدُ لله) ، وكذلك يكونُ التّصرّفُ في قولِهِ : أحاشي ، أي لا أستثني بـ(حاشا) أحدًا ، وأمّا دخولُ لامِ الجرِّ فعلى سبيلِ الزّيادةِ والعوضِ من لامِ الفعلِ ، وأمّا حذفُ الآخرِ منه فلضربٍ من التّخفيفِ وطولِ الكلمةِ " [1] ، وعلى هذا فإنّ " (أُحاشي) مأخوذٌ من لفظِ (حاشى) ، وليس متصرّفًا منه " [2] .

والحذفُ يردُ كثيرًا في العربيّةِ ، فقد قالَ العربُ : سو أفعل ، بدلا من (سوفَ أفعلُ) ، كما قالوا فيها : سفْ أفعلُ [3] .

وقريبٌ من رأيِ ابنِ يعيشَ رأيُ السّيوطي ، إذ يرى أنّ (حاشا) " اسمُ مصدرٍ مرادفٌ للتّنزيهِ بدليلِ قراءةِ بعضِهم : { حاشًا لله } [4] بالتّنوينِ ، كما يُقالُ : تنزيهًا لله وبراءةً ، وقراءةِ ابنِ مسعودٍ : { حاشا اللهِ } بالإضافةِ ، كمعاذَ الله ، وإنّما تُركَ التّنوينُ في قراءةِ الجمهورِ لأنّها مبنيّةٌ لشبهها بـ(حاشا) الحرفيّةِ لفظًا " [5] .

و(حاشى) هنا فعلٌ متصرّفٌ ؛ لأنّ " التّصرّفَ من خصائصِ الأفعالِ ، ومنها أنّه يدخلُ على لامِ الجرِّ ، فتقولُ : حاشى لزيدٍ ، قال الله تعالى : { حاشى للهِ } [6] ، ولو كان حرفَ جرٍّ لم يدخل على مثلِه ، ومنها أنّه يدخلُهُ الحذفُ نحو : حاشَ لزيدٍ ... وليس القياسُ في الحروفِ الحذفَ ، إنّما ذلك في الأسماءِ نحو : أخٍ ويدٍ ، وفي الأفعالِ نحوَ : لم يكُ ، ولا أدرِ " [7] وحرفُ الجرِّ يتعلّقُ بالفعلِ ولا يتعلّقُ بالحرفِ ؛ لأنّ الحرفَ لا يتعلّقُ بالحرفِ ،

---

[1] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ٤٩ . وينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٤ ، ٤٥ .
[2] الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، (د ت) ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .
[3] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٤ ، ٤٥ .
[4] سورة يوسف ، الآية ٣١ .
[5] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ . وينظر : الأنباري ، أسرار العربية ، ص ٢٠٨ .
[6] سورة يوسف ، الآية ٣١ .
[7] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٢ ، ص ٨٥ . وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ١٩٨ ، والأنباري ، الإنصاف ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .

وإنّما حُذفت (اللامُ) لكثرةِ استعمالِهِ في الكلامِ [1] ، وإن كان أبو البركـــاتِ الأنباريُّ يرى أنّ " (اللامَ) في قولِهم : حاشى لله ، زائدةٌ لا تتعلّقُ بشـــيءٍ ، كقولِهِ تعالى : { للّذينَ هم لربِّهِم يرهبون }[2] ؛ لأنّ التّقديرَ فيه : يرهبـــونَ ربَّهم " [3] .

---

[1] الأنباري ، الإنصاف ، ج ١ ، ص ٢٨٠ ، وينظر : المرادي ، الجنى الداني ، ص ٥٥٩ ، ٥٦٣ .

[2] سورة الأعراف ، الآية ١٥٤ .

[3] الأنباري ، الإنصاف ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .

الفعل المجزوم :

من شواهد المعلّقاتِ على جزمِ الفعلِ المضارعِ قولُ زهيرٍ :

جريءٍ متى يظلمْ يُعاقَبْ بظلمِهِ ... سريعًا وإلاّ يبدَ بالظّلمِ يظلمِ

والشّاهدُ فيهِ أنّه جزمَ الفعلَ المضارعَ (يُبْدَ) ، وعلامةُ جزمِهِ حذفُ حرفِ العلّةِ من آخرِهِ ؛ إعطاءً له حكمَ المعتلِّ الأصليِّ ، ومن الممكنِ أن يكونَ جزمُهُ ضرورةً ، أو على لغةِ بدا يبدا كبقى يبقى [1] .

ويرى البغدادي أنّ (يُبْدَ) أصلُهُ (يُبدأ) من (بدأ يبدأ) ، إلاّ أنّه بدّل الهمزةَ ألفًا للضّرورةِ ، ثمّ حذفَ الألفَ للجزمِ [2] ، والهمزةُ من الحروفِ الحلقيّةِ الثّقيلةِ في اللّغةِ العربيةِ ؛ ولهذا كثيرًا ما تُبدّلُ إلى ما يناظرها في الموقعِ من الحروفِ نتيجةً لقضيّةِ التّأثّرِ بالحروفِ المجاورةِ .

وقولُ امرئِ القيسِ :

أغرّكِ منّي أنّ حبّكِ قاتلي ... وأنّكِ مهما تأمري القلبَ يفعلِ

الشّاهدُ في هذا البيتِ قولُهُ : مهما تأمري القلبَ يفعَلِ ، حيثُ " جزمَ بـ(مهما) فعليْنِ ، أوّلُهُما قولُهُ : تأمري ، وثانيهما قولُهُ : يفعلِ ، على أنّ الأوّلَ منهما هو فعلُ الشّرطِ ، والثّاني منهما جوابُهُ وجزاؤُهُ ، وقد علمتَ أنّ علامةَ جزمِ أوّلِهما حذفُ النّونِ لأنّهُ من الأفعالِ الخمسةِ ؛ إذ هو فعلٌ مضارعٌ اتّصلت به ياءُ المؤنّثةِ المخاطبةِ ، كما علمتَ أنّ علامةَ جزمِ الثّاني السُّكونُ ، وأنّ آخرَهُ لم يتحرّك بالكسرةِ إلا لموافقةِ بقيّةِ الأبياتِ ، وهو الّذي يُقالُ لـه الرَّويُّ " [3] .

وفي هذا البيتِ أيضًا شاهدٌ على كسرِ اللّامِ في حالةِ الجزمِ للإطلاقِ والوصلِ ، وإجرائِها في ذلك مجرى المجرورِ ؛ " لما بين المجرورِ والمجزومِ من

---

[1] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ١ ، ص ١٨١ .

[2] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٤٤٤ .

[3] ابن هشام ، شرح قطر الندى ، ص ٨٦ . وينظر : ابو سعيد السيرافي ، شرح أبيات سيبويه ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ .

المناسبةِ ؛ لانفرادِ كلٍّ واحدٍ منهما بنوعٍ من الكلامِ ؛ فالجرُّ مستبدٌّ بالاسمِ ، والجزمُ مستبدٌّ بالفعلِ ، فهو له نظيرٌ في هذا فإذا احتيجَ إلى تحريكِهِ حُرِّكَ بحركةِ نظيرِهِ " [١] ، وقد وقفَ الشّاعرُ على الرَّويِّ بزيادةِ مدَّةٍ مطلقًا ، وذلك لغةُ الحجازيِّينَ ، والتَّميميُّونَ لا يفعلون ذلك إلا إذا ترنَّمُوا ، فإن لم يترنَّمُوا حذفُوا المدَّةَ [٢] .

وقولُهُ أيضًا :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسقطِ اللّوى بين الدّخولِ فحوملِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : نبكِ ، [٣] إذ إنّه " فعلٌ مضارعٌ غيرُ مقرونٍ بالفاءِ ، وقد سَبَقَه فعلُ أمرٍ ، وهو قولُهُ : قِفا ، وقد قصدَ الشّاعرُ أن يجعلَ البكاءَ مُسبّبًا عن الوقوفِ ؛ ولذلكَ جزمَ هذا المضارعَ في جوابِ الأمرِ ، فحذفَ منه حرفَ العلةِ الّذي هو آخرُهُ ، وهذا الحذفُ هو أمارةُ الجزمِ ، معَ أنّه لا مانعَ في الكلامِ من ذلك ؛ لأنّه يصحُّ لك أن تقولَ : إن تقفا نبكِ " [٤] .

وعلّل الفارقيّ [٥] أيضًا جزمَ (نبكِ) بكونِ البكاءِ سبباً للوقوفِ [٦] ، أمّا مُحَمَّدُ بنُ عليٍّ الصَّبانُ فيعدُّ (نبكِ) مجزوماً ؛ لأنَّهُ جوابُ الأمرِ ؛ وذلك لأنَّهُ خَلا من الفاءِ ، وقُصِدَ به الجزاءُ [٧] .

---

[١] سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ٢١٥ . وينظر : ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج ٢ ، ص ٣٩١ ، ٣٩٢ ، والصبان أبو العرفان محمد بن علي ، حاشية الصبان على شرح الأشموني ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د ت) ، ج ١ ، ص ١٠٢

[٢] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ .

[٣] الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ٢ ، ص ٧٦ .

[٤] ابن هشام ، شرح قطر الندى ، ص ٨٠-٨١ .

[٥] هو أبو نصر الحسن بن أسد بن الحسن الفارقي ، شاعر رقيق الحواشي مليح النظم متمكن من القافية كثير التجنيس ، كان نحوياً رأساً وإماماً في اللغة يقتدى به ، له مصنفات كثيرة في النحو منها : شرح اللمع الكبير ، و الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ، ينظر : الحموي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١م ، ج ٢ ، ص ٤٥٦ ، ٤٥٨ .

[٦] الفارقي ، الإفصاح ، ص ٣٢٣ .

[٧] الصبان ، الحاشية ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .

وتنفردُ الفاءُ عن الواوِ بأنّ الفعلَ بعدَها ينجزمُ عندَ سقوطِها بشـــرطِ أن يُقصدَ الجزاءُ [1] ، وذلكَ بعدَ الطّلبِ بأنواعِهِ كالطّلبِ الواردِ في بيتِ امـــرئِ القيسِ هذا .

وقولُ طرفةَ :

متى تأتني أُصبحْكَ كأسًا رويّةً　　　وإن كنت عنها غانيًا فاغنَ وازددِ

والشّاهدُ فيه جزمُ الفعليْن (تأتِني) و(أصبحْـــكَ)بـــ(مـــتى) ، والفعلان مضارعان ، والأصلُ في أفعالِ الجزاءِ أن تكون مضارعةً ؛ لأنّ الجــزاءَ يعربُها ولا يُعرَبُ إلا المضارعُ ، ولا تكونُ المجازاةُ إلا بفعلٍ ؛ لأنّ الجزاءَ لا يقعُ إلاّ بالفعلِ أو بالفاءِ ؛ لأنّ معنى الفعلِ فيها ، فأمّا الفعلُ فقولـــك : إن تـــأتني أكرمْك وإن تزرْني أزرْك ، وأمّا الفاءُ فقولك : إن تأتني فأنا لك شـــاكرٌ ، وإن تقم فهو خيرٌ لك . وقد تقعُ الأفعالُ الماضيةُ في الجزاءِ على معنى المســـتقبليّةِ ؛ لأنّ الشّرطَ لا يقعُ إلا على فعلٍ لم يقع ، فتكونُ مواضعُها مجزومةً ، رغمَ أنّها مبنيّةٌ لا يتبيّن فيها الإعرابُ [2] .

---

[1] الصبان ، الحاشية ، ج ٣ ، ص ٣٠٨ .

[2] المبرد ، المقتضب ، ج ٢ ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

المنصوبات

الأسماء المنصوبة :

من هذا البابِ ما جاءَ من شواهدَ على المفعولِ بــه ، حيــثُ يقــولُ زهيرٌ :

فكلاًّ أراهم أصبحوا يعقلونَهُ عُلالةَ ألفٍ بعد ألفٍ مُصتَّمِ (١)

والشّاهدُ فيه قولُهُ : يعقلونه ، حيثُ اشتغلَ الفعلُ فيه بنفسِ الضّمــيرِ ، والرّؤيةُ واقعةٌ على ضميرٍ يعودُ على الحيِّ ، والعقلُ واقعٌ على ضميرٍ يعودُ علــى (كلّ) ، ويجوزُ رفعُ (كُلاًّ) على أنّها مبتدأً ، إلاّ أنّ النّصبَ أجودُ ؛ ليعطفَ فعلا على فعلٍ ، لأنّ ما قبله قولُهُ :

ولا شاركتْ في الحربِ في دمِ نوفلٍ ولا وهبٍ فيها ولا ابنِ المحزّمِ (٢)

ويقولُ عنترةُ :

الشّاتِمَيْ عرضي ولم أشتمْهُما والنّاذرَيْنِ إذا لَمَ ألقَهُما دمي

والشّاهدُ فيه قولُهُ : والنّاذريْنِ إذا لَمَ ألقهما دمي ، حيــثُ أعمــلَ مثنّى اسمِ الفاعلِ (النّاذريْن) عملَ المفردِ ، فنصبَ به المفعولَ وهــو قولُــهُ : دمي ، و" تثنيةُ اســمِ الفــاعلِ وجمعُــهُ وتثنيــةُ أمثلــةِ المبالغــةِ وجمعُــها كمفردهنّ في العملِ والشّروطِ ، قالَ الله تعالى : { والذّاكرينَ الله كثــيرًا } (٣)

---

(١) يروى عجزه : صحيحات مالِ طالعاتٍ بمخرمِ ، ولكن من رواه بهذا الشكل قد خلط بين هذا العجز وعجز بيــت آخــر ، والأصل :

فكلا أراهم أصبحوا يعقلونه علالة ألف بعد ألف مصتم

تساق إلى قوم لقوم غرامة صحيحات مالِ طالعات بمخرم

ينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٤٣٧ .

(٢) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ٣٥ .

وقالَ تعالى : { هل هُـــــنّ كاشـــفاتٌ ضُـــرَّهُ } [1] ، وقـــالَ : { خُشَّـــعًا أبصارُهم } [2] " [3] .

ويقولُ الأعشى :

كناطحٍ صخرةً يومًا ليوهنَها فلم يضرها وأوهى قرنَهُ الوَعِلُ

والشّاهدُ فيه إعمالُ اسمِ الفاعلِ (ناطحٍ) عملَ فعلِهِ لكونِهِ منوّنًـا، ولا مبرّرَ ظاهرًا لتنوينِهِ وإعمالِهِ بالتّنوينِ ، وإذا نُوّنَ اسمُ الفاعلِ ؛ فلأنّه إمّا مسبوقٌ بنفيٍ أو استفهامٍ ، أو وقع صفةً أو خبرًا أو حالا ؛ ولأنّ (ناطحٍ) غيرُ مسبوقةٍ بنفيٍ أو استفهامٍ ، وغيرُ واقعةٍ خبرًا ولا حالا ، فإنّ مبرّرَ تنوينها قد اتّضـــحَ ، وهو تقديرُ موصوفٍ محذوفٍ ، والمعنى : كوعلٍ ناطحٍ صخـــرةً ، وكذلـكَ قولُنا : يا طالعًا جبلا ، إذ التّقديرُ : يا رجلا طالعًا جبلا (٤) .

يقولُ امرؤُ القيسِ :

تجاوزْتُ أحراسًا إليها ومعشرًا عليّ حراصًا لو يسرّون مقتلي

وقد استشهدَ به النُّحاةُ على تعدِّي (تفـــاعلَ) ، وموطـــنُ الشّـــاهدِ عندهم قولُهُ : تجاوزْتُ ، وقاسَ النُّحاةُ عليهِ بالفعلِ (تعاهَدَ) ، وهو علـــى صيغته ، فثعلبٌ لا يجوزُ عنده (يتعاهدُ) ؛ لأنّه لا يكونُ عند أصحابِهِ إلا مـــن

---

[1] سورة الزمر ، الآية ٣٨ .

[2] سورة القمر ، الآية ٧ .

[3] ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ . وينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ٥٥٤ ، والصبان ، حاشية الصبان ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

[4] ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ . وينظر : ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بـــن يوســـف ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (د ت) ، ص ٣٩٠ ، ٣٩١ ، وشرح ابـــن عقيل ، ج ٢ ، ص ٩٠ ، والبغدادي ، خزانـــة الأدب ، ج ٣ ، ٥٣٠ ، والصبـــان ، حاشـــية الصبـــان ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ ،والأزهري خالد بن عبد الله الجرجاوي ، شرح التصريح على التوضيح ، دار إحياء الكتب العربية القـــاهرة ، (د ت) ، ج ٢ ، ص ٦٦.

اثنيْنِ ، ولا يكونُ مُتعدِّيًا [1] ، ولكنَّ ابنَ هشامٍ يردُّ قولَ ثعلبٍ بقـــولِ امـــرئِ القيسِ :

تجاوزْتُ أحراسًا.......................................

إذ إنَّ الفعلَ (تجاوزْتُ) في بيتِ امرئِ القيسِ مُتعدٍّ ، فــ(أحراسًا) مفعولٌ به لــ(تجاوزْتُ) [2] .

سألَ الحكمُ بنُ قنبرٍ [3] أبا زيدٍ الأنصاريَّ عن هذه المســـألةِ فمنَعَـــها ، وسألَ يونُسَ بنَ حبيبٍ فأجازَها ، " فجمعَ بينَهما ، وكانَ عنده ســـتّةٌ مـــن فصحاءِ العربِ ، فسُئلُوا عنها فامتنعُوا من (يتعاهدُ) ؛ لأنَّ المعاهدةَ لا تتـــمُّ إلاّ بين فريقيْنِ أو أكثرَ ، فقالَ يونسُ : يا أبا زيدٍ كم من علمٍ استفدناهُ فكنـــــتَ أنت سبَبَهُ ، ونقلَ ابنُ عصفورٍ عن ابنِ السِّيد [4] أنّه قالَ في قولِ أبي ذؤيبٍ :

بينا تعانقِهِ الكُماةُ وروغِهِ   يومًا أُتيحَ له جريءٌ سلفعُ

إنَّ من رواهُ بجرِّ (التَّعانقِ) مُخطئٌ ؛ لأنَّ (تفاعلَ) لا يتعدَّى ، ثمَّ ردَّ عليـــــه بأنّه إن كانَ قبلَ دخولِ التّاءِ مُتعدِّيًا إلى اثنيْن ، فإنّه يبقى بعد دخولِها مُتعدِّيـــــا إلى واحدٍ ، نحو : عاطيتُهُ الدَّراهمَ ، وتعاطيْنا الدَّراهمَ ، وإن كانَ مُتعدِّيـــــا إلى واحدٍ فإنّه يصيرُ قاصرًا ، نحو : تضاربَ زيدٌ وعمـــــرٌو ، إلا قليـــلا ، نحـــو : جاوزْتُ زيدًا ، وتجاوزْتُهُ ، وعانقتُهُ ، وتعانقتُهُ " [5] .

---

[1] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٦٧٧ .

[2] ينظر : سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ٦٩ .

[3] هو الحكم بن معمر بن قنبر الخضري ، شاعر من خضر محارب ، كان معاصرا لابن ميادة ، وعده الأصمعي مـــن طبقتـــه . ينظر : الزركلي خير الدين ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشـــرقين ، دار العلـــم للملايين ، بيروت ، ١٣٨٩م ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ .

[4] هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، كان عالما بالآداب واللغات ، متبحرا فيها ، متقدما في معرفتها ، من مصنفاته : المثلث ، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، شرح سقط الزند ، والحلل في شرح أبيات الجمل . ينظر : ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ص ٩٦ .

[5] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٦٧٨ .

ويقولُ أيضًا :

كبكر المقاناةِ البياضَ بصفرةٍ غذاها نميرُ الماءِ غيرَ المُحَلّلِ

وهو شاهدٌ على جوازِ جرِّ (البياضَ) ورفعِها ونصبِها ، فالجرُّ كقولك : الحسنُ الوجهِ ، على أن تكونَ (البياضِ) مضافًا إليه ، كما أنّ (الوجهِ) مضافٌ إليه ، والرّفعُ كقولك : الحسنُ الوجهُ ؛ على أنّ ما في (الوجهُ) عائدٌ إلى (الحسنُ) ، أمّا النّصبُ موطنُ الشّاهدِ فهو كقولك : الحسنُ الوجهَ ؛ على أن تكونَ (الحسنُ) بمثابةِ الفعلِ و(الوجهَ) على المفعوليّةِ [1] .

ويقولُ عنترةُ :

ولقد نزلتِ فلا تظنّي غيرَهُ منّي بمنزلةِ المحبِّ المكرمِ

والشّاهدُ فيه حذفُ مفعولِ (تظنّي) الثّاني سماعًا على سبيلِ الاختصارِ ، والتّقديرُ : فلا تظنّي غيرَهُ واقعًا ، ويُحذفُ أحدُ المفعولينِ لدليلٍ [2] " فإن لم يدلّ دليلٌ على الحذفِ لم يجز لا فيهما ولا في أحدهما ، فلا تقولُ : ظننتُ ، ولا : ظننتُ زيدًا ، ولا : ظننتُ قائمًا ، تريدُ: ظننتُ زيدًا قائمًا " [3] .

ويجوزُ الحذفُ سماعًا اختصارًا ، ولا يجوزُ حذفُ أحدِ المفعولينِ إذا كان أصلُهُما مبتدأً وخبرًا قياسًا ، كما لا يجوزُ اقتصارًا ، " إنْ وقعَ موقعَ المفعولينِ ظرفٌ ، نحو : ظننتُ عندك ، أو مجرورٌ ، نحو : ظننت لك ، أو ضميرٌ ، نحو : ظننته ، أو إشارة ، نحو : ظننت ذلك " [4] .

---

[1] ابن يعيش ، شرح المفصّل ، ج ٦ ، ص ٩١ .

[2] ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، ص ٣٧٨ . وينظر : ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ، والبغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ج ٢ ، ص ٤١٦ ، والسيوطي ، شرح شواهد المغني ، ج ١ ، ص ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، والصبان ، حاشية الصبان ، ج ٢ ، ص ٣٥ .

[3] ابن هشام ، شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٣٧٩ .

[4] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ . وينظر : ابن جني ، الخصائص ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .

وأمّا علّةُ منعِ حذفِ أحدِ المفعولَيْن إن كان أصلُهما مبتدأً وخبرًا فهي لأنّهما " متلازمان لافتقارِ كلٍّ منهما إلى صاحبِه ، إذ هما مبتدأٌ وخبرٌ في الأصلِ ، فلم يجز حذفُ أحدِهما دون الآخرِ ، وفرّق بينهما وبين المبتدأِ والخبرِ ، حيثُ يجوزُ حذفُ أحدهما بأنّه لا يؤدّي فيهما إلى لبسٍ ، وهنا يؤدّي إلى التباسِ ما يتعدّى منهما إلى اثنين بما يتعدّى إلى واحدٍ " [1] .

وقد وردَ في (الخزانةِ) أنّ هذا البيتَ من الممكنِ أن يُحملَ على معنى آخر ، فقولُهُ : فلا تظنّي غيرَهُ بمعنى لا تظنّي شيئًا غيرَ نزولك ، وبهذا فإنّ (ظنّ) تقتصرُ على مفعولٍ واحدٍ هنا دونَ أن تتعدّى إلى مفعولين ؛ لأنّ المعنى هنا لا يقتضي سوى مفعولٍ واحدٍ [2] .

ويقولُ أيضًا :

فتركتُهُ جَزَرَ السّباعِ يَنُشْنَهُ ما بين قُلّةِ رأسِهِ والمعصمِ

والشّاهدُ فيه أنّ (تركَ) ملحقةٌ بـ(صيّر) في العملِ والمعنى إذا كان ثاني المنصوبين معرفةً ، و(تركَ) متعدٍّ إلى مفعولٍ واحدٍ في الأصلِ ، إذ هو بمعنى (خلّى وطرحَ) ، ولكنّه لمّا تضمّنَ معنى (صارَ) ، والمفعولُ الثّاني في هذا البيتِ معرفةٌ ، توجّبَ أن تتعدّى تركَ إلى مفعولَيْن هنا .

أمّا (تركَ) في قولِهِ تعالى : { وتركهم في ظلماتٍ لا يبصرون } [3] ، فإنّه يُحتملُ فيها أن تكونَ متعدّيةً إلى مفعولٍ واحدٍ فقط ؛ لأنّ ما هو في مقامِ المفعولِ الثّاني في الآيةِ ، وهو قولُهُ : لا يبصرون ، ليسَ معرفةً [4] .

---

(1) السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .

(2) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ٤ . وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ١٣٤ ، ١٣٥.

(3) سورة البقرة ، الآية ١٧ .

(4) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ١٦ . وينظر : السيوطي ، شرح شواهد المغني ، ج ١ ص ٤٨٠ ، والأندلسي أبو حيان ، تذكرة النحاة ، تحقيق عفيف عبد الرحمن ، ط ١ ، ١٩٨٦ ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، وابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف ، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ، تحقيق وتعليق عباس مصطفى الصالحي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ٤٤٥ .

ويقولُ أيضًا :

إن يفعلا فلقد تركتُ أباهما   جزرَ السّباعِ وكلّ نسرٍ قشعمِ

والشّاهدُ فيه أنّ الفعلَ (تركَ) تعدّى إلى مفعولين هما (أباهما) و(جزرَ) ، وهذا الفعلُ ممّا يتعدّى إلى مفعوليْن أصلُهُما مبتدأٌ وخبرٌ ، وهو دالٌّ على التّصييرِ والتّحويلِ كغيرِهِ من أفعالِ التّحويلِ ، وهي : صيّرَ ووهبَ وردّ وتركَ وجعلَ وتَخِذَ واتّخذَ [1] .

ويقولُ أيضًا :

نُبّئتُ عَمرًا غيرَ شاكرِ نعمتي   والكفرُ مخبثةٌ لنفسِ المنعمِ [2]

والشّاهدُ فيه قولُهُ : نُبّئتُ عمرًا غيرَ ، حيثُ تعدّى (نبّأ) إلى ثلاثةِ مفاعيلَ ، هي نائبُ الفاعلِ وعمرًا وغيرَ ، ولا يصيرُ نائبَ فاعلٍ إذا حُوّلَ الفعلُ إلى المبنيّ للمجهولِ إلاّ المفعولُ الأوّلُ ، فضميرُ المتكلّمِ التّاءُ في (نُبّئتُ) كانَ في الأصلِ مفعولا أوّلَ ، وهو ياءُ المتكلّمِ في (نبّأني) ، والأصلُ : نبّأني أحدٌ عمرًا غيرَ شاكرِ نعمتي ، وصارَ نائبَ فاعلٍ ، وهو التّاءُ في (نُبّئتُ) ، عندما تحوّلَ الفعلُ (نبّأ) إلى مبنيٍّ للمجهولِ [3] .

و(نبّأ) تأتي بمعنى الخبر كما تأتي بمعنى العلمِ ، شأنُها شأنَ (أنبأ) ، ولكن إذا كانتا بمعنى الخبرِ فإنّهما لا يتعدّيان إلا إلى مفعولين أحدُهُما بحرفِ الجرِّ ، وعلى هذا فـ" إن كانت (نُبّئتُ) بمعنى (أُخبرتُ) كان (غيرَ) حالا ، أو بمعنى (أُعلمتُ) كانت (غيرَ) مفعولا ثالثًا " [4] .

---

(1) ابن هشام ، تخليص الشواهد ، ص ٤٤٣ . وينظر : ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٣٦٥ .

(2) يروى هذا البيتِ بأُنبئت بدلا من نبّئت ، وهو شاهد في هذه الرواية على أن الفعل يتعدى بهمزة التعدية إلى ثلاثةِ مفاعيل . ينظر : المالقي ، رصف المباني ، ص ١٣٩ .

(3) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ١٦٣ .

(4) الأندلسي ، تذكرة النحاة ، ص ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

ويقولُ الحارثُ بنُ حلّزةَ اليشكريُّ :

لا تَخَلْنا على غراتكَ إنّا قبلُ ما قد وشى بنا الأعداءُ

والشّاهدُ فيه حذفُ المفعولِ الثّاني للفعلِ (خالَ) في قولِهِ : لا تخلنا على غراتِك ، والتّقديرُ : لا تخلنا أذلّةً على غراتِك ، أو لا تخلنا هالكين أو جزعين [1] ، و(على غراتِكَ) دالّةٌ على المفعولِ المحذوفِ ، لأنّ البيتَ في سياقِ هجاءٍ .

ويقولُ أيضًا :

أو منعتم ما تسألونَ فمَن حُدِّثتموه له علينا العلاءُ

والشّاهدُ فيه أنّ الفعلَ (حَدَّثَ) تعدّى إلى ثلاثةِ مفاعيلَ هي : نائبُ الفاعلِ ضميرُ التّاءِ في (حُدِّثتموه) ، وضميرُ المنصوبِ (الهاءُ) ، والجملةُ (له علينا العلاءُ) في محلِّ نصبِ المفعولِ الثّالثِ [2] .

والأفعالُ الّتي تتعدّى إلى ثلاثةِ مفاعيلَ هي ما كانت بمعنى الإعلامِ والإخبارِ والحديثِ ، وهذه الأفعالُ تتعدّى في الأصلِ بحرفِ الجرِّ ، وإن لم يظهر حرفُ الجرِّ يُنوَ وجودُهُ ؛ لأنّ المعنى لا يصحُّ إلاّ به واللّفظَ محوجٌ إليه [3] ، و(حدَّثَ) لا يتعدّى إلى ثلاثةِ مفاعيلَ ، ولم يسمع به متعدّيًا إلى ثلاثةٍ بغيرِ حرفِ الجرِّ إلاّ في هذا البيتِ [4] .

ويردُّ البغداديُّ على ابنِ الخبّازِ الّذي يرى أنّ كلّ فعلٍ متعدٍّ لثلاثةٍ هو مبنيٌّ للمفعولِ ، بما قاله الزّمخشريُّ في " قولِهِ تعالى : { كذلك يريهم الله أعمالَهم حسراتٍ عليهم } [5] : إنّ (حسراتٍ) مفعولٌ ثالثٌ ، وليس فيه

---

[1] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ١٥٧ ، ج ٤ ، ص ٥ . وينظر : أبو حيان الأندلسي ، تذكرة النحاة ، ص ٥٨٦ .

[2] ابن هشام ، شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٣٨٩ . وينظر : السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ ، والشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج١ ، ص ١٤١ ، وابن هشام ، شرح التصريح ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

[3] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٧ ، ص ٦٦ ، ٦٧ . وينظر : الصبان ، حاشية الصبان ، ج ٢ ، ص ٤١ ، والأندلسي ، تذكرة النحاة ، ص ٦٨٦ .

[4] ابن هشام ، تخليص الشواهد ، ص ٤٦٨ ، ٤٧١ .

[5] سورة البقرة ، الآية ١٦٧ .

بناءٌ للمفعولِ " [١] ، والبغداديُّ إذ يؤيّدُ الزّمخشريَّ يقولُ : " والأمرُ كما قاله ؛ لأنّ الرّؤيةَ قلبيّةٌ ، وذلك لأنّ الإعمالَ معانٍ ، فلا تُدركُ بحاسّةِ البصرِ " [٢] .

وممّا جاءَ من شواهدَ في بابِ الظّرفِ من المنصوباتِ قولُ طرفةَ :

كأنّ حدوجَ المالكيّةِ غدوةً   خلايا سفينٍ بالنّواصفِ من ددِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : غدوةً ، إذ إنّها كـ(غداةَ) نكرةٌ منصوبةٌ على الظّرفيّةِ [٣] ، وقد اعتقدَ فيها التّنكيرَ من قرأَ بـ(الغدوةِ والعشيِّ) ولمّا كانَ النّصبُ هو الغالبُ عليها حملوا الرّفعَ والجرَّ عليه [٤] .

وقولُ امرئِ القيسِ :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسقطِ اللّوى بين الدّخولِ فحوملِ[٥]

وموطنُ الشّاهدِ هنا قولُهُ : بينَ الدّخولِ فحوملِ ، فقد خرجت الفاءُ عن عملِها هنا ، وتعدّت بذلك عملَ الواوِ [٦] ، "ووجهُ الاستشهادِ بهذه العبارةِ يستدعي أن نقرّرَ لك قاعدتيْنِ :

أمّا القاعدةُ الأولى ، فهي أنّ (بين) كلمةٌ واجبةُ الإضافةِ ، وأنّها لا تُضافُ إلا إلى متعددٌ ، سواءٌ أكان تعدُّدُهُ بسببِ التّثنيةِ أو الجمعِ ، أم كانَ تعدُّدُهُ بسببِ العطفِ ، فمثالُ الأوّلِ : جلستُ بينَ الزّيدَيْنِ ، وجلستُ بينَ الأُدَباءِ ، ومثالُ الثّاني : جلستُ بينَ زيدٍ وبكرٍ .

---

[١] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٤٦ . وينظر : ابن الحاجب جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر ، أمالي ابن الحاجب ، دراسة وتحقيق فخر صالح سليمان قدارة ، دار عمار الأردن ، ودار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٩م ، ج ٢ ، ص ٦٥٥ .

[٢] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٤٦ .

[٣] إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ج ١ ، ص ٢٥٤ . وينظر : ابن جني ، الخصائص ، ج ١ ، ص ٧٠ .

[٤] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٤ ، ص ١٠٢ . وينظر : الأندلسي ، تذكرة النحاة ، ص ٥٧٨ .

[٥] يروى هذا البيت بمنزلن وحوملن ، كما يروى بمنزلٍ وحوملٍ ، بتنوين الروي ، على أن النون هي تنوين الترنم الذي يستعمل في الشعر والقوافي للتطريب معاقبا بما فيه من الغنة لحروف المد واللين ، وقد كان العرب يستلذون الغنة في كلامهم . ينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٣٨ ، والأنباري ، الإنصاف ، ج ٢ ، ٦٥٦ .

[٦] الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ٢ ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ .

وأمّا القاعدةُ الثّانيةُ فهي أنّ أصلَ وضعِ الفاءِ العاطفةِ على أن تدلّ على التّرتيبِ بغيرِ مُهلةٍ ، ومعنى ذلك أنّ العاملَ في المعطوفِ عليه قد وقعَ معناهُ عليه أوّلا ، ووقعَ على المعطوفِ بعد وقوعِهِ على المعطوفِ عليه ، ولكن من غيرِ تراخٍ في الزّمنِ ، وأنّ الأصلَ في وضعِ الواوِ العاطفةِ أن تتبادرَ منها الدّلالةُ على أنّ العاملَ قد وقعَ أثرُهُ على المعطوفِ والمعطوفِ عليه دفعةً واحدةً ، فإذا قُلْتَ : جلسْتُ بين زيدٍ فعمرٍو ، فمعناهُ أنّ جلوسَكَ قد تمّ أوّلا بين زيدٍ ، ثمّ وقعَ مرّةً أخرى بين عمرٍو ، وهذا كلامٌ لا يتحقّقُ فيه ما تقتضيه (بين) من الإضافةِ إلى متعدِّد ، وأمّا إذا قُلْتَ :جلسْتُ بين زيدٍ وعمرٍو ، فمعناه أنّ الجلوسَ قد تمّ بين الاثنيْنِ دفعةً واحدةً ، وهذا معنى يليقُ بما تقتضيه (بين) ممّا ذكرنا ، ولهذا كان الأصمعيُّ يقولُ : " أخطأ امرؤُ القيسِ ، وكانَ من حقِّ العربيّةِ عليه أن يقولَ : بين الدّخولِ وحوملِ" [1] ، فقد " أنابَ الفاءَ منابَ الواوِ ، والمعنى بين الدّخولِ وحوملِ ، إذ لا يجوزُ أن يُقالَ : زيدٌ بين عمرٍو فخالدٍ ، بالفاءِ ؛ لأنّ (بين) إنّما تقعُ معها الواوُ ؛ لأنك إذا قُلْتَ : المالُ بين زيدٍ وعمرٍو ، فقد احتويا عليهِ ، فهذا موضعُ الواوِ ؛ لأنّها للاجتماعِ ، وإن جئتَ بالفاءِ وقعَ التّفريقُ " [2] .

ورأى المراديُّ أنّ التّرتيبَ في العطفِ قسمان : ترتيبُ معنى على سبيلِ الحقيقةِ ، وترتيبُ لفظٍ كما في بيتِ امرئِ القيسِ هذا ، إذ إنّ الشّاعرَ أراد وقوعَ الفعلِ بتلك المواضعِ لا غير [3] .

وروى أبو أحمد الحسن العسكريُّ [4] أنّه سألَ أبا بكرٍ محمّدَ بنَ عليِّ ابنِ إسماعيلَ [5] عن دخولِ الفاءِ في (حوملِ) في عجزِ بيتِ امرئِ القيسِ :

---

(1) ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج ٣ ، ص ٤١ .

(2) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ١٣١ .

(3) المرادي ، الجنى الداني ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

(4) هو الحسن بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن حكيم ، أبو أحمد العسكري ، كانت ولادته بعسكر مكرم إحدى مدن خراسان في شوال سنة ٢٩٣ هـ ، مات سنة ٣٨٢هـ عالم في اللغة والنحو ، وأهم مؤلفاته : المؤتلف و المختلف مما يدخل فيه الوهم على المحدثين، تصحيح الوجوه والنظائر ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج٢ ، ص ٥٤٨ ـ ٥٥١ .

.... بسقطِ اللِّوى بين الدَّخولِ فحوملِ

فرأى أنَّ كلَّ حرفٍ من حروفِ العطفِ معنًى في ذاتِهِ ، لا يشتركُ معه فيه أيُّ حرفٍ آخرَ ، فالواوُ للمشاركةِ في الحدثِ بينَ اثنيْنِ فأكثرَ دونَ ترتيبٍ لمن قامَ به أوَّلاً ، فلو قلنا : جاءَ زيدٌ وأحمدُ ، لا يعني بالتّحديدِ أنَّ زيدًا قد جاءَ قبلَ أحمدَ ، كما لا يعني أيضًا أنَّ أحمدَ قد جاءَ قبلَ يزيدَ ، ولا يعني أيضًا أنّهما جاءا دفعةً واحدةً و لم يسبق أحدُهُما الآخرَ ، بل يحتملُ فيها الأوجهُ الثّلاثةُ ، والفاءُ لا تحتملُ سوى وجهٍ واحدٍ ، وهو إفادةُ التّرتيبِ والتّعقيبِ معًا ، فقولُنا : جاءَ زيدٌ وأحمدُ ، يعني أنَّ الثّاني (أحمدُ) جاءَ بعدَ الأوّلِ (زيدٌ) دونَ مهلةٍ زمنيّةٍ [1] .

وقد اهتمَّ النّحاةُ بقولِ امرئِ القيسِ (بينَ الدّخولِ فحوملِ) ، واجتهدوا لتصويبِها ، فرأوا أنَّ (الدّخولِ) و(حوملِ) لا يُرادُ بكلٍّ منهما ذاتًا واحدةً ، بل يُرادُ بهما عدّةَ أجزاءٍ أو مناطقَ ، والتّقديرُ في البيتِ : بينَ أجزاءِ أو مناطقِ الدّخولِ وأجزاءِ أو مناطقِ حوملِ[2] ، فـ(الدَّخولِ) و(حوملِ) موضعان يشملُ كلٌّ منهما مناطقَ وأمكنةً إذا رُويَ بيتُ امرئِ القيسِ بالفاءِ لا بالواوِ [3] .

وينقلُ عبدُ القادرِ البغداديُّ عن الرَّضيِّ أنّه ضمّنَ الفاءَ معنى (إلى) لاختصاصِها بالمكانِ ، فلا يُشترطُ فيها التّرتيبُ والتّعقيبُ [4] .

---

[1] هو أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل العسكري المعروف بمبرمان النحوي ، أخذ عن المبرد و أبي إسحاق الزجاج ، وأخذ عنه السيرافي والفارسي ، كان إماماً في النحو ، وله فيه مصنفات كثيرة منها : شرح شواهد سيبويه ، المجموع على العلل ، التلقين في النحو ، مات سنة ٣٤٥هـ . ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٦ ،ص٢٧٣

[2] العسكري أبو أحمد الحسن بن عبد الله ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، ط ١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٦٣م ، ص٢١٩.

[3] ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج ٣ ، ص٤٠ ، ٤١ .

[4] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٢ ، ص ١٢٨ . وينظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٢١٥ ، ٤٦٦ ، والسيوطي ، همع الهوامع ، ج ٥ ، ص ٢٢٥ ، وثعلب ، مجالس ثعلب ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

[5] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٣٩٨.

وقد علّقَ البغداديُّ على ذلك بأنَّ " تخريجَ الرَّضيِّ لدُخولِ الفاءِ مُركَّبٌ من قولَيْن ؛ لأنَّ الَّذي يقولُ : إنَّ الفاءَ بمعنى (إلى) لا يشترِطُ في مدخولِها أن يكونَ مكانًا ، ومن ذكرَ دخولَها على المكانِ ، لا يقولُ إنّها بمعنى (إلى) ، وإنّما هي عنده بمعنى الواوِ لمطلقِ الجمعِ ولا تفيدُ ترتيبًا " [1] ، إذ إنَّهم يرَوْنَ أنَّ الأصلَ فيها : بسقطِ اللّوى ما بين الدَّخولِ فحوملِ ، فأُضمرتْ (ما) وبقيتْ (بين) مع كونِ الفاءِ بمعنى (إلى) ، ومن ذلك قولُهُ تعالى : { إنَّ اللهَ لا يستحي أن يضربَ مثلا ما بعوضةً فما فوقها }[2] ، والمعنى : إلى ما فوقها ، وأمّا القولُ الثّاني فهو للجرميِّ [3] ، إذ قالَ : إنَّ الفاءَ لا تفيدُ التَّرتيبَ في البقاعِ ولا في الأمطارِ فنقولُ : مُطرنا مكانَ كذا فمكانَ كذا ، وإن كانَ وقوعُ المطرِ فيهما في وقتٍ واحدٍ [4] ، ويرى عبدُ القادرِ البغداديُّ أنَّ هذا القولَ أقربُ من اعتبارِ (بين) بمعنى (إلى) وأقرب من اعتبارِ (الدَّخولِ) عدَّةَ أماكنَ [5] .

وينقلُ عبدُ القادرِ البغداديُّ عن الرَّضيِّ قولَهُ : " الدَّخولُ مفردٌ والفاءُ غايةٌ و(بين) موضعٌ للتَّوسُّطِ إمّا بين اثنيْن منفصليْن نحو : المالُ بين زيدٍ وعمرٍو ، وإمّا بين اثنيْن مجتمعيْن في لفظةٍ نحو : المالُ بين الرَّجليْن ، وإمَّا بين جماعةٍ مُفرَّقةٍ نحو : المالُ بين زيدٍ وعمرٍو وبكرٍ ، وإمّا بين جماعةٍ مجتمعةٍ في لفظةٍ نحو : المالُ بين الرِّجالِ أو بين القومِ ، فلا تُضافُ إلى مفردٍ لفظًا ومعنى إلا إن أُوِّلَ بما يدلُّ على التَّعددِ وفيهِ أيضًا تكلُّفٌ ، وهو ادّعاءُ حذفِ (ما) ، وهذا لا يجوزُ عند البصريِّين ، سواءٌ كانت ما موصولةً ؛ إذ لا يُحذفُ الموصولُ وتبقى صلتُهُ ، أم موصوفةً ؛ إذ شرطُ حذفِ الموصوفِ بالجملةِ أو بالظَّرفِ أن يكونَ بعضًا من مجرورٍ بـ(من) أو بـ(في) ، وإنّما احتاجَ إلى

---

[1] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ٣٩٨ .

[2] سورة البقرة ، الآية ٢٦ .

[3] هو أبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمي بالولاء ، فقيه عالم بالنحو و اللغة ، من أهل البصرة ، سكن بغداد ، مات سنة ٢٢٥هـ ، من أشهر مصنفاته : الأبنية ، وغريب سيبويه ، والعروض ، ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ١٨٩ .

[4] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٣٩٨ . وينظر ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٢١٤ ، و السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٥ ، ص ٢٣٢ .

[5] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٣٩٨.

تقديرها ؛ لأنّ (نبكِ) فعلٌ متعدٍّ بنفسِهِ ، يطلبُ مفعولا ، يقـــالُ : بكيْتُـــهُ ، ويتعدّى بالحرفِ أيضًا ، يقالُ : بكيْتُ عليه وله ، وأمّا بكّيْتُـــــهُ بالتّشـــديدِ ، فمعناهُ : جعلْتُهُ باكيًا ، كأبكيْتُهُ بالهمزةِ " [1] ، فــ(بين) مفعولٌ لــ(نبــكِ) بتقديرِ مُضاف ، أي : قفا نبكِ منازلَ بين الدَّخولِ ، و(بين) ليس حالا مــن (سقطِ اللّوى) ، ولا صفةً له ، وإنّما تقديرُ متعلّقِ الصّفةِ الثّانيةِ اسمٌ معرفــةٌ ، وإن كانَ المشهورُ تقديرُهُ فعلا أو اسمًا منكرًا ؛ رعايةً لجانبِ المعنى ، ولا يحسُــنُ جعلُ الظّرفِ حالا ؛ إذ ليس القصدُ إلى التّقييدِ ، بل يجبُ جعلُهُ صفــةً ثانيــةً لمترلٍ ، أو بدلا من سقطِ اللّوى ، رغمَ أنّ الجملَ بعد المعارفِ أحوالٌ ، وبعــد النّكراتِ صفاتٌ ، ولا حاجةَ إلى ادّعاءِ حذفِ (ما) أو حذفِ مضــافٍ ؛ لأنّ المبكيَّ من أجلِهِ مذكورٌ وهو قولُهُ : من ذكرى حبيبٍ ومترلِ ، و(من) فيــه تعليليّةٌ بمعنى اللامِ ، والمبكيُّ من أجلِهِ والمبكيُّ عليه مآلُهما واحدٌ [2] .

ويرى البغداديُّ أنّ الأولى بشارحِ (الكافيةِ) الرّضيِّ أن يعدَّ (بين) ظرفًا لـــ(نبكِ) ، أو بدلا من (مترلِ) ، فيكونُ بذلك إشارةً إلى أنّ المبكــيَّ من أجلِهِ منازلُ لا مترلٌ واحدٌ ؛ لأنّ المواضعَ المذكورةَ في البيتِ أربعةٌ ، وأقــلُّ منازِلِها مثلُها ، وهذا يستدعي أن نقولَ : بين أماكن أو منازل الدَّخولِ [3] .

و(بين) تردُ للغايةِ بمعنى (إلى) ، ومن ذلكَ قولُهُ : بـــينَ الدَّخـــولِ فحوملِ ، على تقديرِ ما بينَ الدَّخولِ إلى حوملِ ، فحذفَ (ما) وأبقى (بـــين) ، كما عكسَ ذلك من قالَ :

يا أحسنَ النّاسِ ما قرنًا إلى قَدَمِ .... [4]

أي ما بين قرنٍ ، فحذفَ (بين) وأقامَ (قرنًا) مقامَها ، والفاءُ نائبـــةٌ عـــن إلى [5] .

---

[1] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٣٩٨ .

[2] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٣٩٨-٣٩٩.

[3] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٣٩٩.

[4] هذا صدر بيت قائله مجهول ، وتمامه : و لا حبالَ محبٍ واصلٍ تصل .

[5] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٥ ، ص ٢٣٤ .

وقد وقعَ في شعرِ امرئِ القيسِ مثلُ هذا ، وذلك في قولِهِ :

وما هاجَ هذا الشّوقَ غيرُ منازلٍ   دوارِسَ بين يذبُلٍ فرُقانِ [١] .

وقولُهُ أيضًا :

كدأبِكَ من أُمِّ الحُوَيرِثِ قبلَها   وجارتِها أُمِّ الرَّبابِ بمأسَلِ

وهو شاهدٌ على تعلّقِ الجارِّ والظّرفِ بـ(دأبِكَ) لمّا كانَ بمعنى (تمتُّعكَ) ، فكنّى و لم يُصرِّح ، فـ(مِن أُمِّ الحويرثِ) و(قبلها) مُتعلّقان بـ(دأبِكَ) ، وقد يكونُ مع آلةِ التّشبيهِ قرينةٌ تدلُّ على الحدثِ المُعيَّنِ ، فيتعلّقُ بها جارّان كما تعلّقَ الجارُّ في بيتِ امرئِ القيسِ بـ(دأبِكَ) ، وذلكَ كقولِ الرّسولِ صلّى الله عليه وسلّمَ : أنتَ مني بمنزلةِ هرونَ من موسى [٢] ، أي : قريبٌ منّي قربَ هرونَ من موسى ، إلا أنّ الظّرفيْن يكونان منصوبيْن بمعنى الحالةِ والدّأبِ ، إذ يُعبَّرُ بهما عن كلِّ حدثٍ لازمٍ كالحسنِ والجمالِ وغيرِ لازمٍ كالضّرِّ والقتلِ ، فمعنى قولنا : زيدٌ يومَ الجمعةِ مثلُهُ يومَ السّبتِ ، أي يشبهُ حالتَهُ ودأبَهُ يومَ الجمعةِ حالتَهُ ودأبَهُ يومَ السّبتِ [٣] .

وقولُ زهيرِ بنِ أبي سلمى :

فشدَّ ولم يُنظِر بيوتًا كثيرةً   لدى حيثُ ألقت رحلَها أُمُّ قشعَمِ [٤]

---

(١) ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج ٣ ، ط ٦ ، ص ٤١.

(٢) قال صلى الله عليه وسلم هذا الحديث لعلي بن أبي طالب عندما استخلفه في المدينة في غزوة تبوك مع النساء والصبيان لحمايتهم والقيام على شؤونهم ، وكان علي قد احتج على ذلك ، فقال له الرسول عليه السلام : " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي " . ينظر : مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ط ٢ ، ١٩٧٢م ، ج ٤ ، ص ١٨٧٠ .

(٣) ابن الحاجب جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر ، شرح الوافية نظم الكافية ، تحقيق موسى بنان علوان ، مطبعة الآداب ، بغداد ، ١٤٠٠هـ ، ج ١ ، ص ٢٠٨.

(٤) يروى هذا البيت : إلى حيثُ ألقت رحلَها أم قشعم .

والشّاهدُ فيه قولُهُ : لدى حيثُ ، وقد جُرّت (حيثُ) في هذا البيتِ بإضافةِ (لدى إليها) ، وكثيرًا ما تُجرّ (حيثُ) بـ(من) و(إلى) ، ولأنّها مجرورةٌ هنا فارقت الظّرفيّةَ [1] .

وقد تنصبُ (حيثُ) على المفعوليّةِ ، كقولِهِ تعالى : { الله أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالتَهُ } [2] ، إذ إنّ (أعلمُ) في هذه الآية بمعنى (يعلمُ) ، و(حيثُ) بمعنى (مكانَ) ، والمعنى : الله يعلمُ مكانَ جعلِ رسالته ، ولا يجوزُ أن تقعَ ظرفًا في هذه الأيةِ ؛ لأنّ عِلْمَ اللهِ غيرُ مقصورٍ على مكانٍ دونَ مكانٍ ، وقد تُنصبُ على التّمييزِ ، نحو : هي أحسنُ النّاسِ حيثُ نظرَ ناظرٌ ، والمعنى : أحسنُ النّاسِ وجهًا [3] .

والأصلُ فيها أن تكونَ ظرفَ مكانٍ مبنيًّا على الضمِّ ؛ لكونِها تشبهُ (قبلَ) و(بعدَ) ، ومن الممكنِ أن تدلَّ على الزّمانِ ، وقد تُبنى على الفتحِ وعلى الكسرِ لالتقاءِ السّاكنيْن ، " ومن العربِ من يعربُ (حيثُ) ، وقراءةُ من قرأ : { من حيثِ لا يعلمون } [4] بالكسرِ ، تحتملُها وتحتملُ لغةَ البناءِ على الكسرِ ، وهي للمكانِ اتّفاقًا ، قالَ الأخفشُ : وقد تردُ للزّمانِ ، والغالبُ كونُها في محلِّ نصبٍ على الظّرفيّةِ أو خفضٍ بـ(من) " [5] .

ولا تُضافُ (حيثُ) لغيرِ الجُملِ سواءٌ أكانت الجملةُ الّتي تليها اسميّةً أم فعليّةً ، إلا أنّ إضافتها إلى الجُمل الفعليّةِ أكثرُ وأشيعُ ، فهي تشبه الحروفَ في الافتقارِ إلى غيرِها ، والإضافةُ إلى الجمل كأنّها بلا إضافةٍ ؛ فالجرُّ وهو أثرُ الإضافةِ غيرُ ظاهرٍ ، وتندرُ إضافتُها إلى المفردِ [6] .

---

[1] إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل ، ج ٢ ، ص ٩٣٦ .

[2] سورة الأنعام ، الآية ١٢٤ .

[3] البغدادي ، خزانة ، الأدب ، ج ٣ ، ص ١٥٧ . وينظر : السيوطي ، شرح شواهد المغني ، ج ١ ، ص ٣٨٤ ، والشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ١٨١ .

[4] سورة الأعراف ، الآية ١٨٢ .

[5] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ١٧٦ . وينظر : السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ ، والبغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ .

[6] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ١٧٧ . وينظر : السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .

وقولُ الأعشى :

نحنُ الفوارسُ يومَ الحنوِ ضاحيةً   جنبَيْ فُطيْمةَ لا ميلٌ ولا عُزُلُ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : جنبَيْ فُطيمةَ ، و(جنبَيْ) يتعدّى إليه الفعلُ ، " فانتصبَ على ما هو فيه وهو غيرُهُ ، وصارَ بمنزلةِ المنوّنِ الّذي يعملُ فيما بعده " [1] ، أي صارَ بمنزلةِ المصادرِ والمشتقّاتِ ، وهذا النّوعُ من الظّروفِ كمكان وناحية ووراء وأمام ووجه وجهة ، لا يحملُ معنًى محدّدًا بحدِّ ذاتِهِ ، بل بما يُضافُ إليه من كلماتٍ [2] .

وقولُ عمرِو بنِ كلثومٍ :

صددْتِ الكأسَ عنّا أمَّ عمرٍو   وكان الكأسُ مجراها اليمينا

والشّاهدُ فيه قولُهُ : اليمينا ، حيثُ نصبَهُ على الظّرفيّةِ ، و(مجراها) مبتدأً ، و (اليمينُ) هنا " ظرفٌ مخبرٌ به ؛ أي مجراها في اليمينِ ، والجملةُ خبرُ كان ، ويجوزُ كونُ (مجراها) بدلاً من الكأسِ بدلَ اشتمالٍ ؛فـ(اليمينُ) أيضًا ظرفٌ ؛ لأنَ المعتمدَ في الإخبارِ عنه إنّما هو البدلُ لا الاسمُ ، ويجوزُ في وجهٍ ضعيفٍ تقديرُ (اليمينا) خبرَ كان لا ظرفًا ؛ وذلك على اعتبارِ المبدلِ منه لا البدلِ " [3] .

واليمينُ من الظّروفِ المتصرّفةِ ؛ لاستعمالِها في غيرِ الظّرفِ ، فمن الممكنِ أن تكونَ مبتدأً ، فنقولُ : اليمينُ جهةٌ مباركةٌ ، وقد تكونُ فاعلا ، فنقولُ : ينكرنا اليمينُ الكاذبُ يومَ القيامةِ ، وقد تكونُ مضافًا إليه ، قال تعالى : { تزاورُ عن كهفِهِم ذاتَ اليمينِ وإذا غربت تقرضُهم ذاتَ الشّمالِ } [4] ، وتكونُ اسمًا مجرورًا بحرفِ الجرِّ ، قال تعالى : { عن اليمينِ وعن الشّمالِ

---

[1] سيبويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٤٠٦ . وينظر : السيرافي ، شرح أبيات سيبويه ، ج ١ ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

[2] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٣ ، ص ١٥١ . وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ١٦٨ .

[3] ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، ص ٢٣٣ . وينظر : سيبويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٢٢٢، ٤٠٥ ، والفارقي ، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ، ص ٢٨٧ .

[4] سورة الكهف ، الآية ١٧ .

قعيد } [١] ، وهي هذا لا تلازمُ الظّرفيّةَ ، بل تكونُ في العديدِ من الأبوابِ النّحويّةِ [٢] .

وقولُ لبيدٍ :

باكرْتُ حاجتَها الدّجاجَ بسحرةٍ لأعلَّ منها حينَ هبَّ نيامُها

والشّاهدُ فيه قولُهُ : الدّجاجَ ، وهو منصوبٌ على الظّرفيةِ بتقديرِ مضافيْن ، والمرادُ : وقتَ صياحِ الدّجاجِ ، إذا كانت (باكرتُ) من البُكرةِ عند الصّباحِ بمعنى (بكرتُ) ، لا غالبتُ بالبكورِ ، و" (باكرَ) متعدٍّ بنفسِهِ إلى مفعولٍ واحدٍ ... و(باكرتُ) بمعنى (بكرتُ إليه) ، (حاجتَها) مفعولُ (بكرتُ) ، و(بكرَ) بالتّخفيفِ من بابِ (قعدَ) فعلٌ لازمٌ يتعدّى بـ(إلى) ، يُقالُ : بكرَ إلى الشيءِ ، بمعنى بادرَ إليه " [٣] .

وجوّزَ الفارقيُّ في هذا البيتِ أن تكونَ (الدّجاجَ) منصوبةً على أنّها مفعولٌ به للفعلِ (باكرتُ) ، والتّقديرُ : باكرتُ الدّجاجَ [٤] .

وقولُهُ أيضًا :

فغدت كلا الفرجيْنِ تحسبُ أنّهُ مولى المخافةِ خلفُها وأمامُها

والشّاهدُ فيه قولُهُ : خلفُها وأمامُها ، حيثُ جاءت (أمامُ) متصرّفةً مرفوعةً ؛ لأنّها معطوفةٌ على (خلفُها) المرفوعةِ الّتي وقعت بدلاً من الفاعلِ (كِلا) [٥] ، ويرى سيبويه أنّ (خلفَ) و(أمامَ) وما شابهها قد تكونُ أسماءً لا ظروفًا بمنزلةِ زيدٍ وعمرٍو [٦] .

---

[١] سورة ق ، الآية ١٧ .

[٢] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٣ ، ص ١٥٦ . وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

[٣] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٤٨٣ .

[٤] الفارقي ، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ، ص ٣٥٥ .

[٥] ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، ص ١٦١ ، ١٦٢ . وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

[٦] سيبويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٤٠٧ . وينظر : السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٣ ، ص ١٩٩ .

وظرفُ المكانِ المتصرِّفُ عندَ ابنِ يعيشَ ما جـــازَ رفعُـــهُ وخفضُـــهُ ، ودخلتْهُ الألفُ واللّامُ نحوَ : خلف وقُدّام وفوق وتحت ومكان وموضع [1] .

وأمّا حدُّ الظّرفِ المتصرّفِ عند المبرّدِ فهو قابليّتُهُ للإخبارِ عنه ، فـــإن صحَّ الإخبارُ عنه بحيث يكونُ هو المبتدأُ كان ظرفًا متصرّفًا ، إذ لـــو قلنـــا : خلفُكَ واسعٌ ، لكانت (خلفُ) مبتدأً و(واسعٌ) خبرَه ، ولو قلنـــا : يـــومُ الجمعةِ مباركٌ ، لكانَ (يومُ) مبتدأً خبرُهُ (مباركٌ) ، وكلُّ ظرفٍ لا يجـــوزُ الإخبارُ عنه كـــ(عندَ) مثلاً فهو غيرُ متصرّفٍ عند المبرّدِ [2] .

ويرى الفارقيُّ أنّ (خلفُها) و(أمامُها) في هذا البيتِ يجوزُ فيهما أن يكونا بدلَيْن من (مولى) بصفتِهِ ظرفًا بمعنى موضعٍ ، كما يرى جوازَ أن يكونَ (خلفُها) خبرَ المولى ، على أن يكونَ المبتدأُ (مولى) وخبرُهُ (خلفُها) جملـــةً وقعت خبرًا [3] .

وممّا جاءَ في المنصوباتِ من أخبارِ كـــان وأخواتِـــها أو أسمـــاءِ إنّ وأخواتِها قولُ النّابغةِ :

أضحت خلاءً وأضحى أهلُها احتملُوا   أخنى عليهِ الّذي أخنى على لُبَدِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : وأضحى أهلُها احتملوا ، ، فـــ(أضحى) الّـــتي هي بمعنى صارَ جاءَ خبرُها فعلاً ماضيًا مجرّدًا من (قد) ، وهذا جائزٌ في النّحـــوِ ، على أنّ جمهورَ النّحاةِ لم يجيزوا تقديرَ (قد) [4] ، و(أضحـــــى) معناهـــا اتّصافُ المُخبرِ عنه بالخبرِ في الضّحى ، وتفيدُ التّحوّلَ من صفةٍ إلى صفةٍ ، وهي

---

[1] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٢ ، ص ٤٤ ، ١٢٩ .

[2] المبرد ، المقتضب ، ج ٣ ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

[3] الفارقي ، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

[4] ابن هشام ، شرح قطر الندى ، ص ١٣٤ . وينظر : السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٢ ، ص ٧٦ ، والبغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٧٧ ، ٧٨ .

من أخواتِ كانَ الّتي تعملُ بنصبِ خبرِها بلا شرطٍ ، ومنها : كان وظلّ وبات ، وأضحى وأصبحَ وأمسى وصارَ وليسَ [1] .

وقولُ الأعشى :

في فتيةٍ كسيوفِ الهندِ قد علموا أنْ هالكٌ كلُّ من يحفى وينتعلُ [2]

والشّاهدُ فيه قولُهُ : أنْ هالكٌ ، على إضمار اسمِ أنْ المخفّفةِ ، والتّقديرُ فيه : أنّه هالكٌ .

و(أنْ) إذا كانت مخفّفةً من (أنّ) ، فإنّه يليها الاسمُ والفعلُ الماضي والمستقبل ، فإذا وليها الاسمُ فيجوزُ أن يُنصبَ على نيّةِ تثقيلِها ، كقولك : علمتُ أنْ زيدًا قادمٌ ، ويجوزُ أن يُرفعَ على أن يُرادَ بها الثّقيلةُ ، مع إضمارِ اسمٍ فيها ، كما في هذا البيتِ [3] ، وأنْ المخفّفةُ كالثّقيلةِ في كونها ناصبةً ، وللتوكيدِ ، لأنّها مختصّةٌ بالاسمِ ، وكلُّ ما يختصُّ بالاسمِ يعملُ فيه [4] .

وإن دخلت (أنْ) المخفّفةُ على الجملةِ الفعليّةِ ، فيجبُ أن يُفصلَ بين (أنْ) والجملةِ الفعليّةِ في الإيجابِ بـ(قدْ) و(السّينِ) و(سوفَ) ، وعند النّفي يجبُ الفصلُ بـ(لا) إذا لم يكن الفعلُ جامدًا ؛ لأنّه لو كان جامدًا لا يحتاجُ إلى الفصلِ ؛ لأنّه يشبهُ الأسماءَ [5] .

من ذلك ، يجبُ أن يكونَ خبرُ (أنْ) المخفّفةِ جملةً اسميّةً مجرّدةً صدرُها المبتدأُ ، قال تعالى : { وآخرُ دعواهُم أنِ الحمدُ للهِ } [6] ، أو صدرُها الخبرُ كقولِ الأعشى في بيتِهِ هذا ، أو أن يكونَ خبرُ (أنْ) المخفّفةِ جملةً اسميّةً مقرونةً بـ(لا) ، نحو : أشهدُ أن لا إلهَ إلاّ الله ، أو مقرونةً بشرطٍ ، نحوَ :

---

(1) ابن هشام ، شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(2) يروى عجز هذا البيت : أن ليس يدفع عن ذي الحيلةِ الحيلُ .

(3) الهروي علي بن محمد ، الأزهية في علم الحروف ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، ط ٢ ، ١٩٨١م ، ص ٦١ ــ ٦٤ .

(4) المالقي ، رصف المباني ، ص ١٩٥ .

(5) المالقي ، رصف المباني ، ص ١٩٥ .

(6) سورة يونس ، الآية ١٠ .

أقسمُ أن لولا زيدٌ لمات أحمدُ ، أو مقرونةً بـ (رُبَّ) نحوَ : آمنتُ أنْ رُبَّ أخٍ لك لم تلدْهُ أمُّك ، كما يجوزُ أن يكونَ خبرُ (أنْ) المخفّفةِ جملةً فعليّةً فعلُها جامدٌ غيرُ مقترنٍ بشيءٍ ، نحو قولِهِ تعالى : { وأن ليس للإنسانِ إلا ما سعى } [1] ، أو فعليّةً فعلُها دالٌّ على دعاءٍ ، كقولِهِ تعالى : { والخامسةَ أن غضبَ اللهِ عليها } [2] ، أو فعليّةً فعلُها متصرّفٌ ، وعندها يجبُ أن يقترنَ بالنّفيِ غالبًا ، كقولِهِ تعالى : { أفلا يروْنَ ألا يرجعُ إليهم قولا } [3] ، وقولِهِ تعالى : { أيحسبُ أن لن نجمعَ عظامَه } [4] أو بـ (لوْ) ، كقولِهِ تعالى : { أن لو يشاءُ اللهُ لهدى النّاسَ } [5] أو بـ (قدْ) ، كقولِنا : نحن نعلمُ أن قد جاءَ زيدٌ ، أو بحرفِ تنفيسٍ ، نحو : أخبرتُك أن ستفوزُ [6] .

وقولُ النّابغةِ :

قالت ألا ليتما هذا الحمامُ لنا　　　إلى حمامتِنا ونصفُهُ فقدِ [7]

والشّاهدُ فيه جوازُ إعمالِ (ليتَ) الّتي اتّصلت بها (ما) الحرفيّةُ غيرُ الموصولةِ وعدمُ إعمالِها [8] ؛ ولذا فإنّ هذا الشّاهدَ يروى بنصبِ الحمامِ ورفعِهِ ، على الإعمالِ والإهمالِ . أمّا بقيّةُ أخواتِ إنّ ففي إعمالِها أو عدمِهِ خلافٌ ، فمذهبُ الجمهورِ إلاّ الكسائيَّ عدمُ إعمالِ (إنّ) إذا اتّصلت بها (ما) الحرفيّةُ

---

[1] سورة النجم ، الآية ٣٩ .

[2] سورة النور ، الآية ٩ .

[3] سورة طه ، الآية ٨٩ .

[4] سورة القيامة ، الآية ٣ .

[5] سورة الرعد ، الآية ٣١ .

[6] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٢ ، ص ١٨٤ـ ١٨٧ .

[7] ورد هذا البيت شاهدًا على مجيء أو بمعنى الواو ، ينظر : الأنباري ، الإنصاف ، ج ٢ ، ص ٤٧٩ ، وابن جني ، الخصائص ، ج ٢ ، ص ٤٦٠ .

كما ورد شاهدًا على عودة الضمير في قوله : نصفه ، إلى نظيره ، وهو الحمام . ينظر الصبان : شرح الصبان على حاشية الأشموني ، ج ١ ، ص ١٠٨ ، والأندلسي ، تذكرة النحاة ، ص ٣٥٣ .

[8] سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ١٣٧ . وينظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٨٩ ، وأوضح المسالك ، ج ١ ، ص ٢٥٠ ، والهروي ، الأزهية في علم الحروف ، ص ٩٠ ، والشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ١٢١ ، والصبان ، حاشية الصبان ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .

غيرُ الموصولةِ ، أمّا (لعلّ) و(كأنّ) و(لكنّ) فإنّ الكسائيّ وجمهورَ النّحاة الكوفيّينَ قد جوّزوا عملَ هذه الأدواتِ إذا اتّصلت بها (ما) الحرفيّةُ قياسًا على جوازِ إعمالِ (ليتما) ، في حينِ رأى الفرّاءُ وجمهورُ النّحاةِ البصريّين أنّ الإعمالَ خاصٌّ بـ(ليتَ) وحدَها دون سائرِ أخواتِها لأنّ بقيّةَ الأحرفِ قد فاتَ اختصاصُها بعد اتّصالِها بـ(ما) [1] .

و(ليتَ) يجوزُ فيها الإعمالُ والإهمالُ " أمّا الإعمالُ فلأنّهم أبقوا لها الاختصاصَ بالجملةِ الاسميّةِ فقالوا : ليتما زيدٌ قائمٌ ، و لم يقولوا : ليتما قامَ زيدٌ ، وأمّا الإهمالُ فللحملِ على أخواتِها " [2] ؛ والكفُّ ناتجٌ عن زوالِ الاختصاصِ ، ولكنّ الاختصاصَ لم يزلْ فيها ، ولذلك يجوزُ فيها الإهمالُ والإعمالُ [3] .

" والنّصبُ من وجهيْن : أحدِهما على إعمالِ (ليتَ) ... لبقاءِ معناها ، والآخرِ أن تكونَ (ما) زائدةً مؤكّدةً ...، وقد كان رؤبةُ ينشدُهُ مرفوعًا من وجهينِ : أحدِهما أن تكونَ (ما) موصولةً بمعنى الّذي وما بعدها صلةٌ ، والتّقديرُ : ألا ليتَ الّذي هو الحمامُ ، على حدِّ (ما أنا بالّذي قائلٌ لك شيئًا) ، والآخرِ على إلغاءِ (ليتَ) وكفِّها عن العملِ " [4] ، ويُحتملُ أيضًا أنّ اسمَ الإشارةِ خبرٌ لـ(هو) المضمرِ ، " أي : ليتَ الّذي هو هذا الحمامُ لنا ، ولا يدلُّ حينئذٍ على الإهمالِ ولكنّه احتمالٌ مرجوحٌ ؛ لأنّ حذفَ العائدِ المرفوعِ

---

(1) حمدي محمود جبالي ، الخلاف النحوي الكوفي ، رسالة دكتوراة ، الجامعة الأردنية ، ١٩٩٥م ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(2) ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، ص ٢٨١ ، وينظر : ابن هشام ، شرح قطر الندى ، ص ١٥١ ، وابن السراج ، الأصول في النحو ، ج ١ ، ص ٢٣٣ ، والسيوطي ، همع الهوامع ، ج ٢ ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

(3) ابن هشام ، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ، تحقيق وتعليق عباس مصطفى الصالحي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ٣٦٢ .

(4) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ٥٨ ، وينظر ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٤٠٦ ، والسيوطي ، شرح شواهد المغني ، ج ١ ، ص ٧٥ ، ٢٠٠ ، ج ٢ ، ص ٦٩٠ .

بالابتداءِ في صلةِ غيرِ " [1] .

والإلغاءُ في (ليتما) جائزٌ ، ولكنّ الإعمالَ أحسنُ ؛ لأنّها تحملُ معنى الفعلِ فيها ، كما أنّ الاستدراكَ والتّشبيهَ والتّمنّي والتّرجّي لا يجري عليها أيُّ تغييرٍ في (ليتما) ، كما يتغيّرُ في (إنّما) .

و(ليتَ) " حرفٌ يغيّرُ معنى الابتداءِ إلى التّمنّي ؛ ولذلك ما جازَ فيها لا يجوزُ في (إنّ) المكسورةِ من العطفِ على موضعِ اسمِها ، ومن دخولِ اللّامِ في خبرِها ، وممّا تخالفُ فيه (إنّ) المذكورةَ أنّها إذا اتّصلت بها (ما) وهي داخلةٌ على المبتدأِ والخبرِ جازَ في الاسمِ بعدها الرّفعُ على الابتداء ، وأن تكونَ (ما) كافّةً عن العملِ ، وأن ينتصبَ ما بعدها اسمًا لها ، وتكونَ (ما) زائدةً مختصّةً ، فتقولُ : (ليتما) زيدًا قائمٌ ... وممّا تخالفُ فيه (إنّ) المذكورةَ أنّها إذا اتّصلت بياءِ المتكلّمِ ، فإنّ نونَ الوقايةِ تلزمُ معها ، فتقولُ : ليتني قائمٌ ، كما قالَ الله تعالى : { يا ليتني كنت معهم } [2] و{ يا ليتني كنت ترابًا } [3] ؛ لأنّ حكمَ الفعليّةِ قد قوي فيها ، والموجبُ الّذي حالَ حذفُ الوقايةِ له في (إنّي) و(أنّي) و(كأنّي) و(لكنّي) ، قد عدمَ هنا ؛ إذ لا اجتماعَ مثليْن هنا " [4] .

يقولُ امرؤُ القيسِ في ما جاءَ على المصدرِ من شواهدَ في بابِ المنصوباتِ :

ويومًا على ظهرِ الكثيبِ تعذّرَتْ … عَلَيَّ وآلَتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّلِ

---

(1) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٣٧٦ ، وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ٤٤ ، والأزهري ، شرح التصريح ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

(2) سورة النساء ، الآية ٧٣ .

(3) سورة النبأ ، الآية ٤٠ .

(4) المالقي ، صرف المباني ، ص ٣٦٧ ، ٣٨٣ .

وهو شاهدٌ على ناصبِ المصدرِ (حلفةً) بفعلٍ مُضمَرٍ من لفظِهِ ، وهُوَ حلفَتْ [1] " فالمصدرُ غيرُ المؤكِّدِ لعاملِهِ إن وُضعَ له فعلٌ من لفظِهِ عملَ فيه المضمرُ ، فحلفةً منصوبٌ بـ (حَلَفَتْ) المضمرةِ . يقولُ أبو حيّانَ : يجوزُ أن يُنصبَ بـ(آلَتْ) ، ويجوزُ أن يُنصبَ بـ(حَلَفَتْ) مضمرةً ، فترجّحَ الأوّلُ لعدمِ تكلّفِ الإضمارِ ، وترجّحَ الثّاني لجريانِ المصدرِ على الأكثرِ في كونِهِ ينتصبُ بفعلٍ من لفظِهِ " [2] .

ويقولُ النّابغةُ :

مقذوفةً بدخيسِ النّحضِ بازلها   له صريفٌ صريفَ القعوِ بالمسدِ

والشّاهدُ فيه نصبُ (صريفَ) على المفعولِ المطلقِ ، والعاملُ فيه محذوفٌ وجوبًا لوقوعِهِ مشبّهًا به ، والتّقديرُ : يُصرفُ صريفَ القعوِ [3] ، وهذا نحو قولِنا : له صوتٌ صوتَ حمارٍ ، حيثُ إنّ (صوتَ) منصوبةٌ على تقديرِ فعلٍ محذوفٍ هو (يصوّتُ) ، وفاعلُه معنى دون أن يكونَ لفظًا ، وقد نُصبَ (صوتَ) ؛ لأنّ ما قبله بمقامِ (يفعلُ) المسندِ إلى الفاعلِ ، إذ قدّرنا فعلاً وهو يصوّتُ ، أمّا إنْ قلنا : له عبقريّةٌ عبقريّةَ الفلاسفةِ ، فلم يجز ؛ لأنّه لا نستطيعُ تقديرَ فعلٍ في موضعِهِ .

ويلاحظُ في هذا البيتِ أنّ (صريفَ القعوِ) معرفةٌ ؛ لذا لا يجوزُ أن تقعَ حالا ، كما لا يجوزُ أن تقعَ صفةً لنكرةٍ [4] ، و(صريفٌ) مصدرٌ مشبّهٌ ؛ إذ إنّه ليسَ المصدرَ الصّريحَ لـ(صرفَ) ، بل إنّه من ناحيةِ المعنى قائمٌ مقامَه ، وقد أُضمرَ الفعلُ هنا للعلمِ به .

---

[1] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٣ ، ص ١٠٠ .

[2] الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ١٦١ .

[3] الصبان ، حاشية الصبان ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

[4] سيبويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٥٥_٣٦١ . وينظر السيرافي ، شرح أبيات سيبويه ، ج ١ ، ص ٣٠ ، ٣١ ، و السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، والشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ١٦٦ ، وثعلب ، مجالس ثعلب ، ص ٢٦٥ .

أمّا ما جاءَ في بابِ النّداءِ من المنصوباتِ فمنه قولُ الأعشى :

قالت هريرةُ لمّا جئتُ زائرَها　　　　ويلي عليكَ وويلي منكَ يا رجلُ

والشّاهدُ فيه بناءُ المنادى (رجلُ) على الضمِّ ، لأنّــه مفــردٌ نكــرةٌ مقصودةٌ ، والنّكرةُ المقصودةُ في مقامِ المعرفةِ ؛ لأنّ القصــدَ إليــها عرّفــها ، والمنادى يبنى على الضّمِّ إن كان مفردًا معرفةً ، سواءٌ كان معرفةً على أصلِــهِ قبلَ النّداءِ أم بعده عندما يكونُ نكرةً مقصودةً [1] .

وقولُ طرفةَ :

ألا أيُّهذا اللّائمي أحضرُ الوغى　　　　وأن أشهدَ اللّذاتِ هل أنت مخلدي ؟

والشّاهدُ فيه قولُهُ : أيُّهذا اللّائمي ، حيثُ نعتَ (أيْ) باسمِ الإشــارةِ (هذا) ، ثمّ نعتَ اسمَ الإشارةِ بالاسمِ المحلّى بالألفِ واللّامِ ، ولكن " لا يجوزُ الوصفُ بما فيه (أل) الّتي للعهدِ أو الّتي للغلبةِ أو الّتي للّمــحِ ، ولا مــا فيــه (أل) من مثنّى أو مجموعٍ كان علمًا قبلَ دخولِها ، فلا يُقالُ : يا أيّها الزّيــدانِ ، ولا يا أيّها الزّيدون ، وإمّا بموصولٍ مصدّرٍ بــ(أل) خالٍ مــن خطــابٍ ، نحوَ :{ يا أيّها الّذي نُزِّلَ عليه الذّكرُ } [2] ، { يا أيّها الّذين آمنــوا } [3] ، ولا يجوزُ : يا أيّها الّذي رأيتُ ، كما لا يجوزُ أن يُنادى " [4] .

وقد لا يُنعتُ اسمُ الإشارةِ بالاسمِ المحلّى بالألفِ واللّامِ ، ويكونُ خاليًا من الكافِ ، نحوَ قولِ الشّاعرِ [5] :

أيُّهذانِ كُلا زاديكما　　　　ودعاني واغلاً في مَن يغِلْ

إذ لا يجوزُ نداؤُهُ ، وقد يُستغنى باسمِ الإشارةِ عــن (أي) فيقــالُ : يــا ذا الفارسُ ، ويا هذا الرّجلُ ، فيكونُ (ذا) وصلة نداءٍ كمــا كــانت (أي)

---

[1] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

[2] سورة الحجر ، الآية ٦ .

[3] سورة المائدة ، الآية ١ .

[4] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٣ ، ص ٥٠ ، ينظر : ابن هشام ، شذور الذهب ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

[5] البيت غير منسوب لقائلٍ معين .

وتلزمُ معه الصّفةُ كما تلزمُ مع (أي) ، ولا يجوزُ أن تكونَ صفةُ اسم الإشارةِ (الوصلةِ) منصوبةً أو مجرورةً ، بل لا بدّ أن تكونَ مرفوعةً كما كانت صفةُ (أي) ؛ فلا يتمُّ النّداءُ بـ(يا ذا) ههنا ؛ لأنّه في معنى (يا أيّها) ولا بدّ من وجودِ المنادى الحقيقيِّ ، ولا يلزم اسمَ الإشارةِ (الوصلةِ) هاءُ التّنبيهِ ؛ لأنّه لم يُحذف من اسمِ الإشارةِ شيءٌ كما حُذف من (أي) [1] .

وهذا إمّا أن تكونَ وصلةَ نداءٍ كـ(أي) أو أن تكونَ مكتفيةً بذاتها غير محتاجةٍ إلى منادى فنقولُ : يا هذا الرّجلُ ، وهي هنا وصلةٌ ، ونقولُ : يا هذا ، على أنّها هي المنادى [2] .

وقولُ امرئِ القيسِ :

أفاطِمَ مهلاً بعضَ هذا التّدلُّلِ وإن كُنْتِ قد أزمَعْتِ صَرْمي فَأجملي[3]

وهو شاهدٌ على التّرخيمِ ، حيث أنّ قولَهُ : أفاطمَ اسمٌ محذوفٌ منه تاءُ التّأنيثِ عند النّداءِ للتّرخيمِ ، وترخيمُ المنادى أكثرُ من عدمِ ترخيمِهِ في الاستعمالِ ، غيرَ أنَّ المنادى غيرَ المرخّمِ ليس قليلاً ولا شاذًّا [4] .

ولكونِ المنادى مُرخّمًا ، فإنّه يجوزُ فيه البناءُ على حركةِ آخرِهِ بعد الحذفِ ، بالإضافةِ إلى أنّه يُبنى على الضّمِّ ، وفي كلتا الحالتيْن هو في محلِّ نصبٍ [5] .

وسيبويهِ يرى أنّهُ من الأفضلِ عدمُ ترخيمِ الاسمِ الّذي ينتهي بالهاءِ ؛ إذ " لا يجوزُ أن تُحذفَ الهاءُ وتجعلَ البقيّةَ بمنزلةِ اسمٍ ليست فيه الهاءُ إذا لم يكن اسمًا خالصًا غالبًا ، من قبلِ أنّهم لو فعلُوا ذلك التبسَ المؤنّثُ بالمُذكّرِ ، وذلك

---

[1] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٢ ، ص ٧ .

[2] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٢ ، ص ٨ .

[3] هذا البيت شاهد عند السيوطي على نداء القريب بالهمزة ، وذلك في قوله : أفاطم . ينظر : السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، المطالع السعيدة ، تحقيق طاهر سليمان حمودة ، ط ١ ، (د ت) ، ص ٢٧٧ ، والمرادي ، الجنى الداني ، ص ٣٥ .

[4] ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج ٣ ، ص ١٠٨. وينظر : الصبان ، حاشية الصبان ، ج ٣ ، ص ١٧٢ .

[5] ابن هشام ، شرح ابن عقيل ، ج ٢ ، ص ٢٠١ . وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

أنّه لا يجوزُ أن تقولَ للمرأة : يا خبيثُ أقبلي ، وإنّما جازَ في الغالبِ ؛ لأنّك تُذكّرُ مؤنّثاً ، ولا تؤنّثُ مُذكّراً " [1] .

والتّرخيمُ نوعانِ : ترخيمُ التّصغيرِ كقولهم في أسودَ : سُويدٌ ، وترخيمُ النّداءِ ، وهو حذفُ آخرِ المُنادى كـ(يا سُعَا) ، عندَ نداءِ (سعاد) ، وإنّما رُخّمَ المُنادى ؛ " لأنّه قد تغيّرَ بالنّداءِ ، والتّرخيمُ تغييرٌ ، والتّغييرُ يأنسُ بالتّغييرِ فهو ترقيقٌ " [2] .

وذكرَ ابنُ هشامٍ في المغني أنّ الهمزةَ من المُمكنِ أن تكونَ للاستفهامِ ، وحقيقتُهُ طلبُ الفهمِ ، نحو : أزيدٌ قائمٌ ؟ وكونُ الهمزةِ فيه للنّداءِ هو قولُ الفرّاءِ [3] .

ويردُّ السّيوطيُّ في (همع الهوامع) على صاحبِ (شرحِ التّسهيلِ) وصاحبِ (حواشي المُغني) اللّذين قالا : إنّ النّداءَ بالهمزةِ قليلٌ في كلامِ العربِ ، أنّ ما قالاهُ مردودٌ ؛ فما جمعَهُ السّيوطيُّ من شواهدَ على النّداءِ بالهمزةِ يزيدُ على ثلاثمائةِ شاهدٍ أفردها بالتّأليفِ [4] .

وقولُ امرئِ القيسِ :

أصاحِ ترى برقًا أُريكَ وميضَهُ ... كلمعِ اليدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلّلِ

وهو شاهدٌ على التّرخيمِ ، وقد رخّمَ صاحبًا على لغةِ من ينتظرُ ، حيثُ يجوزُ في المُرخّمِ لغتانِ ، " إحداهُما أن يُنوى المحذوفُ منه ، والثّانيةُ أن لا يُنوى ، ويُعبّرُ ع . الأولى بلغةِ من ينتظرُ الحرفَ ، وعن الثّانيةِ بلغةِ من لا ينتظرُ الحرفَ ، فإذا رخّمْتَ على لغةِ من ينتظرُ تركْتَ الباقي بعد الحذفِ على ما كانَ عليه من حركةٍ أو سكونٍ ، فتقولُ في جعفر : يا جعفَ ، وفي حارث :

---

[1] سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ . وينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ .

[2] الصبان ، حاشية الصبان ، ج ٣ ، ص ١٧٢ .

[3] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص١٧ ، ١٨ .

[4] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٣ ، ص ٣٤ ، ٣٥ .

يا حارِ ، وفي قِمَطْرٍ : يا قِمَطْ " (١) ، وقد ذكرَ سيبويهِ أنَّ حارثًا ومالكًا وعامرًا من أكثرِ الأسماءِ المُرخّمةِ عند العربِ ؛ لأنّهم استعملُوها كثيرًا في الشّعرِ (٢) .

وقولُ عنترةَ :

يدعونَ عنترَ والرّماحُ كأنّها　　　أشطانُ بئرٍ في لبانِ الأدهمِ

وموطنُ الشّاهدِ فيه (يدعونَ عنترَ) ، حيثُ رخّم (عنترةُ) وجعلَهُ بمنزلةِ اسمٍ ليس فيه هاءٌ ، و(عنترةُ) إن جُرّدَ من الهاءِ كان الحرفُ الأخيرُ فيه صحيحًا ، وبذلك يجوزُ بناؤه على الضّمِّ تشبيهًا له بالاسمِ المفردِ الّذي لم يُحذفْ منه شيءٌ (٣) .

وقولُهُ أيضًا :

يا دارَ عبلةَ بالجواءِ تكلّمي　　　وعمي صباحًا دارَ عبلةَ واسلمي (٤)

وهو شاهدٌ على أنّ الحكايةَ الّتي هي بمثابةِ الجملِ إذا زادت عن كلمتيْنِ لا تُرخّمُ ؛ وموطنُ الشّاهدِ هنا قولُهُ : يا دارَ عبلةَ بالجواءِ تكلّمي ، إذ لو سُمّيَ رجلٌ بقولِ عنترةَ هذا ، لا يجوزُ أن يُرخّمَ عندَ النّداءِ .

وسيبويْهِ يرى عدمَ جوازِ ترخيمِ الحكايةِ ؛ لأنّ الحكايةَ ليست نداءً ولا ممّا يغيّرُهُ النّداءُ ، ولا يُرخّمُ إلاّ المنادى ، وذلك نحو تأبّطَ شرًا وبرَق نحرَهُ وما أشبه ذلك " (٥) .

---

(١) ابن هشام ، شرح ابن عقيل ، ج ٢ ، ص ٢٣١ . وينظر : الأنباري ، الإنصاف ، ج ٢ ، ص ٦٨٤ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢٥١ . وينظر : الأندلسي ، تذكرة النحاة ، ص ٥٧٨ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ . وينظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٥٤١ ، والسيوطي ، شرح شواهد المغني ، ج ١ ، ص ٤٨١ ، ج ٢ ، ص ٨٣٤ ، والمالقي ، رصف المباني ، ص ٣١٧ .

(٤) يروى هذا البيت بتسكين الميم في قوله تكلّمي وقوله اسلمي ؛ من أجل الترنم . وينظر : الأستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ .

(٥) سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ . وينظر : السيوطي ، شرح شواهد المغني ، ج ١ ، ص ٤٨٠ ، وابن هشام شرح التصريح ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .

فالحكايةُ عند سيبويه لا يجوزُ أن ترخّمَ إلاَ إذا كانت من كلمتين على أن تُحذفَ الكلمةُ الثّانيةُ نحوَ تأبّطَ شرًّا ، وبرقَ نحره ، وهي " إذا نوديت لم ترخّم لأنّها إذا نوديت فهي على اللّفظِ الّذي تكونُ عليه في غيرِ النّداءِ ، ولا يحدثُ فيها تغييرٌ إذا نوديت ، وإنّما يُرخّمُ ما يتغيّرُ في النّداءِ عمّا كان عليه ، والّذي يتغيّرُ في النّداءِ هو الشّيءُ الّذي تقصدُ إليه بعينه فتدعوه ، وإذا قصدتَ واحدًا بعينه بنيته فتغيّرَ عن حالِ الإعرابِ إلى البناءِ فجرّأهم هذا التّغيّرُ على ترخيمه " (١) .

وقولُ امرئِ القيسِ :

ألا أيُّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انجلي ... بصبحٍ وما الإصباحُ فيك بأمثلِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : أيُّها اللّيلُ ، فإنَّهُ " نداءٌ وخطابٌ لما لا يعقلُ ، وهو اللّيلُ ، وليس اسمَ صوتٍ ؛ لكونِهِ لا يشبهُ اسمَ الفعلِ " (٢) .

ويرى البغداديُّ أنّ اسمَ الصّوتِ يشبهُ اسمَ الفعلِ ، خلافًا لابنِ هشام الّذي يعدُّ " ألا للتّنبيهِ ، و قولُهُ : أيُّها ، منادى قد حُذِفَ منه حرفُ النّداءِ ، وأصلُها يا أيُّها ، وها مُقحمةٌ للتّنبيهِ ...و الخطابُ للّيلِ ، والكلامُ فيه ههنا ؛ لأنّ هذا خطابٌ لما لا يعقلُ ، وقد عُلِمَ أنّ اسمَ الصّوتِ أيضًا خطابٌ لما لا يعقلُ ، ولكنّه ممّا يشبهُ اسمَ الفعلِ ؛ وبهذا القيدِ حصلَ الاحترازُ من مثلِ قولِهِ : ألا انجلي " (٣) .

وقولُ النّابغةِ :

يا دارَ ميّةَ بالعلياءِ فالسّندِ ... أقوت وطالَ عليها سالفُ الأبدِ

---

(١) السيرافي ، شرح أبيات سيبويه ، ج ١ ، ص ٥١٦ ، ٥١٧ .

(٢) ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج ٣ ، ص ١٢٥ .

(٣) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٣١٨ . وينظر : الصبان ، حاشية الطبان ، ج ٣ ، ص ٢١١ .

والشّاهدُ فيه قولُهُ : يا دارَ ميّةَ ، فإنّه نداءٌ وخطابٌ لما لا يعقلُ وهو الدّارُ ، والمنادى هنا ليس اسمَ صوتٍ ولا ممّا يشبهُ اسمَ الفعلِ ، وبالعلياءِ صلةٌ لدارِ ميّةَ [1] .

وقولُ امرئ القيسِ :

فَيَا لكَ من ليلٍ كأنّ نجومَهُ بكُلِّ مغارِ الفتلِ شُدّتْ بيذبُلِ

وهو شاهدٌ على أنّ المُنادى محذوفٌ إن كانت (يا) للنّداءِ ، وإن لم تكن للنّداءِ فلا منادى في البيتِ ، و(يا) زائدةٌ للتّنبيهِ [2] .

وحذفُ المنادى مع إبقاءِ حرفِ النّداءِ فيه خلافٌ ، أمّا حذفُ حرفِ النّداءِ فجائزٌ عند الجمهورِ ، فابنُ مالكٍ يرى أنّ حذفَ المنادى زيادةٌ على حذفِ فعلِ النّداءِ إجحافٌ ، إلا أنّه يعدُّ بقاءَ حرفِ النّداءِ دليلا على المنادى ، خاصّةً إذا وقعَ بعد حرفِ النّداءِ أمرٌ أو دعاءٌ ، إذ هما يبيّنانِ توكيدَ المأمورِ [3] ، ويؤيّدُهُ في ذلك أبوحيّانَ ، إذ يرى أنّ من حقِّ المنادى عدمُ الحذفِ ، لأنّ عاملَهُ حُذِفَ وجوبًا .

وممّا جاءَ في بابِ الاستثناءِ قولُ الحارثِ بنِ حلّزةَ اليشكريِّ :

غيرَ أنّي قد أستعينُ على الهمِّ إذا خفتُ بالثّويِّ النّجاءُ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : غيرَ أنّي ، حيثُ إنّ (غيرَ) يجوزُ بناؤها على الفتحِ إذا أُضيفت إلى (أنّ) المشدّدةِ ، ويجوزُ نصبُها لكونِها استثناءً منقطعًا [4] .

---

[1] ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج ٣ ، ص ١٢٤ . وينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٣١٧ ، والأزهري ، شرح التصريح ، ج ١ ، ص ١٤٠ ، والصبان ، حاشية الصبان ، ج ٣ ، ص ٢١٠ .

[2] ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج ٢ ، ص ٤٤ .

[3] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٣ ، ص ٤٤ ، ٤٥ .

[4] الأستراباذي ، شرح شواهد الكافية ، ج ١ ، ص ٢٤٦ . وينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

وقولُ النّابغةِ :

وقفتُ فيه أصيلاً كي أسائلَها　　عيّت جوابًا وما بالرّبعِ من أحدِ

إلا أواريّ لأيًا ما أبيّنها　　والنّؤى كالحوضِ بالمظلومةِ الجلدِ [1]

والشّاهد هنا قولُهُ : إلاّ أواريَّ ، حيثُ أنّ (الأواريّ) مستثنى منقطعٌ ؛ لأنّها ليست من جنسِ الأحدين (٢) ، وهي منصوبةٌ على الاستثناءِ من موضعِ (أحدِ) في قولِهِ : وما بالرّبعِ من أحدِ (٣) ؛ لأنّه استثنى الأواريَّ من النّــاسِ ، والتّقديرُ : وما بالرّبعِ أحدٌ إلاّ الأواريَّ (٤) .

وينقلُ البغداديُّ رأيَ الفرّاءِ في هذه المسألةِ ، وهو أنّ " ما بعدَ (إلاّ) في الجحدِ يتبعُ ما قبلها ، فتقولُ : ما قامَ أحدٌ إلاّ أبوك ، وهل قامَ أحدٌ إلاّ أبوك ؛ لأنّ الأب من الأحدِ ، فإذا قلتَ : ما فيها أحدٌ إلاّ كلبًا وحمــارًا ، نصبــتَ ؛ لأنّهم منقطعون مما قبلُ ، إلا إذا لم يكونوا من شكلِهِ ولا جنسِهِ ......كمــا أنّ المختلفَ في الجنسِ قد يتبعُ فيه ما بعد (إلاّ) ما قبلَها ، كما قال الشّاعرُ :

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ　　إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ

والنّصبُ في قولِهِ : { ما لهم به من علمٍ إلا اتّباعَ الظّنِّ } (٥) ؛ لأنّ تتبّعَ الظّنِّ

---

(١) يروى هذان البيتان برفع الأواري ، على أنها بدل من أحد ، رغم أنها ليست من جنسها ، ورفعها على البدلية مـــن ثلاثـــة أوجه : أنه جعل من أحد ، تأكيدًا ، وكأنه في التقدير : وما بالربع شيء أحد ولا غيره إلا الأواري ، والوجه الثاني أنه جعـــل الأواري من جنس أحد على المجاز ، والوجه الثالث أنه خلط من يعقل بما لا يعقل ، ثم غلب من يعقل ، فقال : وما بالربع مـــن أحد ، وهو يريد من يعقل وما لا يعقل ، ثم أبدل الأواري من لفظ اشتمل عليه وعلى غيره . ينظر : البغدادي ، خزانـــة الأدب ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ، والفارقي ، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ، ص ٢٤٢ ، والسيوطي ، همع الهوامـــع ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ ، وسيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٣٢١ ـ٣٢٤ ، والسيرافي ، شرح أبيات ســـيبويه ، ج ٢ ، ص ٥٤ ، والمـــبرد ، المقتضب ، ج ٤ ، ٤١٤ ، وابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ١٢٩

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٢ ، ص ٨٠ . وينظر : سيبويه ، الكتاب ، ج ٢، ص ٣٢١ ، والسيرافي ، شـــرح أبيـــات سيبويه ، ج ٢ ، ص ٥٤ ، والمبرد ، المقتضب ، ج ٤ ، ص ٤١٤ ، والأنباري ، الإنصاف ، ج ١ ، ص ٢٦٩ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٣٢١ . وينظر : ابن جني أبو الفتح عثمان ، اللمع في العربية ، تحقيق فائز فـــارس ، ط ٢ ، دار الأمل ، إربد ، ١٩٩٠م ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٤) السيرافي ، شرح أبيات سيبويه ، ج ٢ ، ص ٥٥ . وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ١٩١ ، والزجـــاجي ، الجمل في النحو ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٥) سورة النســاء ، الآية ١٥٧ .

لا يُنسبُ إلى العلمِ " (١) .

ومن شواهدِ الحالِ في المعلّقاتِ قولُ لبيدٍ :

وتضيءُ في وجهِ الظّلامِ منيرةً　　　كجمانةِ البحريّ سُلّ نظامُها

والشّاهدُ فيه أنّ (منيرةً) جاءت حالاً مؤكّدةً لعاملِها من فاعلِ (تضيءُ) الضّميرِ المسترِ ، وهي هنا غيرُ مبيّنةٍ لهيئةٍ ولا ذاتٍ ، كقولِــهِ تعــالى : { ولا تعثَوْا في الأرضِ مفسدين }(٢) (٣) .

وقولُ عنترةَ :

فيها اثنتان وأربعونَ حلوبةً　　　سودًا كخافيةِ الغرابِ الأسحمِ

والشّاهدُ فيه مجيءُ صاحبِ الحالِ نكرةً ، فــ(حلوبةً) صاحبُ الحــالِ ، و(سودًا) " إمّا حالٌ من العددِ أو من (حلوبةً) أو صفةٌ ، وعلى هذيــن الوجهيْن ففيه حملٌ على المعنى ، لأنّ (حلوبةً) بمعنى حلائبَ فلهذا صــحّ أن يُحملَ عليها (سودًا) " (٤) .

ومن شواهدِ مجيءِ صاحبِ الحالِ نكرةً ما جــاء في الحديــثِ : صلّى رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ جالسًا وصلّى وراءه رجالٌ قيامًــا " (٥) فــ(جالسًا) حالٌ صاحبُهُ (الرّسولُ) وهو معرفةٌ ، و(قيامًا) حالٌ صاحبُــهُ (رجالٌ) وهو نكرةٌ .

وقولُ النّابغةِ :

كأنّه خارجًا من جنبِ صفحتِهِ　　　سفّودُ شَرْبٍ نسوهُ عندَ مفتأدِ

---

(١) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٩٦ .

(٣) ابن هشام ، شرح قطر الندى ، ص ٢٤١ . وينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ١٨٣ .

(٤) ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، ص ٢٥٢ . وينظر : ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .

(٥) ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، ص ٢٥٣ .

والشّاهدُ فيه قولُهُ : كأنّه خارجًا ، حيثُ عملت (كأنَّ) في الحال (خارجًا) ، وصاحبُ الحالِ (الهاءُ) في كأنّه ؛ لوجودِ معنى التّشبيهِ فيها [1] ، " ويجوزُ وقوعُها في موضعِ وقوعِ الجملِ إذا كان المعنى على التّشبيهِ ، والجملُ تقعُ صفةً لموصوفٍ ، وصلةً لموصولٍ ، وخبرًا لذي خبرٍ ، وحالا لذي حالٍ ، فتقولُ في الصّفةِ : مررتُ برجلٍ كأنّه قائمٌ ، وفي الصّلةِ : جاءَ الّذي كأنّه قائمٌ ، وفي الخبرِ : زيدٌ كأنّه قائمٌ ، وفي الحالِ : رأيتُ زيدًا كأنّه قائمٌ ، ومن الحالِ قولُهُ تعالى : { فما لهم عن التّذكرةِ معرضين كأنّهم حمرٌ مستنفرةٌ } [2] " [3] .

وقولُ امرئِ القيسِ :

وقد أَغتدي والطّيرُ في وُكُناتِها بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

والشّاهدُ فيه ، أنّه جعلَ جملةَ (والطيرُ في وكناها) حالا مع خُلُوِّها من عائدٍ إلى صاحبِ الحالِ اكتفاءً بربطِ الواوِ ، إذ إنَّ الجملةَ كي تكونَ حالا ، لا بُدّ لها من رابطٍ ، وهو إمّا الواوُ كقولِنا : جاءَ زيدٌ والأميرُ راكبٌ ، وإمّا الضّميرُ كقولِنا : أقبلَ مُحَمّدٌ يدُهُ على رأسِهِ ، وإمّا الواوُ والضّميرُ معًا كقولِنا : جاء زيدٌ وقد اعتراهُ التّعبُ [4] ، " واجتماعُهُما في الاسميَّةِ أكثرُ من الاقتصارِ على الضّميرِ ، ومثلُها المصدَّرةُ بـ(لَيْسَ) ، نحوَ : { ولا تيمّموا الخبيثَ منه تنفقونَ ولستم بآخذيه } [5] ، ومن انفرادِ الواوِ فيها قولُهُ :

دهمَ الشّتاءُ ولستُ أملكُ عدّةً ....[6]

---

[1] ابن جني ، الخصائص ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

[2] سورة المدثر ، الآية ٤٩ ، ٥٠ .

[3] المالقي ، رصف المباني ، ص ٢٨٦ ، ٣٦٣ .

[4] ابن يعيش ، شرح المفصّل ، ج ٢ ، ص٦٦ . وينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٥٠٧ .

[5] سورة البقرة ، الآية ٢٦٧ .

[6] قائله مجهول وتتمته غير معروفة . ينظر : السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ٤٧ .

وذهبَ الفرّاءُ والزّمخشريُّ إلى أنّه لا يجوزُ انفرادُ الضّميرِ في الاسميّةِ إلا ندورًا شاذًا ، بل لا بُدَّ منه ومن الواوِ معًا ، وذهبَ الأخفشُ إلى أنّه إن كانَ خبرُ المبتدأ فيها مُشتقًا مُتقدّمًا لم يجُزْ دخولُ الواوِ عليه ، فلا يُقالُ : جاءَ زيدٌ وحسنٌ وجهُهُ ، وقالَ ابنُ مالك : وقد تخلو الاسميّةُ من الواو والضّميرِ معًا ، نحو : مررْتُ بالبُرِّ قفيزٌ بدراهمَ ، على حدِّ قولنا : السمنُ منوانِ بدرهمٍ ، وقالَ أبو حيّانَ : هو على تقديرِ الضّميرِ كما في المشبَّهِ به ، وكذا قالَ ابنُ هشامٍ ، وزادَ أنّه يُقَدَّرُ إمّا الضّميرُ كالمثالِ أو الواوُ كقولِهِ :

نصفَ النّهارُ الماءُ غامرُهُ .... [1]

أي : والماءُ ، وذهبَ ابنُ جنّي إلى أنّه لا بُدَّ من تقديرِ الضّميرِ مع الواوِ ، فإذا قُلْتَ : جاءَ زيدٌ والشّمسُ طالعةٌ ، فالتّقديرُ : طالعةٌ وقتَ مجيئِهِ ، ثُمَّ حذفَ الضّميرَ ، ودلّت عليه الواوُ .

وقد يجبُ انفرادُ الضّميرِ ، ولا يجوزُ الإتيانُ بالواوِ معه ، و ذلك في الاسميّةِ إذا عُطِفَتْ على حالٍ ؛ كراهةَ اجتماعِ حرفَيْ عطفٍ نحو : جاءَ زيدٌ ماشيًا أو هو راكبٌ ، لا يجوزُ : أو وهو راكبٌ ، قالَ تعالى : { فجاءَها بأسُنا بياتًا أو هم قائلون } [2] " [3]

و"الحالُ ما يبيِّنُ هيئةَ الفاعلِ أو المفعولِ به لفظًا أو معنًى نحو : ضربْتُ زيدًا قائمًا ، وزيدٌ في الدّارِ قائمًا ، وهذا زيدٌ قائمًا " [4] ، وحدُّ الحالِ لا يدخلُ فيه النّعتُ في نحوِ : جاءَني رجلٌ عالمٌ ؛ " لأنّ المُرادَ في الحدودِ أن يكونَ لفظُ المحدودِ دالاً على ما ذُكِرَ في الحدِّ ، وقولُكَ : عالمٌ ، في : جاءَني رجلٌ عالمٌ ، وإن بيَّنَ هيئةَ الفاعلِ لكنَّه لا دلالةَ في لفظِ عالمٍ على أنّه بيانٌ لهيئةِ فاعلٍ

---

(1) هذا صدر بيت للمسيب بن علس خال أعشى ميمون كما في رواية الأصمعي ، و قد نسبه البغدادي للأعشى ، و ليس في ديوانه ، وعجزه : ورفيقه بالغيب لا يدري . ينظر : السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ٤٧ ، والبغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٥٤٢ .

(2) سورة الأعراف ، الآية ٤ .

(3) السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ٤٧ ، ٤٨ .

(4) ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

؛ إذ لفظةُ (عالمٌ) ههُنا مثلُها في قولك : زيدٌ رجلٌ عالمٌ ، مع أنَّها مبيِّنةٌ لهيئةِ خبرِ المبتدأ لا هيئةِ الفاعلِ ، بل إنَّما عُلِمَ كونُ (عالمٌ) في : جاءَني رجلٌ عالمٌ ، بياناً لهيئةِ الفاعلِ من تقدُّمِ قولك : جاءَني رجلٌ ، بخلافِ الحالِ ، فإنَّ (راكبًا) في قولك : جاءَني زيدٌ راكباً ، ورأيْتُ زيدًا راكبًا ، لفظٌ فيه دلالةٌ على كونِهِ هيئةَ الفاعلِ أو المفعولِ ، حتَّى لو قُلْتَ : رجلٌ قائمًا أخوكَ ، لم يَجُزْ ؛ لعدمِ الفاعليَّةِ والمفعوليَّةِ في رجلٍ " [1] .

ويُعلِّقُ شارحُ الكافيةِ الأستراباذيُّ على حدِّ الحالِ بقولِهِ : " أقولُ لقائلٍ إن يمنع أنَّ الحدودَ يلزمُ أن يدلَّ على كلِّ ما يُذكرُ في حدِّه : بل يكفي أن يكونَ فيه ما يُذكرُ في حدِّه ، وبعدَ التَّسليمِ فليس في هذا الحدِّ تحقيقُ معنى الحالِ وبيانُ ماهيَّتِهِ ؛ لأنَّه ربَّما يُتوهَّمُ أنَّه موضوعٌ لبيانِ هيئةِ الفاعلِ أو المفعولِ مُطلقًا لا في حالةِ الفعلِ ، فيُظنُّ في : جاءَني زيدٌ راكبًا ، أنَّ (راكبًا) هيئةٌ لهذا الفاعلِ مُطلقًا لا في حالِ المجيءِ ، فيكونُ غلطًا ، ويخرج عن هذا الحدِّ الحالُ الَّتي هي جملةٌ بعد عاملٍ ليس معه ذو حالٍ ، نحو قولِهِ [2] :

تقولُ وقد ترَّ الوظيفُ وساقها ألستَ ترى أن قد أتَيْتَ بمُؤيِدِ

وقولِهِ :

وقد أغتدي والطَّيرُ في وُكُناتِها بمُنجردٍ قَيْدِ الأوابدِ هيكلِ " [3]

وإذا وقعت الجملةُ الاسميَّةُ حالا ، فيلزمُ أن يأتيَ بما يعلِّقُها بسابقتِها ؛ لأنَّ الجملةَ كلامٌ مستقلٌّ بنفسِهِ ، مفيدٌ لمعناه ، ولا بُدَّ فيها ممَّا يعلِّقُها بقبلِها ويربطُها به ؛ لئلا يُتوهَّمَ أنَّها مُستأنفةٌ .

وقد شبَّهَ سيبويهِ واوَ الحالِ بـ(إذْ) ، وقدَّرها بها ، وذلك من حيثُ كانت (إذْ) منتصبةَ الموضعِ ، والواوُ منتصبةُ الموضعِ ، وأنَّ ما بعد (إذْ) لا يكونُ إلا جملةً ، كما أنَّ الواوَ كذلك ، وكلُّ واحدٍ من الحالِ

---

[1] ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

[2] هذا البيت لطرفة بن العبد ، و هو البيت التاسع و الثمانون من معلّقته . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ٢٢٠ .

[3] ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ج ١ ، ص ١٩٨، ١٩٩ .

والظَّرفِ يُقدَّرُ بحرفِ الجرِّ ، فإذا قُلْتَ : جاءَ زيدٌ وسيفُهُ على عاتقِهِ ، كـأنَّك قُلْتَ : جاءَ زيدٌ على هذه الحالِ ، والحالُ مفعولٌ فيـها ، كمـا أنَّ الظَّـرفَ كذلك ، وكما أنَّ الجملةَ بعد إذ لا تفتقرُ إلى ضميرٍ يعـودُ إلى مـا قبلِـها ، فكذلك الجملةُ الَّتي تلي الواوَ أيضًا [1] ، وهذا يعني أنَّ جملةَ الحالِ هنا حكمُـها حكمُ الظَّرفِ ؛ لأنَّها عريَتْ عن ضميرِ ذي الحالِ [2] .

يقولُ امرؤُ القيسِ :

فجئتُ وقد نضَت لنومٍ ثيابَها … لدى السّترِ إلا لبسةَ المتفضّلِ

وقد استُشهِدَ به على وجوبِ دخولِ (قَدْ) على جملةِ الحـالِ المثبتـةِ الماضيةِ المقترنةِ بالواوِ ، وذلك في قولِهِ : وقد نضَتْ [3] ، " و يجبُ في المـاضي المثبتِ المتصرِّفِ غيرِ التَّالي (إلاَّ) والمتلوِّ بـ(أوْ) العاري من الضَّميرِ (قَـدْ) مع الواوِ كقولِهِ : فجئْتُ وقد نضَتْ لنومٍ ثيابَها ، فإن كانَ جامدًا كـ(لَيْسَ) أو منفيًّا كـ(لا) نحو : جاءَ زيدٌ وما طلعت الشَّمسُ ، بـالواوِ فقـط ، و : جاءَ زيدٌ وما درى كيف جاءَ ، بالواوِ والضَّميرِ ، و : جاءَ زيدٌ ما درى كيـف جاءَ ، بالضَّميرِ فقط ، وكذا التَّالي (إلاَّ) أو المتلوّ بـ(أوْ) ، وإن كان مثبتًـا وفيه الضَّميرُ وجبت (قَدْ) أيضًا لتقرُّبِهِ من الحالِ نحو : { وقد فصَّلَ لكم مـا حرَّمَ عليكم } [4] . { و قد بلغنيَ الكبرُ } [5] ، فإن لم تكن ظاهرةً قُدِّرَتْ نحو : { أو جاؤوكم حصِرَتْ } [6] . { هذه بضاعتنا رُدَّتْ إلينا } [7]...، قـالَ أبو حيّانَ : والصَّحيحُ جوازُ وقوعِ الماضي حالاً بدونِ (قَـدْ) ، ولا يُحتـاجُ

(1) ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ج ١ ، ص ٦٨ .

(2) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٦٠٧ .

(3) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ . وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(4) سورة الأنعام ، الآية ١١٩ .

(5) سورة آل عمران ، الآية ٤٠ .

(6) سورة النساء ، الآية ٩٠ .

(7) سورة يوسف ، الآية ٦٥ .

لتقديرِها ؛ لكثرةِ ورودِ ذلك ، وتأويلُ الكثيرِ ضعيفٌ جدًّا ؛ لأنّا إنّما نبني المقاييسَ العربيَّةَ على وجودِ الكثرةِ " (١) .

ويقولُ طرفةُ :

يقولُ وقد ترَّ الوظيفُ وساقُها ألستَ ترى أن قد أتيتَ بمؤيِدِ

والشاهدُ فيه : وقد ترَّ الوظيفُ ، وهو شاهدٌ على وجوبِ مجيءِ الواوِ مع (قَدْ) في جملة الحالِ المثبتةِ الماضيةِ إن خلا الماضي من الضّميرِ (٢) .

وفيه شاهدٌ آخرُ ، وهو أنّ الحالَ الّتي هي جملةٌ بعد عاملٍ ليس معه ذو حالٍ تخرجُ عن تعريفِ الحالِ ، " فجملةُ وقد ترَّ الوظيفُ حالٌ ، وعاملُها (يقولُ) ، ولا صاحبَ لها ، وأمّا فاعلُ (يقولُ) وهو الضّميرُ المستترُ ، فليس صاحبَ الحالِ ؛ لأنّها لم تبيّن هيئته ، إذ ليست من صفاته " (٣) .

وقولُ زهيرٍ :

كأنّ فُتاتَ العِهنِ في كلّ منزلٍ نزلنَ به حبُّ الفنا لم يُحطّمِ

والشّاهدُ فيه : لم يُحطّمِ ، حيثُ جاءت الجملةُ الحاليّةُ الّتي فعلُها مضارعٌ منفيٌّ مجرّدةً من الواوِ ، " ذلك أنّ المضارعَ المنفيَّ بـ(لَمْ) إذا وقعَ حالا ، فالأكثرُ إفرادُ الضّميرِ والاستغناءُ عنه بالواوِ والجمعُ بينهما" (٤) .

والمضارعُ المنفيُّ بـ(لَمْ) هو ماضٍ في المعنى ، كما هو مع (لمّا) ، ولهذا يجوزُ دخولُ الواوِ عليهما في جملةِ المضارعِ الواقعةِ حالا ، ولا يجوزُ دخولُ واوِ الحالِ على المضارعِ المنفيِّ بـ(لا) أو (ما) (٥) .

---

(١) السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ٤٩ .

(٢) الأستراباذي ، شرح الكافية ، ج ١ ، ص ٢١٣ .

(٣) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٥٠٥ .

(٤) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ١٩٨ .

(٥) الصبان ، حاشية الصبان ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

وقولُ عنترةَ :

عُلّقتُها عرَضًا وأقتلُ قومَها زعمًا لعَمرُ أبيكَ ليس بمزعمِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : وأقتلُ قومَها ، حيثُ جاءت جملةُ (أُقتلُ قومَها) حالا ، وهي فعليّةٌ فعلُها مضارعٌ مثبت ، وقد اقترنت هذه الجملةُ بالواوِ دون (قَدْ) ، إذ يجبُ دخولُ الواوِ قبلَ (قَدْ) على المضارعِ إنْ كانت الجملةُ الفعليّةُ حالا ، ويمتنعُ مجيءُ الواوِ قبل (قَدْ) في سبعِ صورٍ" إحداها : الواقعةُ بعدَ عاطفٍ نحو : { فجاءها بأسُنا بياتًا أو هم قائلون } [1] ، الثّانيةُ : المؤكّدةُ لمضمونِ الجملةِ نحوَ : وهو الحقُّ لا شكَّ فيه ، و{ ذلك الكتابُ لا ريبَ فيه } [2] ، الثّالثةُ : المضي التّالي (إلاّ) نحو : { إلاّ كانوا بــه يستهزؤن } [3] ، الرّابعةُ : الماضي المتلوّ بــ(أوْ) نحوَ : لأضربنّه ذهبَ أو مكثَ ، الخامسةُ : المضارع المنفي بــ(لا) ، نحوَ : { وما لنا لا نؤمنُ بالله } [4] ، السّادسةُ : المضارع المنفي بــ(ماْ) كقوله :

عهدتُكِ ما تصبو وفيكِ شبيبةٌ ....[5]

السّابعةُ : المضارعُ المثبتُ ، كقولِهِ تعالى : { ولا تمنن تستكثر } [6] ، وأمّا نحوَ قولِهِ :

عُلّقتُها عرضًا وأقتلُ قومَها ....

فقيلَ : ضرورةٌ ، وقيلَ : الواوُ عاطفةٌ والمضارع مؤوّلٌ بالماضي ، وقيلَ : واوُ الحالِ والمضارعُ خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ ، أي : وأنا أقتلُ " [7] .

---

[1] سورة الأعراف ، الآية ٤ .

[2] سورة البقرة ، الآية ٢ .

[3] سورة الحجر ، الآية ١١٤ .

[4] سورة المائدة ، الآية ٨ .

[5] هذا صدر بيت غير منسوب لقائلٍ معين ، وعجزه : فما لك بعد الشيب صبا متيما .

[6] سورة المدثر ، الآية ٦ .

[7] ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج ٢ ، ص ١٠٤ ــ ١٠٧ . ينظر : الأزهري ، شرح التصريح ، ج ١ ، ص ٣٩٢ ، والصبان ، ج ٢ ، ص ١٨٧ .

ولأنّه لا يجوزُ أن يقعَ المضارعُ المثبتُ المقترنُ بالواوِ دونَ (قَدْ) حـالاً ، فإنّه لا بدَّ من أن يُقدّرَ بالجملةِ الإسميّةِ ، على أن يكونَ المضارعُ خبرًا لمبتدأ محذوفٍ بعدَ الواوِ ، والتّقديرُ : عُلّقتُها عرضًا وأنا أقتلُ قومَها ، ومـا حُـذفَ المبتدأُ هنا إلا للضّرورةِ .

ومن الممكنِ أن تكونَ الواوُ في (وأقتلُ قومَها) عاطفةً ، على أن يكونَ المضارعُ مؤوّلا بالماضي ، والتّقديرُ : عُلّقتُها عرضًا وقتلتُ قومَها [1] .

وقولُهُ أيضًا :

ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تكن للحربِ دائرةٌ على ابنَيْ ضمضمِ

والشّاهدُ في هذا البيتِ قولُهُ : و لم تكن للحربِ دائرةٌ ، " حيثُ وقـعَ المضارعُ المنفيُّ بـ(لَمْ) حالاً مقرونةً بالواوِ ، كما في قولِهِ تعالى : { والّذيـنَ يرمونَ أزواجَهم و لم يكن لهم شهداءُ إلا أنفسَهم } [2] .

وتمتنعُ الواوُ في جملة المضارعِ المنفيِّ بـ(ما) أو (لا) ، وعلّةُ ذلـك أنّ الفعلَ المضارعَ المنفي بـ(لَمْ) أو (لمّا) مؤوّلٌ باسمِ الفاعلِ المخفـوضِ ، لوقوعِهِ مضافًا إليه بإضافةِ (غَيْرَ) له ، الّذي لا تدخلُ عليه الواوُ ، كمـا أنّ " مضيَّ المنفي بـ(لَمْ) أو (لمّا) في المعنى قرّبه من الفعلِ الماضي الجائزِ الاقـترانِ بالواوِ ، وأبعده من الشّبهِ باسمِ الفاعلِ " [3] .

وقولُ امرئِ القيسِ :

فألحقَهُ بالهادياتِ ودونَهُ جواحرُها في صرّةٍ لم تزيَّلِ

وهو شاهدٌ على وقوعِ الجملةِ الاسميّةِ ، الّتي يكونُ خبرُ المبتدأ فيـها ظرفًا تقدّمَ على المبتدأ ، حالا عندَ اقترانِهِ بالواوِ ، أمّـا إذا لم تقـترن الجملـةُ

---

[1] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

[2] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ٢٠١ .

[3] الصبان ، حاشية الصبان ، ج ٢ ، ص ١٨٨ـ ١٩١ .

الاسميَّةُ الَّتي تقدَّمَ الخبرُ شبهُ الجملةِ فيها على المبتدأ بالواوِ ، كقولِنا : جاءَني زيدٌ عليه جبّةٌ وشيءٌ ، فليسَ بجملةٍ ، وجعلُها حالاً رأيٌ ضعيفٌ ، بل إنَّ الجملةَ هنا مفردٌ تقديرًا ؛ فلذا خلا من الواوِ [1] ، والجملةُ الاسميّةُ إذا وقعت حالا يجبُ أن تقترنَ بالواوِ والضّميرِ ، وانفرادُها بالواوِ دون الضّميرِ جائزٌ ، ويمتنعُ انفرادُها بالضّميرِ والواوِ عند جمهورِ النُّحاةِ ، و" صاحبُ الحالِ الهاءُ في قولِهِ : فألحقه ، وهي ضميرُ المفعولِ ... وفاعلُ ألحقَهُ ضميرٌ مستترٌ راجعٌ إلى الغلامِ في بيتٍ قبلَهُ " [2] ، وهو :

يزلُّ الغلامُ الخفُّ عن صهواتِهِ ويلوي بأثوابِ العفيفِ المثقَلِ

والهاءُ ضميرُ الكُميتِ في قولِهِ :

كميتٌ يزلُّ اللّبدُ عن حالِ متنِهِ كما زلّت الصَّفواءُ بالمُتنَزَّلِ

أي " فألحقَ الغلامُ الكُميتَ بالهادياتِ ، ويجوزُ العكسُ فيكونُ فاعلَ (ألحقَ) ضميرُ الكُميتِ ، و(الهاءُ) ضميرُ الغلامِ ، أي : فألحقَ الكُميتُ الغلامَ بالهادياتِ " [3] .

وقولُهُ أيضًا :

فقُمْتُ بها أمشي تجرُّ وراءنا على إثرنا أذيالَ مرطٍ مُرَحَّلِ

والشّاهدُ فيهِ قولُهُ : أمشي تجرُّ ، " فإنّهما جملتانِ كلٌّ منهما في محلِّ نصبِ حالٍ ، فأمّا قولُهُ : أمشي فصاحبُها تاءُ المُتكلّمِ في قولِهِ : فقمْتُ ، وأمّا قولُهُ : تجرُّ فصاحبُها هاءُ الغائبةُ في قولِهِ : بها ، وقد جاءَ بالحالَيْنِ على نفسِ ترتيبِ صاحبَيْهما معتمدًا في ذلك على قيامِ القرينةِ ، وذلك من قبلِ أنّ قولَهُ : أمشي ، مذكّرٌ ، وقولَهُ : (تجرُّ) مؤنّثٌ ، وقد عُلِمَ أنّ الحالَ يلزمُ أن يطابقَ

---

[1] ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

[2] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٥٤٦ .

[3] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٥٤٦ .

صاحبَهُ ؛ فالسَّامعُ لا يغفلُ عن إعادةِ المذكَّرِ للمذكَّرِ ، والمُؤنَّثِ للمُؤنَّثِ " [1] .

أمّا أبوحيّانَ الأندلسيُّ فقد رأى أنّ جملةَ (أمشي) هي الحالُ من الضّميرين ، وجملةَ (تجرُّ) حالٌ من ضميرِ (أمشي) ؛ لأنّه لم ينطق بالاسمِ صريحًا ولو نطقَ بصريحِ الاسمِ للزمَ بروزُ الضّميرِ ؛ لجريانِ الصّفةِ على غيرِ من هي له ، فكان يقولُ : جارّةً هي ، إلا أنّ الحالَ لمّا لم تكن بصريحِ الاسمِ لم يبرز الضّميرُ ، إذ لا يلزمُ ذلك في الفعلِ ، أعني بروزَ الضّميرِ ، كحاله مع الاسمِ " [2] .

وهذا البيتُ على ما يحتملُ التّعدُّدَ والتّداخُلَ من الحالِ ، نحو : جاءَ زيدٌ راكبًا ضاحكًا : " فالتّعدُّدُ على أن يكونَ عاملُهُما (جاءَ) ، وصاحبُهُما (زيدٌ) ، والتّداخلُ على أنّ الأولى من (زيدٌ) وعاملُها (جاءَ) ، والثّانيةُ من ضميرِ الأولى ، وهي العاملُ ، وذلك واجبٌ عند من منعَ تعدُّدَ الحالِ ، وأمّا لقيتُهُ مُصعدًا منحدرًا ، فمن التّعدُّدُ ، لكن مع اختلافِ الصَّاحبِ ، ويستحيلُ التّداخلُ ، ويجبُ كونُ الأولى من المفعولِ والثّانيةِ من الفاعلِ ؛ تقليلا للفصلِ ، ولا يُحملُ على العكسِ إلا بدليلِ قولِهِ :

فقُمْتُ بها أمشي تجرُّ وراءنا على إثرنا أذيالَ مرطٍ مُرَحَّلِ " [3] .

---

[1] ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج ٢ ، ص٩٩ . وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ٢٠١ .

[2] الأندلسي ، تذكرة النحاة ، ص ٦١٥ .

[3] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٧٣٣ .

"وإن تعدّدَ ذو الحالِ وتفرّق الحالان نحو : لقيتُ زيدًا مصعدًا منحدرًا ، حُمِلَ الحالُ الأوّلُ على الاسمِ الثّاني ؛ لأنّه يليه ، والحالُ الثّاني علـى الاسـمِ الأوّلِ ، فـ(مصعدًا) لزيدٍ ، و(منحدرًا) للتّاءِ ، كذا قالوه ؛ ووجّهوهُ بأنّ فيه اتّصالَ أحدِ الحالَيْن بصاحبِهِ ، وعودَ ما فيه من ضميرٍ إلى أقـربِ مذكـورٍ ، واغتُفِرَ انتقالُ الثّاني وعودُ ضميرِهِ على الأبعدِ ؛ إذ لا يُستطاعُ غـيرُ ذلـك ، ويجوزُعكسُ هذا مع أمنِ اللّبْسِ ، فإنْ خيفَ تعيَّنَ المذكورُ أوّلاً " (١) .

وقولُ عمرِو بنِ كلثومٍ :

وإنّا سوفَ تدركُنا المنايا　　　مقدّرةً لنا ومقدّرينا

والشّاهدُ فيه قولُهُ : مقدّرةً لنا ومقدّرينا ، حيـثُ أنّ (مقدّرينـا) وهي حالٌ من المفعولِ ، وهو ضمير المتكلّم في (تدركُنـا) معطوفـةٌ علـى (مقدّرةً) ، وهي حالٌ من الفاعلِ وهو (المنايا) (٢) ، والمقصودُ : " تدركنـا المنايا في حالِ كوننا مقدّرين لأوقاهّا ، وكونها مقدّرةً لنا " (٣) .

وممّا جاءَ في المعلّقاتِ من شواهدَ على التّمييزِ قولُ امرئِ القيسِ :

فيا لك من ليلٍ كأنّ نجومَهُ　　　بكلّ مغارِ الفتلِ شُدّت بيذبُلِ

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على مجيءِ التّمييزِ عن المفـردِ إن كـانَ الضّميرُ فيه مبهمًا لا يُعرفُ المقصودُ منه ، وذلك في قولِهِ : فيا لك من ليلٍ ، " وإن عُرِفَ المقصودُ من الضّميرِ برجوعِهِ إلى سابقٍ مُعيَّنٍ كقولك : جاءني زيـدٌ فيا له رجلا ، وويلُمّهُ فارسًا ، ويا ويْحَهُ رجلا ، ولقيتُ زيدًا فللهِ درُّهُ رجـلا ، أو بالخطابِ لشخصٍ مُعيَّنٍ نحو : قُلْتُ لزيدٍ :يا لك من شُجاعٍ ، ولله درُّكَ مـن رجلٍ ، ونحو ذلك ، فليس التّمييزُ عن المفردِ ؛ لأنّه لا إبهامَ إذن في الضّميرِ ، بل

---

(١) السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) الأستراباذي ، شرح كافية ابن الحاجب ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .

(٣) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٥١٧ .

عن النِّسبةِ الحاصلةِ بالإضافةِ ، كما يكونُ ذلك إذا كانَ المضافُ إليه فيها ظاهرًا ، نحو : يا لَزيدٍ رجلا ... أعني أنَّ التَّمييزَ عن النِّسبةِ والتَّمييزَ نفسُ المنسوبِ إليه لا مُتعلِّقِهِ ، فمعنى للهِ درُّ زيدٍ رجلا : للهِ درُّ رجلٍ هو زيدٌ ...وأمَّا قولُهم : طابَ زيدٌ علمًا ودارًا ، فالتَّمييزُ فيه مُتعلّقُ المنسوبِ إليه لا نفسِهِ ؛ لأنَّ المعنى : طابَ علمُ زيدٍ ودارُ زيدٍ " [1] .

ويجوزُ إظهارُ (مِنْ) في كلِّ تمييزٍ نحو : ملءُ الأرضِ من ذهبٍ ، وأردبٌّ من قمحٍ ، ولي أمثالُها من إبلٍ ، وغيرُها من شاةٍ ، وويحَهُ من رجلٍ ، وللهِ درُّهُ من فارسٍ ، وحسبُكَ من رجلٍ ، وما أنتِ من جارةٍ ، قال :

يا سيِّدٌ ما أنت من سيِّدٍ .... [2]

" ويُستثنى من إظهارِ حرفِ الجرِّ (مِنْ) قبلَ التَّمييزِ العددُ ، فلا يُقالُ : عشرون من درهمٍ ، ما لم يخرج عن التَّمييزِ بالتَّعريفِ نحو : عشرون من الدَّراهمِ ، وأفعلِ التَّفضيلِ ، فلا يُقالُ في : زيدٌ أكثرُ مالا : من مالٍ ، ونِعْمَ ، فلا يُقالُ في نِعْمَ رجلٌ : زيدٌ من رجلٍ ، والمنقولُ عن فاعلٍ ومفعولٍ ، وهما من تمييزِ الجملةِ ، فلا يُقالُ : طابَ زيدٌ من نفسٍ ، ولا : فجَّرْتُ الأرضَ من عيونٍ . و(مِنْ) المذكورةُ فيها قولان : أحدُهُما : أنَّها للتَّبعيضِ ...والثَّاني : أنَّها زائدةٌ ، قالَ أبو حيّانَ الأندلسيُّ في (الارتشاف) : ويؤيِّدُهُ العطفُ على موضعِها نصبًا في قولِهِ :

طافت أُمامةُ بالرُّكبانِ آونةً يا حسنَهُ من قوامٍ ما ومنتقبًا [3] " [4] .

---

[1] ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

[2] هذا صدر بيت للسفاح بن بكير من قصيدة يرثي بها يحيى بن مسرة ، وقيل : لرجل من بني قريع ، ويذكر المرحوم الشيخ محي الدين عبد الحميد في تعليقاته على هذا الشاهد في شذور الذهب أنه لم يقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين ، وعجز هذا البيت هو قوله : موطأ الأكناف رحب الذراع . ينظر : السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٣ ، ص ٤٢ ، وابن هشام ، شذور الذهب ، ص ٢٥٨ .

[3] هذا البيت من قصيدة للحطيئة يمدح بها بغيضا ويهجو الزبرقان بن بدر . ينظر : السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ٦٧ ، وديوان الحطيئة ، ص ١١ .

[4] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

وقولُ عنترةَ :

فيها اثنتانِ وأربعون حلوبةً سودًا كخافيةِ الغرابِ الأسحمِ

والشّاهدُ فيه جوازُ وصفِ المميّزِ المفردِ بالجمعِ باعتبارِ المعنى كما في البيتِ ، فإنّ (حلوبةً) مميّزٌ مفردٌ للعددِ ، وقد وُصفَ بالجمعِ وهو سودٌ ، جمعُ سوداءَ ، ولو وُصفَ المميّزُ المفردُ بمفردٍ لقالَ : حلوبةً سوداءَ ، إلاّ أنّ وصفَ المميّزِ المفردِ بجمعٍ جائزٌ ، تقولُ : عندي عشرونَ رجلا صالحًا ، كما يجوزُ أن تقولَ : عندي عشرون رجلا صالحون ، ولا يجوزُ (صالحين) ، على أن تجعلَهُ صفةَ (رجلاً) ، فإن كانَ المميّزُ جمعًا على لفظِ الواحدِ جازَ فيه رفعُ الصّفةِ ونصبُها ، تقولُ : عندي عشرون درهمًا جيادًا وجيادٌ ، فرفعُ (جيادٌ) على أنّه صفةٌ للعشرين ، وأمّا نصبُها فعلى التّمييز [1] .

وعلى هذا فإنّه يجوزُ في نعتِ تمييزِ العددِ المركّبِ والأعدادِ من ألفاظ العقودِ مراعاةُ المعنى ويجوزُ مراعاةُ اللّفظِ ، أمّا تمييزُ الأعدادِ الأخرى فلا يجوزُ في نعتِهِ مراعاةُ المعنى [2] .

أمّا شواهدُ التّابعِ للمنصوبِ في المعلّقاتِ فمنها قولُ امرئِ القيسِ :

إذا قامتا تضوّعَ المسكُ منهما نسيمَ الصّبا جاءت بريّا القرنفُلِ

وهو شاهدٌ على جوازِ تقديرِ موصوفٍ وصفةٍ مضافةٍ إذا استدعى الكلامُ ذلك ، والتّقديرُ في هذا البيتِ : تضوّعَ المسكُ منهما تضوّعا مثل تضوّعِ نسيمِ الصّبا ، وقد حُذفَ كلُّ هذا من البيتِ على التّدريجِ لا دفعةً واحدة [3] .

وقولُ النّابغةِ :

والمؤمنِ العائذاتِ الطّيرَ يمسحُها ركبانُ مكّةَ بينَ الغيلِ والسّندِ

---

[1] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ٣١٠ .

[2] الصبان ، حاشية الصبان ، ج ٣ ، ص ٧٠ .

[3] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٨٠٣ .

والشّاهدُ فيه قولُهُ : العائذاتِ الطّيرَ ، حيثُ إنّ (الطّيرَ) بدلٌ منصوبٌ من (العائذاتِ) المنصوبةِ لوقوعِها مفعولا به لاسمِ الفاعلِ (المؤمنِ) ، و(العائذاتِ) في الأصلِ صفةٌ لـ(الطّيرَ) ، إلا أنّها لّما تقدّمت الصّفةُ على الموصوفِ صارَ الموصوفُ بدلاً من الصّفةِ (١) .

ومن عدّ (الطّيرَ) مضافًا إليه على روايةِ من قالَ : العائذاتِ الطّيرِ ، فإنّ ذلك لا يجوزُ ؛ لأنّ " الصّفةَ والموصوفَ شيءٌ واحدٌ ؛ لأنّهما لعينٍ واحدة ، فإذا قلت : جاءني زيدٌ العاقلُ ، فالعاقلُ هو زيدٌ ، وزيدٌ هو العاقلُ ، ألا ترى أنّك إذا سُئلتَ عن كلٍّ واحدٍ منهما لجازَ أن تفسّره بالآخرِ ، فتقولُ في جواب من العاقلُ ؟ : زيدٌ ، وفي جوابِ من زيدٌ ؟ : العاقلُ ، فإذا كانت الصّفةُ والموصوفُ شيئًا واحدًا ، لم يجز إضافةُ أحدهما إلى الآخرِ ، فلا تقولُ : هذا زيدُ العاقلِ ، وهذا عاقلُ زيدٍ ، بالإضافةِ وأحدهما هو الآخرُ " (٢) .

وقولُ امرئِ القيسِ :

كأنّي غداةَ البينِ يوم تحمّلوا لدى سمراتِ الحيِّ ناقفُ حنظلِ

وموطنُ الشّاهدِ في هذا البيتِ هو قولُهُ : يومَ تحمّلوا ، فإنّ (يومَ) بدلٌ من (غداةَ) ، وهو بدلُ كلٍّ من بعضٍ (٣) ، وقد نفى الجمهورُ بدلَ الكلِّ من البعضِ واعتبروهُ زيادةً على أنواعِ البدلِ ، ليس هذا فحسبُ ، بل ردّ السُّهيليُّ بدلَ البعضِ من الكلِّ وبدلَ الاشتمالِ إلى البدلِ الكلِّ من الكلِّ ، أو المسمّى بدلُ الشّيءِ من الشيءِ ، إذ هما لعينٍ واحدة ، وقد رأى أنّ العربَ كثيرًا ما تلفظُ العامَّ للدّلالةِ على الخاصِّ ، وقد تحذفُ المضافَ إذا نوت وجوده ، فيقولونَ إذا أرادوا تبيانَ بعضِ الشّيءِ مثلا : أكلتُ الرّغيفَ ثلثَهُ ، وقد تبيّنَ هنا ما هو بعضُ الرّغيفِ ، ودلالةُ ذلك إضافةُ الثلثِ إلى الضّميرِ الّذي هو

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٣ ، ص ١١ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٣ ، ص ١٠ . وينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٣١٥ .

(٣) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٢٠٢

الرّغيفُ ، وكلُّ أنواعِ البدلِ في الحقيقةِ تعودُ إلى قسمٍ واحدٍ وهو بدلُ الكلّ من الكلّ [1] .

ورأيُ الجمهورِ أنّهُ لا تجبُ موافقةُ البدلِ لمتبوعِهِ في التّعريفِ والإظهارِ وضدّهما ، فتبدلُ المعرفةُ من النّكرةِ والمضمرُ من المظهرِ والمفردُ من غيرِه وبالعكوسِ [2] .

وممّا جاء في بابِ نصبِ الفعلِ قولُ طرفةَ :

ألا أيُّهذا اللائمي أحضرُ الوغى وأن أشهدَ اللّذاتِ هل أنتَ مخلدي ؟ [3]

والشّاهدُ في هذا البيتِ قولُهُ : (أحضرُ) ، حيثُ ارتفعَ الفعلُ (أحضرُ) على حذفِ (أنْ) النّاصبةِ [4] ، " ووجهُهُ أنّ العاملَ إذا نسخَ عاملاً وحُذفَ ، رجعَ الأوّلُ ؛ لأنّ لفظَهُ هو النّاسخُ " [5] " فإذا لم يذكروا (أنْ) جعلوا المعنى بمنزلته في (عسينا نفعلُ) ، وهو في الكلامِ قليلٌ لا يكادون يتكلّمون به ، فإذا تكلّموا به فالفعلُ كأنّه في موضعِ اسمٍ منصوبٍ " [6] .

---

[1] الصبّان ، حاشية الصبان ، ج ٣ ، ص ١٢٦ . وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ٢ ، ص ١٦٣

[2] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٥ ، ص ٢١٧ . وينظر : ثعلب ، مجالس ثعلب ، القسم الأول ، ص ٨٢ .

[3] يروى هذا البيت بأشهد ، على تقديرِ أن محذوفة ، بدليل وأن أحضرَ المعطوفة على أن أشهدَ ، ينظر ابن هشام ، شرح ابن عقيل ، ج ٢ ، ٢٨٥ ، والسيرافي ، شرح أبيات سيبويه ، ج ٢ ، ص ٤٩ ، والعكبري ، اللباب في علل البناء والإعراب ، ج ١ ، ص ٤٨ ، والأنباري ، الإنصاف ، ج ٢ ، ص ٥٦٠ ، وابن مالك أبو عبد الله جمال الدين ، شواهد التوضيح والتصحيح ، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د ت) ، ص ١٨٠ .
كما يروى هذا البيت : ألا أيها اللاحيّ بتشديدِ الياء ، بدلا من اللائميّ ، ينظر الشنقيطي ، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، ج ١ ، ص ٣ ، ج ٢ ، ص ١٢ .

[4] سيبويه ، الكتاب ، ج ٣ ، ص ٩٩ ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٣٢ ، ج ١٤ ، ص ٢٧٢ .

[5] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ١٤٢ ، ينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ، ج ٤ ، ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، والسيوطي ، شرح شواهد المغني ، ج ٢ ، ص ٨٠٠ ، والشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، وابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج ١ ، ص ٢٨٦ ، وثعلب ، مجالس ثعلب ، القسم الأول ، ص ٣١٧ .

[6] سيبويه ، الكتاب ، ج ٣ ص ٩٩ . وينظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٥٠٢ ، ٨٤٠ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٤ ، ص ٢٨ ، ج ٧ ، ص ٥٢ ، ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج ٢ ، ص ١٦٢ ، ١٦٣، ١٧٦ ، ١٧٧ ، السيوطي ، همع الهوامع ، ج ١ ، ص ١٢ .

ويرى المبرّدُ أنّ عاملَ الفعلِ لا يُضمرُ (١) ، فلا يجوزُ أن نقـــدّرَ قـــولَ طرفةَ : أن أحضرَ الوغى " وأمّا الّذينَ نصبوا فلم يأبوا الرّفعَ ولكنّهم أجـــازوا معه النّصبَ " (٢) .

(١) المبرد ، المقتضب ، ج ٢ ، ص ٨٤ .

(٢) المبرد ، المقتضب ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .وينظر : البغـــدادي ، خزانـــة الأدب ، ج ١ ، ص ٥٧ ، ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٩٤ ، ٦٢٥ .

المجرورات

الاسم المجرور :

من شواهدِ المعلّقاتِ على الاسمِ المجرورِ قولُ امرئِ القيسِ :

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سدولَهُ   عليَّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلي

وهو شاهدٌ على حذفِ (رُبَّ) بعد الواوِ ، إذ إنّ (ليـــلٍ) مجــرورةٌ بـــ(رُبَّ) المحذوفةِ بعد الواوِ ، وحذفُ (رُبَّ) بعد الواوِ أكثرُ من حذفِـــها بعد الفاءِ [1] .

امّا ابنُ هشامٍ فيرى أنّ الواوَ هنا ليست واوَ رُبَّ بل هي واوُ العطـــفِ ، وواوُ رُبَّ لا تدخلُ إلا على منكرٍ ولا تتعلّقُ إلا بمؤخّرٍ ، ويوضّحُ كونَ الـــواوِ عاطفةً أنّ واوَ العطفِ لا تدخلُ عليها كما تدخلُ على واوِ القَسَمِ نحو قـــولِ عيلانَ بنِ شجاعٍ :

ووالله لولا تمرُهُ ما حببتُهُ   ولا كان أدنى من عبيدٍ ومشرقِ [2] .

وقد مرَّ حذفُ رُبَّ بعد الفاءِ في قولِهِ :

فمثلك حبلى قد طرقْتُ ومرضعٍ   وألهيتها عن ذي تمائمَ محوَّلِ

وقد يُجرُّ برُبَّ المحذوفةِ دون الواوِ أو الفاءِ أو بل أو ثُمَّ كقولِ جميلِ ابنِ معمرٍ :

رسمِ دارٍ وقفت في طلله   كدْتُ أقضي الحياة من حلله

لكنّ رُبَّ تجرُّ محذوفةً بعد الفاءِ كثيرًا ، وبعد الواوِ أكثرَ ، وبعد بل وثُمَّ قليـــلا ، ومع التّجرُّدِ أقلّ [3] .

وقولُهُ أيضًا :

---

[1] ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج ٢ ، ص١٦٤ . ينظر شرح ابن عقيل ، ج ٢ ، ص ٣٢ ، وشرح شـــذور الذهـــب ، ص ٣٢١ ، والبغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ ، و السيوطي ، المطالع السعيدة ، ص ٤١٥ .

[2] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٤٧٣ .

[3] الصبان ، حاشية الصبان ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ .

ألا ربَّ يومٍ لك منهنَّ صالحٍ   ولا سيّما يومٌ بدارةِ جلجلِ

وقد استشهدَ بهِ ابنُ علاء الدّينِ الأسود [1] على كونِ (رُبَّ) حرفَ جرٍّ يختلفُ عن غيرِهِ من حيثُ " إنَّ له صدرَ الكلامِ إذ التقليلُ أخو النّفي ، ألا ترى أنّهم يقولون : قلَّ رجلٌ يقولُ ذلك إلا أخو زيدٍ ، بمعنى : ما رجلٌ يقولُ ذلك إلا زيدٌ ؛ لأنَّ إلاّ إنّما تجيءُ للإثباتِ إذا كانَ النّفيُ مقدّمًا ، فلو لم يكن التقليلُ بمعناه لم يكن ما بعدَ إلاّ مثبتًا بل منفيًا ، وللنّفيِ صدرُ الكلامِ ؛ لأنَّ النّفيَ إنّما يدخلُ على الجملِ ليغيِّرَ معناها فيلزمُ أن يكونَ ذكرُهُ مقدَّمًا لكونِهِ أهمَّ " [2] .

وقولُهُ أيضًا :

فمثلِكِ حبلى قد طرقْتُ ومرضعٍ   فألهيْتها عن ذي تمائمَ محوِلِ [3]

إنّ معظمُ النُّحاةِ جعلوا شاهدَهم فيه قولُهُ : فمثلِكِ ، و لم يتعدّد موطنُ الشّاهدِ عندهم ، وقد استشهدَ بهِ هؤلاء النُّحاةُ على إضمارِ (رُبَّ)بعد الفاءِ كما تُضمرُ بعد الواوِ وبل [4] ، إلاّ أنَّ صاحبَ (الافتتاحِ في شرحِ المصباحِ)

---

[1] هو حسن باشا بن علاء الدين علي الأسود الرومي الحنفي ، كان مهتما بعلوم العربية وخاصة النحو حيث قام بشرح متون كتب النحو ككتاب سيبويه وعوامل الجرجاني وكافية ابن الحاجب ومصباح المطرزي وألفية ابن مالك ، مات سنة ١٠٢٥هـ . ينظر : الأسود حسن باشا بن علاء الدين ، الافتتاح في شرح المصباح ، تحقيق أحمد حسن حامد ، ط ١ ، مركز التوثيق والمخطوطات والنشر ، نابلس ، ١٩٩٠م ، ص ١٢ ، ١٣ .

[2] ابن علاء الدين الأسود ، الافتتاح في شرح المصباح ، ص ١٣٦ .

[3] يروى هذا البيت بمغيل بدلا من محول . ينظر : المرادي ، الجنى الداني ، ص ٧٥ .
وفي كتاب سيبويه ورد هذا البيت برواية أخرى هي :
ومثلك بكرا قد طرقت وثيبا   فألهيتها عن ذي تمائم مغيل
ويروى هذا البيت بنصب لام مثلك ، على أن (مثل) مفعول به لـ(طرقت) و(حبلى) بدل منه . ينظر : ابن هشام ، شذور الذهب ، ص ٣٢٢ .

[4] الأندلسي ، تذكرة النحاة ، ص ٤٢٨ . وينظر : المرادي ، الجنى الداني ، ص ٧٥ .

استَشهدَ به على إضمارِ رُبَّ بعد الواوِ والفاءِ وبل ، والتَّقديـــرُ عنـــده رُبَّ مثلُكِ [1] .

ولكنَّ ما يلفتُ النَّظرَ هنا أنَّ البيتَ بقيَ على رِوايةِ (مثلُك) بضمِّ الـلامِ في كتابِ (الافتتاح) رغمَ أنَّ البيتَ شاهدٌ على إضمارِ رُبَّ ، وأكثرُ النَّحـاةِ يجمعون على أن تكونَ لامُ (مثلِكِ) بالكسرِ ؛ لأنَّه وإن أُضمِرَتْ رُبَّ يبقـــى عملُها بعد الفاءِ كحرفِ جرٍّ شبيهٍ بالزَّائِدِ .

وقولُهُ أيضًا :

مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معًا كجلمودِ صخرٍ حطَّهُ السَّيلُ من عَلِ[2]

وهو شاهدٌ على كونِ (على) اسمًا لا حرفًا ، وذلك لكونِها مســـبوقةً بحرفِ الجرِّ (مِنْ) ، ولا يجوزُ في النَّحوِ أن يأتيَ حرفا جرٍّ متتابعيْن ، ومعـــنى (على) هنا الإتيانُ من فوق [3] .

وقد ذكرَ ابنُ هشامٍ أمريْنِ التزمَ النُّحاةُ بهما في (عَلْ) " أحدُهُمـــا : استعمالُهُ مجرورًا بـــ(مِنْ) ، والثَّاني : استعمالُهُ غيرَ مُضاف ؛ فـــلا يُقـــالُ : أخذْتُهُ من عَلِ السَّطحِ ، كما يُقالُ : من علوِّهِ ومن فوقِـــهِ " [4] ، وكلمـــةُ (عَلِ) قد ورَدَتْ في هذا البيتِ مجرورةً بدليلِ القوافي ؛ وهي معربةٌ بالكســـرةِ

---

[1] ابن علاء الدين الأسود ، الافتتاح في شرح المصباح ، ص٢٤١.

[2] روي موطن الشّاهد هذا بمن عل ؛ إذ استشهد به النحاة على بنائه على الضم عند قطعه عن الإضافة لفظا ومعنى . ينظـــر : الصبان ، حاشية الصبان ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ .

[3] سيبويه ، الكتاب ، ج ٤ ، ص ٢٢٨ . وينظر : أبو سعيد السيرافي ، شرح أبيات سيبويه ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ ، والشـــنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ١٧٧ .

[4] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٢٠٥ .

الظّاهرةِ لدخولِ حرفِ الجرِّ عليها ؛ لأنّهُ لا يُقصدُ بها عُلُوًّا خاصًّا ، وإنّما يقصدُ عُلُوًّا أيَّ عُلُوٍّ ، كما هو واضحٌ من معنى البيتِ [1] .

و(علٍ) هُنا معربةٌ لا مبنيّةٌ لأنّها مجرورةٌ بكسرةٍ بعد حرفِ الجرِّ على أنّها اسمٌ مجرورٌ [2] ، وكلمةُ (علِ) تكونُ مبنيّةً على الضّمِّ إذا أُريدَ بها المعرفةُ ؛ تشبيهًا لها بالغاياتِ ، إذ المرادُ فوقيَّةٌ نفسِهِ لا فوقيَّةٌ مطلقةٌ ، وتكونُ معربةً إذا أُريدَ بها النّكرةُ كما في بيتِ امرئِ القيس هذا ؛ إذ المرادُ تشبيهُ الفرسِ في سرعتِهِ بجلمودٍ انحطَّ من مكانٍ ما عالٍ لا من عُلُوٍّ مخصوصٍ . و(عَلِ) في بيتِ امرئِ القيسِ نكرةٌ ، فهو لا يريدُ بها من أعلى شيءٍ مخصوصٍ ، بل يريدُ بها مِنْ أعلى شيءٍ أيِّ شيءٍ ، والكسرةُ الّتي في لامِ (عَلِ) كسرةُ إعرابٍ ككسرةِ دالِ (يدٍ) وميمِ (دمٍ) ، ولا تُبنى (عَلِ) على الضّمِّ إلا إذا أُريدَ بها المعرفةُ ، فإذا قالَ : من عَلُ ، فإنَّه يريدُ به مكانًا عاليًا مخصوصًا [3] .

وقولُهُ :

كأنّ ثبيرًا في عرانينَ وَبْلِهِ ... كبيرُ أُناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلِ

وهو شاهدٌ على الجرِّ للمجاورةِ وذلكَ في قولِهِ : مُزَمَّلِ ، إذ جرَّ (مزمَّلِ) رغمَ أنّه نعتٌ لـ(كبيرُ) المرفوعِ ؛ وذلكَ لمجاورتِهِ (بجادٍ)

(1) ابن هشام ، شذور الذهب ١٠٨
وخزانة الأدب ٣/ ٤٥٠
همع الهوامع ٣/ ١٩٦
(2) المطالع السعيدة مخطوط ... ٨٦
(3) الخزانة ١١/ ٤٠١
(4) ابن هشام شذور الذهب ٣٣٠
مغني اللبيب ٦٦٩/ ٢٩٥
تذكرة النحاة لأبي حيان ٣١٨

(1) ابن هشام ، شذور الذهب ، ص ١٠٨. وينظر : عبد القادر البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ٤٥٠ ، والسيوطي ، همع الهوامع ، ج ٣ ، ص ١٩٦ .

(2) السّيوطي ، المطالع السّعيدة . تحقيق طاهر سليمان حمودة ، ط ١ ، ص ٨٦ .

(3) البغدادي ، خزانة الأدب ج ١ ، ص ٤٠٤ .

(4) ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، ص ٣٣٠ . وينظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٦٦٩ ، ٨٩٥ ، والأندلسي ، تذكرة النحاة ، ص ٣٠٨ .

والمجاورةُ قسمان : ملاصقةٌ على سبيلِ الحقيقةِ ، وملاصقةٌ على سبيلِ التَّقديرِ ، وهذا البيتُ من الملاصقةِ التَّقديريَّةِ ، رغمَ أنَّ أبا عليٍّ الفارسيَّ يخالفُ النُّحاةَ فيما ذهبوا إليه من أنَّ (مزمَّلٍ) جُرَّ على الملاصقةِ التَّقديريَّةِ ، بل إنّ (مزمَّلٍ) _ كما يرى _ صفةٌ بجادٍ على سبيلِ الحقيقةِ ؛ لأنَّ المرادَ (مُزمَّلٌ فيه) ، ثمَّ حُذِفَ حرفُ الجرِّ ، فارتفعَ الضَّميرُ واستترَ في اسمِ المفعولِ (١) ، "ولا يكونُ مثلُ هذا الإتباعِ إلا ما كانَ من سببِ الأوَّلِ وملتبسًا به ، ألا ترى أنَّه أتبعَ وصفَ الكبيرِ بالبجادِ لالتباسِهِ به وكأنَّه منه " (٢) .

ومن المجاورةِ التَّقديريةِ قولُهُم : هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ ، رغمَ أنَّ أكثرَ العربِ ترفعُ خربًا ولا إشكالَ فيه ، ولكنَّهم جرُّوا خربًا ؛ ليناسبوا بين المتجاوريْن في اللَّفظِ ، وإن كانَ المعنى على خلافِ ذلك " (٣) .

وعلى هذا الوجهِ ثمَّةَ ضمَّةٌ مقدَّرة في خربٍ منعَ من ظهورِها اشتغالُ الآخرِ بحركةِ المجاورةِ ، وليس ذلك بمخرجٍ له عن تبعيَّتِهِ لمنعوتِهِ في الإعرابِ ، كما أنّنا نقولُ : إنَّ المبتدأ والخبَر مرفوعان ، ولا يمنعُ من ذلك قراءةُ الحسنِ البصريِّ : { الحمدِ لِلّهِ } (٤) بكسرِ الدّالِ إتباعًا لكسرةِ اللّامِ (٥) .

---

(١) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .

(٢) الفارقي ، الإفصاح ، ص ٣١٩ .

(٣) الفارقيّ ، الإفصاح ، ص ٣١٩ .

(٤) سورة الفاتحة ، الآية ١ .

(٥) ابن هشام ، شرح قطر الندى ، ٢٨٦ ، ٢٨٧.

ويرى الأندلسيُّ أنّه ربّما يكونُ في توجيهِ (مزمّلِ) وجهٌ أخـــر ، إذ يُحتملُ عنده " أن يكونَ على قولِ من قال : كُسِيَتْ جبّةً زيدًا ، والتّقديــــرُ : مزمّلةُ الكساءِ ، ثمّ حذف ، كما تقولُ : مررتُ برجلٍ مكســـوّته جبّـــةٌ ، ثمّ يُكنّى عن الجبّةِ ، فتقولُ : مررتُ برجـــلٍ مكســـوّته ، ثمّ تُحـــذفُ الهـــاءُ في الشّعرِ " [١] .

وقولُ امرئِ القيسِ :

فجِئْتُ وقد نضَتْ لنومٍ ثيابَها لدى السِّترِ إلا لبسَةَ المُتَفَضِّلِ

في هذا البيتِ شاهدٌ على جرِّ كلمةِ نومٍ بحـــرفِ الجـــرِّ ، والمعـــنى في البيتِ : جئتُ إليها في حالِ خلعِ ثيابِها ، ولا يصحُّ جعلَ (النّـــومِ) مفعـــولا لأجلِه ؛ حيثُ يُشترطُ في نصبِ المفعولِ لأجلِه عند المتـــأخّرين اتّحـــاده مـــع العاملِ ؛ [٢] لأنّ النّومَ هو سببُ خلعِ الثّيابِ ، ويأتي بعدَه [٣] و" فاعلُ النّـــومِ والنضوِ الّذي هو الخلعُ شخصٌ واحدٌ ، والنّومُ مصدرٌ ، ولكنَّ زمانَ النّومِ غـــيرُ زمانِ الخلعِ ؛ لأنّها تخلعُ قبلَ أن تنامَ ، فلمّا لم يتَّحد زمانُ العاملِ الّـــذي هـــو (نضَتْ) ، وزمانُ المصدرِ الّذي هو النّومُ ، وَجَبَ أن يجرَّهُ بحرفِ التّعليـــلِ ، ولم يجز له أن ينصبَهُ على أنّه مفعولٌ لأجلِهِ " [٤] ؛ لأنّ شرط نصبه اتّحاده مـــع عامله في الزّمن ، وهو منتفٍ هنا كما علمْتَ " [٥] " إذ لا يجوزُ أن نقـــولَ : جئْتُ وقد نضَت نوماً ثيابُها ؛ ولذا امتنعَ إعرابُها مفعولا لأجلِهِ ؛ لأنّ شـــرطَ المفعولِ لأجلِهِ مشاركتُهُ فعلَهُ في الوقتِ والفاعلِ ، عدا شرطيّ المصدريّةِ لدلالـــةِ المصدرِ دون الذّواتِ على الحدثِ والتّعليلِ " [٦] .

---

[١] الأندلسي ، تذكرة النحاة ، ص ٥٧٨ .

[٢] الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

[٣] ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج ٢ ، ص٤٤ .

[٤] ابن هشام ، شذور الذّهب ، ص ٢٢٩ .

[٥] ابن هشام ، شرح قطر الندى ، ص ٢٢٨ .

[٦] السيوطي ، المطالع السعيدة ، ص ٣٠٥ . وينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ٦٧ ، والسيوطي ، همع الهوامع ، ج ٣ ، ص ١٣٢ ، والصبان ، حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج ٢ ، ص ١٢٤ .

وقولُ عنترةَ :

ولقد نزلتِ فلا تظنّي غيرَهُ   منّي بمنزلةِ المحبِّ المكرمِ

هذا البيتُ شاهدٌ على تعلّقِ جارّيْنِ بالمفعولِ الثّاني لـ(ظَنَّ) ، وهما (منّي) و(بمنزلةِ) ، وقد ورد مثلُ هذا في بيتِ امرئِ القيسِ :

كدأبكَ من أمِّ الحويرثِ قبلها   وجارتها أُمِّ الرّبابِ بمأسلِ

وفي حديثِ الرّسولِ صلّى الله عليه وسلّم : أنت منّي بمنزلةِ هرونَ من موسى [1] .

وقولُ زهيرٍ :

تبصّرْ خليلي هل ترى من ظعائنٍ   تحمّلنَ بالعلياءِ من فوقِ جُرثُمِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : من ظعائنٍ ، حيثُ صرفَ صيغةَ منتهى الجموعِ (ظعائنٍ) للضّرورةِ الشّعريّةِ [2] ، ومثلُ هذا البيتِ قولُ امرئِ القيسِ في معلّقتِهِ :

ويومَ دخلتُ الخدرَ خدرَ عنيزةٍ   فقالت لكَ الويلاتُ إنّكَ مرجلي

---

[1] الأستراباذي ، شرح كافية ابن الحاجب ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

[2] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ١ ، ص ١١٩ . وينظر : السيوطي ، شرح شواهد المغني ، ج ١ ، ص ٣٨٤ .

الإضافة :

من شواهدِ الإضافةِ في بابِ المجروراتِ قولُ طرفةَ :

رحيبُ قطابِ الجيبِ منها رقيقةٌ   بجسِّ النّدامى بضّة المتجرّدِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : قطابِ الجيبِ منها ، فـ(ألْ) في الجيبِ تنوبُ منابَ الضّميرِ .

وقد نقل البغداديُّ رأيَ السّيرافيِّ في هذه المسألةِ ، إذ يرى أنّ " هذه الإضافةَ رديئةٌ بمنزلةِ (حسنةٌ وجهُهَا) ؛ وذلك أنّ الأصلَ ، وهو الإنشادُ الصّحيحُ : رحيبٌ قطابُ الجيبِ ، بتنوينِ (رحيبُ) ، فـ(قطابٌ) يرتفعُ بـ(رحيبٌ) ، وضميرُ (منها) يعودُ إلى الأوّلِ ، فإذا أضفنا (رحيبٌ) ، فقد خلا منه الضّميرُ العائدُ ، فلا معنى لها على ما بيّنا في (حسنةِ الوجهِ) ، وكذلك لا يحسنُ أن نقولَ : زيدٌ حسنُ العينِ منه " [1] ، وهذا يعني أنّ الصّفةَ المشبّهةَ المجرَّدةَ من اللّامِ قد تضافُ إلى ظاهرٍ مضافٍ إلى ضميرِ صاحبها أو ما هو في حكمِ المضافِ إلى ذلك الضّميرِ إذا حُذفَ التّنوينُ [2] .

وقولُ عنترةَ :

جادت عليه كلُّ بكرٍ ثرّةٍ   فتركنَ كلّ حديقةٍ كالدّرهمِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : جادَتْ عليه كلُّ بكرٍ ثرّةٍ ، حيثُ اكتسبَ المضافُ (كلُّ) التّأنيثَ من المضافِ إليه (بكرٍ) بدليلِ تأنيثِ الفعلِ (جادَتْ) ، فلم يُراعَ المعنى في ضميرِها [3] ، وقد جعلَ الفعلَ (تركنَ) بنونِ الإناثِ للمجموعِ ، ولم يجعله للمفردِ ، لأنّ (كلّ) تحملُ دلالةَ الجمعِ والمفردِ معًا ، إذ يجوزُ أن يُقالَ : كلُّ رجلٍ قائمٌ وكلُّ رجلٍ قائمون ، وفي هذا البيتِ مجموعُ الأبكارِ تركْنَ لا كلّ واحدةٍ تركتْ بمفردِها ، فالضّميرُ لم يعد لكلّ بكرٍ ، بل لكلّ

---

[1] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

[2] الأستراباذي ، شرح كافية ابن الحاجب ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .

[3] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ٣٨٢ . وينظر : شرح شواهد المغني ، ج ١ ، ص ٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ج ٢ ، ص ٥٤١ ، والبغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ٣٨١ ، والصبان ، حاشية الصبان ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ .

بكرٍ من المجموعِ ، إذ إنَّ تركَ كلِّ حديقةٍ كـالدّرهمِ منسـوبٌ إلى مجمـوعِ الأبكارِ ، والجودُ منسوبٌ إلى كلِّ فردٍ من أفرادِ الأبكارِ ، " وعلى هذا فيقالُ : جادَ عليَّ كلُّ رجلٍ فأغنوني ، إذا كان الغنى إنّما حصلَ من المجمـوعِ ، فـإن حصلَ من كلِّ واحدٍ منهم قلتَ : فأغناني ...إنّ اعتبارَ المعنى إنّما هو بالنّسبةِ إلى ما يقعُ في جملةِ كلِّ ، لا في جملةٍ أخرى غيرِ جملتها " [1] .

وقولُ لبيدٍ :

فمضى وقدّمها وكانت عادةً منه إذا هي عرّدت إقدامُها

والشّاهدُ فيه أنّ المضافَ (إقدامُ) اكتسبَ من المضافِ إليه ، وهـو الضمير في (إقدامُها) التّأنيثَ ؛ فأُنّثَ الفعلُ (عرّدَتْ) ، أو أُنّثَ (الإقـدامُ) على أن يُرادَ به (التّقدِمةُ) ، أو لأنّه في معنى (عادةً) الّتي هي خبرُ كـان ، و(إقدامُها) اسمُها [2] .

وتأنيثُ المذكّرِ من قبيحِ الضّرورةِ ، أمّا تذكيرُ المؤنّثِ فجـائزٌ ؛ لأنّ التّذكيرَ هو الأصلُ ، ففي حالةِ تأنيثِ المذكّرِ يصيرُ الأصلُ فرعًا ، وهذا غـيرُ جائزٍ ، على العكسِ من تذكيرِ المؤنّثِ ، إذ يتحوّلُ فيه الفرعُ إلى أصلٍ ، وهـذا جائزٌ [3] .

وقولُ طرفةَ :

مؤلّلتانِ تعرفُ العتقَ فيهما كسامعتَي شاةٍ بحوملَ مفردِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : شاةٍ ، و(شاةٍ) هنا مضافٌ إليه ، وهي مؤنّثةٌ لفظًا ومعناها الثّورُ الوحشيُّ ، وقد رجع إليه ضميرٌ في وصفه ، وهو مفردٌ مذكّـرٌ

---

[1] الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ٢ ، ص ٩١ ، ٩٢ .

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٤٦٧ . وينظر : ابن جني ، سر صناعة الإعـراب ، ط ١ ١٩٥٤م ، ج ١ ، ص ١٤ .

[3] ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج ١ ، ص ١٣ ، ١٤ . وينظر : الأنباري ، الإنصاف ، ج ٢ ، ص ٧٧٢ ، وابن جـني ، الخصائص ، ج ١ ، ص ٧٠ ، ج ٢ ، ص ٤١٥ ، وابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ .

رعايةً لجهةِ المعنى ، فإذا كان المؤنّثُ الّلفظيُّ حقيقيَّ التّذكيرِ جازَ في ضميرِهِ التّذكيرُ والتّأنيثُ [1] .

وقولُ الحارثِ بنِ حلّزةَ اليشكريِّ :

مَلِكٌ أضلعُ البريّةِ لا يو   جدُ فيها لما لديه كفاءُ

الشّاهدُ فيه قولُهُ : أضلعُ البريّةِ ، حيثُ إنّ الإضافةَ اللّفظيّةَ لا تفيدُ تعريفًا ، إذ إنّ (أضلعُ) وقعَ نعتًا لـ(ملكٌ) وهو نكرةٌ ، ولو أفادت الإضافةُ التّعريفَ لما جاز وقوعها نعتًا لنكرةٍ [2] و" هذه الإضافةُ في تقديرِ الانفصالِ ؛ لأنّ ما تضيفُهُ من هذ القبيلِ ينبغي أن يكونَ بعضَ ما يُضافُ إليه بدلالةِ امتناعِ : زيدٌ أفضلُ الحميرِ ، فيجبُ أن يُقدّرَ الانفصالُ وإلاّ لم يجز ؛ لئلاّ تضيفَ الشيءَ إلى نفسِهِ " [3] .

وقولُ النّابغةِ :

واحكم كحكمِ فتاةِ الحيِّ إذ نظرت   إلى حمامٍ شراعٍ واردِ الثّمدِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : إلى حمامٍ شراعٍ واردِ الثّمدِ ، حيثُ إنّ إضافةَ (واردِ) إلى (الثّمدِ) هي إضافةٌ غيرُ محضةٍ ، ولهذا لم تكتسبْ تعريفًا ، فوُصِفَتْ بها النّكرةُ (حمامٍ شراعٍ) [4] .

وعلامةُ الإضافةِ غيرِ المحضةِ هي كونُ المضافِ ممّا يشبهُ الفعلَ المضارعَ بمعنى الحالِ أو الاستقبالِ كاسمِ الفاعلِ أو اسمِ المفعولِ أو الصّفةِ المشبّهةِ باسمِ الفاعلِ ، وهي غيرُ خالصةٍ من نيّةِ الانفصالِ ، والمضافُ في قولِهِ : وارد الثّمدِ ،

---

[1] إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

[2] الأستراباذي ، شرح شواهد الكافية ، ج ١ ، ص ٢٨٨ .

[3] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

[4] سيبويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ١٦٨ . وينظر : السيرافي ، شرح أبيات سيبويه ، ج ١ ، ص ٣٣ ، وابن هشام ، شرح التصريح ، ج ١ ، ص ٢٢٥ ، والأندلسي ، تذكرة النحاة ، ص ٢٧٦ .

اسمُ فاعلٍ وهو (واردِ) ، وتصلحُ الإضافةُ به أن نضيفَ إليها ما يدلُّ على الحالِ نحو : وارد الثّمدِ الآنَ ، أو الاستقبالِ نحو : وارد الثّمدِ غدًا ، وإن لم يكن المضافُ ممّا يشبهُ الفعلَ المضارعَ ، فإنّ الإضافةَ تكونُ محضةً خالصةً من نيّةِ الانفصالِ ، تكتسبُ التّخصيصَ أو التّعريفَ [1] .

وقولُ امرئِ القيسِ :

أَلا رُبَّ يومٍ لك منهُنَّ صالحٍ ولا سيّما يومٍ بدارةِ جُلجُلِ

والشاهدُ فيه قولُهُ : ولا سيّما يومٍ ، حيثُ إنّ (يومٍ) مجرورةٌ على أحدِ وجهيْن أوّلهما : أنّ (لاْ) نافيةٌ للجنسِ ، و(سيَّ) اسمُها منصوبٌ بالفتحةِ الظّاهرةِ ، و(ما) زائدةٌ ، و(يومٍ) مضافٌ إليه ، وخبرُ (لاْ) محذوفٌ ، والتقديرُ : ولا مثلَ يومٍ بدارةِ جلجلٍ موجودٌ ، وثانيهما : أن تكونَ (سيَّ) مضافاً ، و(ما) نكرةٌ غيرَ موصوفةٍ مضافٍ إليه مبنيٌّ على السّكونِ في محلِّ جرٍّ ، و(يومٍ) بدلاً من (ما) [2] .

و يُستغنى بتثنيةِ (سِيَّ) سيّانِ عَن تثنيةِ سواءٍ ، ولا يجوزُ فيها عندما تُثنَّى الإضافةُ [3] ، وقد تكونُ (لاسيّما) مع تخفيفِ الياءِ ، أي لا سِيَمَا [4] ، لكنَّ عبدَ القادرِ البغداديَّ ذكرَ أنَّ ثعلبًا قالَ : من استعملَ (لاسِيَّما) بخلافِ ما وردَ في بيتِ امرئِ القيسِ فهو مُخطِئٌ [5] .

---

[1] ابن هشام ، شرح ابن عقيل ، ج ٢ ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

[2] ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج١ ، ص ١٥٥ ، ١٥٦.

[3] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ١٨٦ .

[4] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٦٤.

[5] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٦٤ .

وقولُهُ :

ويومَ دخلْتُ الخدرَ خدرَ عنيزةٍ فقالتْ لكَ الويلاتُ إنّكَ مرجلي

وهو شاهدٌ على صرفِ الممنوعِ من الصَّرفِ للضَّرورةِ ، حيثُ صرفَ عُنيزةَ الّتي هي مضافٌ إليه بإظهارِه تنوينَ الكسرِ حين اضطُرَّ إلى ذلكَ مع كونِهِ علمًا لمؤنّثٍ [(1)] ، ويُسمَّى هذا التّنوينُ تنوينَ الضَّرورةِ ، وهو اللاحقُ لما لا ينصرفُ وللمنادى المضمومِ كقولِ الشّاعرِ :

سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها وليس عليكَ يا مطرُ السَّلامُ

ويرى ابنُ هشامٍ أنَّ تنوينَ الضَّرورةِ الّذي وقعَ على آخرِ (عنيزةٍ) في بيتِ امرئِ القيسِ هو تنوينُ التّمكينِ ؛ لأنَّ الضَّرورةَ أباحت الصَّرفَ ، أمّا التّنوينُ الّذي وقعَ على أخرِ كلمةِ مطرٍ في البيتِ السّابقِ فليسَ تنوينَ تمكينٍ لأنَّ الاسمَ مبنيٌّ على الضَّمِّ [(2)] .

وقولُ النّابغةِ :

يا دارَ ميّةَ بالعلياءِ فالسّندِ أقوت وطالَ عليها سالفُ الأبدِ

والشّاهدُ فيه أنّ النّكرةَ توصلُ عند إضافتِها إلى المعرفةِ ، فـ(العلياءِ) صلةُ (دارَ) ؛ لأنّها مجهولةٌ ، لأنّ في العلياءِ دورًا كثيرةً ، لا دارَ ميّةَ وحدَها [(3)] ، ولكنّ البصريّينَ منعوا ذلك ، وقد عدّوا (بالعلياءِ) حالاً [(4)] .

وقولُ عنترةَ :

[(1)] ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج ٣ ، ص ١٥٨ . وينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٣٧٤ ، والصبان ، حاشية الصّبان ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ .

[(2)] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ٤٤٩ . وينظر : الصبان ، حاشية الصبان ، ج ١ ، ص ٣٤ .

[(3)] أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ج ١، ط ٢ ، ص ٤٣٥ .

[(4)] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ١ ، ص ٢٩٣ . وينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٧٦ ، والشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ٦١ .

يا شاةَ ما قنصٍ لمن حلّتْ لَهُ حَرُمَت عليَّ وليتَها لم تحرُمِ [١]

والشّاهدُ فيه قولُهُ : يا شاةَ ما قنصٍ ، و(ما) في هذا البيتِ مضافٌ إليه ، وقد وقعت موصوفةً ، صفتُها (قنصٍ) مصدرٌ بمعنى اسمِ الفاعلِ (قانص) ، والتّقديرُ في البيتِ : يا شاةَ رجلٍ قانصٍ ، وقد ورد في لغةِ العرب من ذلك الكثيرُ نحو : هذا ماءٌ غورٌ ، أي : هذا ماءٌ غائرٌ ، وهذا رجلٌ عدلٌ ، أي : هذا رجلٌ عادلٌ " [٢] . ويرى البغداديُّ أنَّ (قنصٍ) ، على روايتِها هذه ، مصدرٌ بمعنى المفعولِ ، وهو مجرورٌ بإضافةِ (شاةَ) إليه [٣] .

وتُسمّى (ما) الصّلةُ زائدةً ولغوًا عند جمهورِ النُّحاةِ ، والبعضُ منهم يسمّيها توكيدًا للكلامِ ، ولا يعترفونَ بتسميتِها صلةً أو زائدةً ؛ لأنّها عندهم تفيدُ معنى ، فإن سُمّيت زائدةً أو صلةً ، يُظنُّ أنّه لا فائدةَ منها [٤] .

ويرى الفارقيُّ أنَّ زيادةَ (ما) هنا كزيادتها في قولِهِ تعالى : { فبما نقضهم ميثاقهم } [٥] ، والتّقديرُ في الآيةِ : فبنقضِهِم ميثاقَهم .

---

[١] يروى هذا البيت : يا شاةً من قنصٍ ...إلخ ، والشاهد فيه عند الكوفيّين بهذه الرواية زيادةُ الاسمِ الموصولِ ، وعند ابن هشام في (المغني) أنّ الاسمَ الموصول على رواية البيت بمن ، نكرة موصوفة . ينظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٤٣٤ .

[٢] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٤ ، ص ١٢ . وينظر : الأستراباذي ، شرح كافية ابن الحاجب ، ج ٢ ، ص ٥٥ ، والسيوطي ، شرح شواهد المغني ، ج ١ ، ص ٤٨١ .

[٣] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ٥٥٠ .

[٤] النحوي الهروي ، الأزهية في علم الحروف ، ص ٧٩ .

[٥] سورة المائدة ، الآية ١٤ .

توابع المجرورات :

يقولُ امرؤُ القيسِ في بابِ التّابعِ للمجرورِ :

فظلّ طهاةُ اللّحمِ من بين منضجٍ صفيفَ شواءٍ أو قديرٍ مُعَجَّلِ

والشّاهدُ في هذا البيتِ جوازُ إتباعِ المنصوبِ بمجرورٍ ، وذلك في قولِهِ : صفيفَ شواءٍ أو قديرٍ معجَّلِ ، فالقديرُ هو المطبوخُ في القدرِ ، وهو عندهم عطفٌ على (صفيفَ) ، لكنَّ موطنَ الشّاهدِ هذا يُخرَّجُ عندَ النُّحاةِ على أنَّ الأصلَ : أو طابخَ قديرٍ ، ثمَّ حذفَ المضافَ وأبقى جرَّ المضافِ إليه كقراءةِ بعضهم : { واللهُ يريدُ الآخرةِ }[1] ، بخفضِ الآخرةِ ، والتّقديرُ : ثوابَ الآخرةِ ، أو أنّه عطفَ على (صفيفَ) ، ولكن خُفِضَ على الجوارِ أو على توهُّمِ أنَّ الصَّفيفَ مجرورٌ بالإضافةِ [2] .

فاسمُ الفاعلِ يجوزُ إتباعُ مجرورِهِ على المحلِّ عند من لا يشترطُ المُحرِزَ ، والمحرزُ هو أن يكونَ اسمُ الفاعلِ منوَّناً أو مُحَلّى بـ(ألْ) ، فـ(طهاةُ) الّتي هي جمعُ طاهٍ مجرورُها (اللّحمِ) على المحلِّ ؛ لأنَّ اسمَ الفاعلِ هنا غيرُ مُنوَّنٍ ولا مُحلّى بـ(ألْ) [3] .

ويقولُ أيضًا :

قد أغتدي والطيرُ في وُكُناتِها بمنجردٍ قَيْدِ الأوابدِ هيكلِ

الشّاهدُ في هذا البيتِ هو قولُهُ : قَيْدِ الأوابدِ ، حيثُ وصفَ بهِ النّكرةَ الّتي قبله وهي قولُهُ : منجرد ، وذلك مع كونِ الوصفِ مضافًا إلى ما فيه (ألْ) ؛ لأنّه في حكمِ اسمِ الفاعلِ ، وهو لا يستفيدُ بالإضافةِ التّعريفَ (٤) .

---

[1] سورة الأنفال ، الآية ٦٧ .

[2] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٦٠٠ ، ٦١٧ . وينظر : الصبان ، حاشية الصبان ، ج ٣، ص ١٠٧ ، والشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .

[3] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٦٠٠ .

(٤) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .

ويقولُ أيضًا :

تجاوزْتُ أَحراسًا إليها ومعشرًا　　　عَلَيَّ حراصًا لو يُسِرُّونَ مقتلي [١]

وهو شاهدٌ على كونِ (لَوْ) وما يليها مصدرًا مؤوَّلاً ، وهو في بيتِ امرئِ القيسِ بدلُ اشتمالٍ من ياءِ المتكلِّمِ المجرورةِ محلاً بـ(على) ، والتّقديرُ : عليَّ حراصًا على إسرارِ مقتلي [٢] .

يرى ابنُ هشام أنّ أكثرَ النُّحاة لم يثبت ورودَ (لَوْ) مصدريَّةً ، ويقولُ المانعونَ في نحوِ : { يَوَدُّ أحدهم لو يُعَمَّرُ ألفَ سَنَة } [٣] شرطيّةً ، وإنَّ مفعولَ (يودُّ) وجوابَ (لَوْ) محذوفان ، والتّقديرُ : يودُّ أحدُهم التَّعميرَ لو يُعمَّرَ ألفَ سنةٍ لَسَرَّهُ ذلكَ ، ولا خفاءَ بما في ذلك من التَّكلُّفِ ، ويشهدُ للمثبتينَ قراءةُ بعضِهم : { ودُّوا لو تُدهنُ فيدهنوا } [٤] بحذفِ النُّونِ ، فعطفَ (يُدهنوا) بالنّصبِ على (تُدهنُ) لما كانَ معناهُ (أن تدهنَ) ، ويشكُلُ عليهم دخولها على (أنَّ) في نحو : { وما عملتْ من سُوءٍ تودُّ لو أنَّ بينها وبينه أمَدًا بعيدًا } [٥] ، وجوابُهُ أنَّ (لَوْ) إنّما دخلت على فعلٍ محذوفٍ مُقدَّرٍ بعد (لَوْ) تقديرُهُ : تودُّ لو ثبتَ أنَّ بينَها " [٥] .

---

[١] يروى عجز هذا البيتِ بـ(يشرون) بدلا من (يسرون) . ينظر : العسكري ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، ص ٨٧ .

[٢] ابن هشام ، أوضح المسالك ج ٣ ، ص٢٠٠ . ينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٤٩٦ .

[٣] سورة البقرة ، الآية ٩٦ .

[٤] سورة القلم ، الآية ٩ .

[٥] سورة آل عمران ، الآية ٣٠ .

[٦] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٣٥٠ ، ٣٥١ .

علامات الإعراب :

من هذا البابِ قولُ امرئِ القيسِ :

كلانا إذا ما نالَ شيئًا أفاتهُ ومن يحترِثْ حرثي وحرثكَ يهزَلِ[1]

وهو شاهدٌ على كونِ (كلا) و(كلتا) ملحقتان بالمثّنى ، لا مثنّى على الحقيقةِ ، لجوازِ عودةِ الضّميرِ المفردِ إليهِما ، فقد عادَ فاعلُ (نالَ) الضّميرُ المستترُ المفردُ إلى (كِلا) في هذا البيتِ من جهةِ اللّفظِ ، ممّا يدلُّ على أنّ (كِلا) و(كِلتا) مثنّيتانِ من جهةِ المعنى [2] .

---

[1] روي هذا البيت لتأبّط شرّاً وهو أبو زهير ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي من مضر ، شاعر عدّاء ، من فُتّاك العرب في الجاهليّة . ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

[2] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٦٥ .

المبنيّات

الأسماء المبنيّة :

يقولُ طرفةُ في بابِ اسمِ الشّرطِ :

أرى الدّهرَ كنزًا ناقصًا كلَّ ليلةٍ وما تُنْقِصِ الأيّامُ والدّهرُ ينفدِ

والشّاهدُ فيه أنّ ما اسمُ شرطٍ يجزمُ فعلينِ ، وهما هنا (تنقصِ) الّذي حُرِّكَ بالكسرِ منعًا لالتقاءِ السّاكنيْن و(ينفدِ) الّذي حُرِّكَ بالكسرِ من أجلِ الضّرورةِ الشّعريّةِ أو حركةِ الرّويّ [1] .

ويقولُ أيضًا :

ولستُ بحلاّلِ التّلاعِ مخافةً ولكن متى يسترفدِ القومُ أرفدِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : متى يسترفدِ القومُ أرفدِ ، و(متى) اسمُ شرطٍ يجزمُ فعلين ، وهي في الأصلِ موضوعةٌ للدّلالةِ على الزّمانِ ، ثمّ ضُمّنت معنى الشّرطِ [2] ، كما أنّها ظرفٌ لتعميمِ الأزمنةِ ، ولا تفارقُ الظّرفيّةَ سواءٌ أكانت اسمَ شرطٍ أم اسمَ استفهامٍ [3] .

ويقولُ زهيرٌ :

ومهما تكن عندَ امرئٍ من خليقةٍ ولو خالَها تخفى على النّاسِ تُعلَمِ

هذا البيتُ شاهدٌ على أنّ (مهما) اسمُ شرطٍ نكرةٌ لا حرفٌ عندَ جمهورِ النُّحاةِ إلا السُّهيليَّ وابنَ يسعونَ اللّذيْنِ قالا بحرفيّتِها ، فهي عندهما حرفُ شرطٍ لا محلَّ له من الإعرابِ ، والّذي دعاهما إلى هذا القولِ جعلُهم (مِنْ) حرفَ جرٍّ زائدٍ و(خليقةٍ) اسمَ (تكن) ، وبهذا فقد خلا الفعلُ

---

(1) الصبان ، حاشية الصبان ، ج ٣ ، ص ٩ . وينظر : المرادي ، الجنى الداني ، ص ٣٣٦ .

(2) ابن هشام ، شذور الذهب ، ص ٣٣٥ .

(3) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٤٢٢ .

(تكن) من الضّمير ، وشبهُ الجملةِ عند امرئٍ متعلّقةٌ بمحذوفٍ خبرِ تكن المقدّر بموجودة [1] .

ولكنّ جمهورَ النُّحاةِ يعدُّون (مهما) اسمًا سواءً أكانت (خليقةٍ) اسمَ (تكن) إن كان حرفُ الجرِّ زائدًا ، أم كانت اسمًا مجرورًا إن كان حرفُ الجرِّ عاملا ، فـ(مهما) عندهم اسمُ شرطٍ جازمٌ مبنيٌّ في محلّ رفع مبتدأ إن كانت (خليقةٍ) اسمًا مجرورًا بحرفِ الجرِّ ، واسمُ (تكن) ضميرٌ مستترٌ ، وجملةُ (تكن عند امرئٍ من خليقةٍ) ، في محلّ رفعٍ خبرِ (مهما) أو نصبِ خبرِ (تكن) إن كانت (خليقةٍ) اسمَها [2] .

ومن قال باسميّةِ (مهما) يرى أنّها اسمٌ للجزاءِ ، وتركيبُها على خلافِ أصلِها ، إذ إنّ (مهما) على وزنِ (فعلى) ، وهي تتضمّنُ معنى الحروفِ لأنّها أفادت معنى الجزاءِ ، والحروفُ يغلبُ عليها إفادةُ المعاني أكثرَ من الأسماءِ ، وعودةُ الضّميرِ المستترِ (اسمِ تكن) إليها يدلُّ على اسميّتِها ، والحروفُ تفتقرُ إلى أن تعودَ الضّمائرُ إليها ؛ لأنّ الضّمائرَ أسماءٌ ، ولا تعودُ الأسماءُ إلى الحروفِ [3] .

وقالَ الخليلُ بن أحمد : هي مركّبةٌ من (ما) اسمِ الشّرطِ ، زيدت عليها (ما) أخرى توكيدًا لها ، " و(ما) تزدادُ كثيرًا مع أدواتِ الشّرطِ ألا ترى أنّها قد زيدت مع (إنْ) وأُدغمت النونُ في الميمِ لسكونِها ؛ لأنّ النونَ السّاكنةَ تُدغمُ في الميمِ فقالوا : إمّا تأتِنِي آتِكَ ، قال اللهُ تعالى : { فإمّا ترَيِنَّ من البشرِ أحدًا }[4] ، وزادوها أيضًا مع (متى) و(أين) ، فقالوا : متى ما تأتِني آتِكَ ، وأينما تكن أكن ، فصارَ اللّفظُ بها (ما ما) ، وكرهوا توالي لفظين

[1] ابن هشام ، شرح قطر الندى ، ص ٣٧ – ٤١ . وينظر : السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ٢١٦ ، وشرح شواهد المغني ، ج ١ ، ص ٣٨٦ ، ج ٢ ، ص ٧٣٨ ، ٧٤٣ ، والبغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ٦٣٥ ، والصبان ، حاشية الصبان ، ج ٣ ، ص ١٠ .

[2] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ . وينظر : السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ٣١٩ ، والشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ٢ ، ص ٣٥ ، ٣٦ ، والزجاجي ، الجمل في النحو ، ص ٢١٥ .

[3] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٧ ، ص ٤٢ ، ٤٣ . وينظر : المرادي ، الجنى الداني ، ص ٦١٢ ، ٦١٣ .

[4] سورة مريم ، الآية ٢٦ .

حروفُهما واحدةٌ فأبدلوا من ألف (ما) الأولى هاءً لقربِ الهاءِ من الألــفِ في المخرجِ ، وكانت ألفُ (ما) الأولى أحدر بالتَّغيير من الثّانيــةِ لأنها اســمٌ والأسماءُ أقبلُ للتَّغيير والتّصرفِ من الحروفِ لقربِها من الأفعالِ ، وقالَ قــومٌ : هي مركّبةٌ من (مَهْ) بمعنى (اكفف) و(ما) ، فالّلفظُ على هذا لم يدخلْــهُ تغييرٌ لكنّه مركّبٌ من كلمتين بقيتا على لفظِهما ، وحكــى الكوفيّــون في أدواتِ الشّرطِ فقالوا : مهمن ، وهذا يقوّي القولَ الثّالثَ لأنّ هــذه (مَــهْ) ضُمَّتْ إلى (مَنْ) كما أنّ تلك (مَهْ) ضُمّت إلى (ما) ...، والوجهُ قــولُ الخليلِ لأنّه به يلزمُ أن يكونَ كلُّ موضعٍ جاءَ فيه (مهما) أُريدَ فيــهِ معــنى الكفِّ ، وما أظنُّ القائلَ :

.... وأنّكِ مهما تأمري القلبَ يفعلِ

أرادَ : وأنّكِ اكفُفي ما تأمري القلبَ يفعلِ ؛ ولذلك تُكتبُ بالألفِ ، ولــوْ كانت كلمةً واحدةً لكتبت بالياءِ ؛ لأنّ الألفَ إذا وقعت رابعةً كُتِبتْ يــاءً ، والدّليلُ على أنّ (مهما) فيها معنى (ما) أنّه يجوزُ أن يعودَ إليــه الضّمــيرُ ، والضّميرُ لا يعودُ إلا إلى الاسمِ كقولك : مهما تعمل من صالحٍ تُجازَ عليــه ، فالهاءُ في (عليه) يعودُ إلى (مهما) ...كما تعودُ إلى ما ، وممّا يُؤيِّــدُ قــولَ الخليلِ أنّه قد استُفهِمَ بــ(مهما) كما يُســتَفهمُ بــــ(مــا) نحــو قــولِ الشّاعرِ [1] :

مهما لِي الّليلةَ مهما ليَهْ أودى بنعليَّ وسِربالِيَهْ " [2] .

ومن شواهدِ الأسماءِ الموصولةِ في المعلّقاتِ قولُ امرئِ القيسِ :

فتوضِحُ فالمقراةُ لم يعفُ رسْمُها لما نسجَتْهُ من جنوبٍ وشمْألِ

---

[1] هو عمرو بن ملقط الطائي ، وبيته هذا مطلع قصيدة له رواها أبو زيد في نوادره . ينظر : ابن يعيش ، شرح المفصــل ، ج ٧ ، ص ٤٤ .

[2] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٧ ، ص ٤٢ ، ٤٣ . وينظر : المرادي ، الجنى الداني ، ص ٦١٢ ، ٦١٣ .

وهذا البيتُ شاهدٌ على أنّ (ما) الموصولةَ لفظُها مفـــردٌ مذكّـــرٌ ، ومعناها مؤنّثٌ ؛ لأنّها عائدةٌ في هذا البيتِ إلى الجنوبِ والشّـــمالِ ، ولذلـــك قالَ : نسجَتْها ، ولو عاملَها باعتبارِ اللّفظِ لقالَ : نســـجَها [1] إذ إنّـــها مـــن الأسماءِ الموصولةِ الّتي يجوزُ مراعاةُ اللّفظِ والمعنى في ضمائرِها ، وهي (مَنْ ، مـــا ، أي ، أل ، ذو ، ذات ، كم ، كأيّن) ، فهي في اللّفظِ مفردةٌ مذكّـــرةٌ، وإن عُنِيَ بها غير ذلك بحيث تعودُ إلى مؤنّثٍ جاَز مراعاةُ المعنى أيضًاوالأحسنُ مراعاةُ اللّفظِ ؛ لأنّه الأكثرُ في كلامِ العربِ ، قالَ تعالى : {ومنهم من يستمعُ إليك } [2]، وقالَ تعالى : { ومنهم من يستمعون إليك } [3] ، وقالَ الفرزدقُ :

.... نكن مثلَ من يا ذئبُ يصطحبانِ

وقالَ تعالى : { ومن يقنتْ منكُنَّ لله ورسولِهِ وتعمل صالحًـــا } [4] ، فـــهذه الأمثلةُ كلُّها تحوي أسماءً موصولةً ، وكلُّ اسمِ موصولٍ يعودُ عليه ضميرٌ ، إمّـــا ضميرٌ مفردٌ مذكّرٌ كما في قولِهِ تعالى : { ومنهم من يســـتمعُ إليـــك } ، أو ضميرُ الجماعةِ كما في قولِهِ تعالى : { ومنهم من يستمعون إليك } ، أو ضميرُ التّثنيةِ كما في قولِ الفرزدق : يصطحبانِ ، أو نونُ الإنـــاثِ كمـــا في قولِـــهِ تعالى : { ومن يقنت منكُنَّ } .

ويجبُ مراعاةُ المعنى إن حصلَ بمراعاةِ اللّفظِ لَبسٌ أو قبحٌ ، فمـــن الأوّلِ قولُنا : أعطِ من سألَتْكَ ؛ إذ لو قيلَ : من سألَكَ لأُلبِسَ ، ومن الثّاني قولُنـــا : من هي حمراءُ أَمَتُكَ ؟ ، إذ لو قيلَ : من هو حمراءُ أَمَتُكَ ؟ لكـــانَ في غايـــةِ القبحِ [5] .

وقولُ طرفةَ :

---

[1] الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ٦٤ .
[2] سورة محمد ، الآية ١٦ .
[3] سورة يونس ، الآية ٤٢ .
[4] سورة الأحزاب ، الآية ٣١ .
[5] السّيوطي ، همع الهوامع ، ج ١ ، ص ٣٠٠ .

ستبدي لك الأيّامُ ما كنتَ جاهلا ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تُزوِّدِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : ما كنتَ جاهلا ، وقولُهُ : من لم تُزوّدِ ، وهما شاهدانِ على حذف العائدِ إلى الاسمِ الموصولِ الّذي هو (ما) في قوله : ما كنتَ جاهلا ، و(مَنْ) في قولِهِ : مَن لم تُزوِّد ، وقد حُذِفَ العائدُ هنا (الضّميرُ) وهو مخفوضٌ بالإضافةِ ، والتّقديرُ : ما كنتَ جاهلَه ، " وقد يُحذفُ الضّميرُ سواءٌ أكانَ مرفوعًا نحو قولِهِ تعالى : { ثمّ لننزعَنّ من كلّ شيعةٍ أيُّهم أشدُّ } [1] أي الّذي هو أشدُّ ، أو منصوبًا نحو : { وما عملت أيديهم } [2] ...أو مخفوضًا بالإضافةِ كقولِهِ تعالى : { فاقضِ ما أنت قاضٍ } [3] ، أي : ما أنت قاضيه ...أو مخفوضًا بالحرفِ نحوَ قولِهِ تعالى : { يأكلُ ممّا تأكلون منه ويشربُ ممّا تشربون } [4] أي : منه " [5] .

أمّا قولُهُ : من لم تُزوِّد ، فالعائدُ فيه ضميرٌ منصوبٌ ، والتّقديرُ : ويأتيكَ بالأخبارِ الّذي لم تزوّده .

وقولُهُ أيضًا :

أنا الرّجلُ الضّرْبُ الّذي تعرفونه خشاشٌ كرأسِ الحيّةِ المتوقّدِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : الّذي تعرفونَهُ ، حيثُ أعادَ ضميرَ الغيبةِ (الهاءَ) في (تعرفونَهُ) على الاسمِ الموصولِ (الّذي) الواقعِ خبرًا عن متكلّمٍ ، ولا بدّ من أن يكونَ في جملةِ الصّلةِ عائدٌ على الموصولِ ، " وحكمُ الضّميرِ المطابقةُ للموصولِ في الإفرادِ والتّذكيرِ والحضورِ وفروعها ، ويجوزُ الحضورُ والغيبةُ في ضميرِ المخبرِ به أو بموصوفِهِ عن حاضرٍ مقدّمٍ لم يُقصد تشبيهُهُ بالمخبريّةِ ، والحاضرُ يشملُ التّكلّمَ والخطابَ ، نحو : أنا الّذي فعلتُ ، وأنا الّذي فعلَ ،

[1] سورة مريم ، الآية ٦٩ .
[2] سورة يس ، الآية ٣٥ .
[3] سورة طه ، الآية ٧٢ .
[4] سورة المؤمنين ، الآية ٣٣ .
[5] ابن هشام ، قطر الندى ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

وأنت الّذي فعلتَ ، وأنت الّذي فعلَ ... ومن أمثلةِ المخبرِ بموصوفِهِ : أنــــت آدمُ الّذي أخرجتنا من الجنّةِ ، وأنت موسى الّذي اصطفاكَ الله ، وتقولُ : أنت فلانٌ الّذي فعلَ كذا ؛ وإنّما جازَ ذلك لأنّ المخبرَ به والمخــــبرَ عنــه شــيءٌ واحدٌ " (1) .

(1) السيوطي ، همع الهوامع ، ج ١ ، ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ . وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ٦٣ .

الأفعال المبنيّة :

من شواهدِ بناءِ فعلِ الأمرِ في المعلّقاتِ قولُ امرئِ القيسِ :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسقطِ اللّوى بين الدّخولِ فحوملِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : قفا ، وهو فعلُ أمرٍ مبنيٌّ على حذفِ النّونِ لشبهِهِ بالأفعالِ الخمسةِ . ورغم ذلك فالنُّحاةُ قد اختلفُوا في ألفِها، أهي للاثنيْن حقيقةً أو تنزيلا أو هي نونُ التّوكيدِ انقلبت ألِفًا في الوقفِ ، وأُجريَ الوصلُ مجراهُ ، " فقالَ جماعةٌ : إنّ الألفَ للاثنيْن حقيقةً ، وأنّه خاطبَ رفيقيْن كانا معه ، وقالَ قومٌ : الألفُ للاثنيْن ، ولكنّه خاطبَ واحدًا ، وإنّما خاطبَهُ بالصِّيغةِ الّتي وُضعت لمخاطبةِ الاثنيْن ؛ لأنّ العربَ تخاطبُ الواحدَ مخاطبةَ الاثنيْن ، وعليه في أحدِ الوجوهِ قولُهُ تعالى : ألقيا في جهنّمَ ..." (١) ، وأمّا الفارقيُّ فقد حملَ هذا البيت على خطابِ الواحدِ بلغة الاثنيْن ، وقالَ : " إنّ هذا شائعٌ في كلامِ العربِ ، ويجوزُ أن تسدَّ الفتحةُ مسدَّها " (٢) .

ومن شواهد أسماءِ الفعلِ قولُ عنترةَ :

ولقد شفى نفسي وأبرأَ سُقمَها   قيلُ الفوارسِ ويْكَ عنترَ أقدِمِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : ويكَ عنترَ ، وهو شاهدٌ على مجيءِ اسمِ الفعلِ المضارعِ (وَيْكَ) بمعنى (أعجبُ) موجّهًا إلى مخاطبٍ لا إلى غائبٍ ، وقد لحقتْهُ كافُ الخطابِ ، وفيه خلافٌ ، إذ يرى الكسائيُّ أنّ أصلَ (ويْكَ) (ويلكَ) حُذفت الّلامُ من (ويلك) لكثرةِ الاستعمالِ ، والكافُ في (وَيْكَ) ضميرٌ مجرورٌ ، وهي شبيهةٌ بـ (وي كأنّ) الواردةِ في قولِهِ تعالى : { وي كأنّ الله } (٣) ، ورأيُ الخليلِ أنّ الكافَ الّتي في (ويْكَ) حرفُ خطابٍ ككافِ (رويدك) ، لا كما قال الكسائيُّ ؛ لأنّ (وي) إذا كانت اسمًا

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٩ ، ص ٨٩ .

(٢) الفارقي ، الإيضاح ، ص ٢٤٦.

(٣) سورة القصص ، الآية ٨٢ .

الحروف المبنيّة :

من شواهدِ حروفِ العطفِ قولُ امرئِ القيسِ :

فقلتُ له لمّا تمطّى بصلبِهِ وأردفَ أعجازًا وناء بكلكَلِ

وهو شاهدٌ على أنّ الواوَ العاطفةَ لا تدلُّ على التّرتيبِ ؛ لأنّ البعيرَ سقطَ بكلكلِهِ أوّلا ثُمَّ بعجزِهِ ثمّ بجوزِهِ وهو وسطُهُ [1] .

والواوُ أمُّ حروفِ العطفِ ، وهي لمطلقِ الجمعِ ، ولا دلالةَ لـترتيبِ المجموعِ فيها ؛ لأنّها من بابِ المفاعلةِ والافتعالِ ، نحو : تشاركَ زيدٌ وعمرٌو ، واشتركَ زيدٌ وعمرٌو ، والمشاركةُ لا ترتيبَ فيها ، ولأنّ المنفيّ يدخلُ فيها ، فنقولُ : ما جاءَ زيدٌ ولا عمرٌو ، إذ لا يُعقلُ أن يكونَ ترتيبٌ في عدمِ المجيءِ ، ولأنّ الاسمينِ المعطوفينِ بها يجوزُ أن نجعلهما اسمًا واحدًا ، نحو : جاءَ هذان ، بدلا من : جاءَ زيدٌ وعمرٌو ، كما أنّ عطفَ المذكّرِ على المؤنّثِ أو عطفَ المؤنّثِ على المذكّرِ بها يجوزُ فيه تذكيرُ الفعلِ وتأنيثُهُ ، فنقولُ : جاءَ زيدٌ وهندٌ ، ونقولُ جاءت زيدٌ وهندٌ ، ونقولُ : جاءَ هندٌ وزيدٌ ، كما نقولُ : جاءت هندٌ وزيدٌ [2] .

وقولُ لبيدٍ :

أُغلي السّباءَ بكلّ أدكنَ عاتقٍ أو جونةٍ قُدحت وفُضّ ختامُها

والشّاهدُ فيه أنّ الواوَ العاطفةَ لا تدلُّ على ترتيبٍ ، وإنّما تفيدُ المشاركةُ بغيرِ ترتيبٍ ، ففضُّ الختامِ قبلَ القدحِ [3] ، ولو كانت الواوُ للترتيبِ لسدّت مسدّ الفاءِ في العطفِ وفي الجزاءِ ، ولكنّ الواوَ لا تأتي في جوابِ الجزاءِ

---

[1] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ١٢٨ .

[2] المرادي ، الجنى الداني ، ص ١٥٨ ــ ١٦٢ .

[3] ابن الأنباري ، أسرار العربية ، ص ٣٠٣ .

مطلقًا ، فلا يجوزُ أن نقولَ : إن تسعَ في طلبِ العلمِ واللهُ يمنحْك إيّاه ، بـــدلاً من (فاللهُ يمنحْكَ إيّاه) [1] .

والواوُ لا تدلُّ على التّرتيبِ بحجّةِ السّماعِ والقياسِ ، " فمن السّـــماعِ قولُهُ تعالى : { وادخلوا البابَ سُجّدًا وقولوا حطّةٌ } [2] وقالَ في آيةٍ أخــرى : { وقولوا حطّةٌ وادخلُوا البابَ سُجَّدًا } [3] والقصّةُ واحدةٌ ... وأمّا القيـــاسُ فهو أنّ الواوَ تقعُ في موضعٍ يمتنعُ فيه التّرتيبِ ، وتمتنعُ من موضعٍ يجـــبُ فيــه التّرتيبُ .

فمن الأوّلِ قولُكَ : المالُ بينَ زيدٍ وعمرٍو ، ولو قلتَ : فعمرٍو ، لم يجز ، لأنّ (بين) يقتضي أكثرَ من واحدٍ ، ومن ذلك : سواءٌ زيـــدٌ وعمـــرٌو ، وسيّانِ زيدٌ وعمرٌو ، والفاءُ هنا لا تجوزُ ؛ لأنّ التّساوي لا يكونُ في الواحـــدِ ، ومن ذلك : اختصمَ زيدٌ وعمرٌو ، والفاءُ لا تصلحُ هنا ، ومن ذلك أنّ العطـفَ بالواوِ نظيرُ التّثنيةِ ، والتّثنيةُ لا تفيدُ سوى الاجتماعِ .

ومن الثّاني أنّ الواوَ لا تُستعملُ في جوابِ الشّرطِ لما كان مرتّبًا علـــى الشّرطِ ، والفاءُ تُستعملُ فيه " [4] .

وقولُهُ أيضًا :

فعلا فروعُ الأيهُقانِ وأطفلت باِلجلهتينِ ظباؤُها ونعامُها

والشّاهدُ فيه عطفُ (نعامُها) على (ظباؤُها) في الإطفالِ ، رغمَ أنّ النّعامَ لا تُطفِلُ ، بل تبيضُ [5] ، والمرادُ : أفرخت نعامُها .

---

[1] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ٩٢ ، ٩٣ . وينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ١٢٧ ، والمالقي ، رصف المباني ، ص ٤٧٤ .

[2] سورة البقرة ، الآية ٥٨ .

[3] سورة الأعراف ، الآية ١٦١ .

[4] العكبري ، اللباب في علل البناء والإعراب ، ج ١ ، ص ٤١٧ ، ٤١٨ .

[5] ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٤٠٢ .

وممّا جاءَ من شواهدَ في معاني حروفِ الجرِّ قولُ امرئِ القيسِ :

فيا لكَ من ليلٍ كأنّ نجومَهُ بكلِّ مغارِ الفتلِ شُدّت بيذبلِ

فقد استشهدَ به ابن هشام على معنى حرفِ الجرِّ اللامِ ، فقد جاءت هنا مفتوحةً للتعجّبِ مجرّدةً عن لفظِ الجلالةِ ، وموطنُ الشّاهدِ قولُهُ : فيا لـك ، إذ إنّ اللامَ هُنا معناها التّعجُّبُ المجرّدُ عن القسمِ ، وهي أسلوبٌ من أساليبِ التّعجّبِ السّماعيِّ ولا تُستعملُ إلاّ في النّداءِ ، كقولِهم :يا لَلعشبِ ، إذا تعجّبوا من كثرتِهِ [1] .

وقولُ عمرِو بنِ كلثومٍ :

ونحنُ التاركونَ لما سخطنا ونحنُ الآخذونَ لما رضينا

والشّاهدُ فيه قولُهُ : التّاركونَ لما ، حيثُ إنّ حرفَ الجرِّ اللامَ أفادَ التّعديةَ ، فاسمُ الفاعلِ (التّاركونَ) تعدّى بحرفِ الجرِّ اللامِ في قولِهِ : (لِما) ، "واسمُ الفاعلِ محمولٌ على الفعلِ المضارعِ في العملِ ...كما أنّ المضارعَ محمولٌ عليه في الإعرابِ ؛ وإذ عُلمَ ذلك فليُعلم أنّ الفروعَ أبدًا تنحطُّ عن درجاتِ الأصولِ ، فلمّا كانت أسماءُ الفاعلين فروعًا على الأفعالِ ، كانت أضعفَ منها في العملِ ، والّذي يؤيّدُ عندك ذلك أنّك تقولُ : زيدٌ ضاربٌ عمرًا ، وزيدٌ ضاربٌ لعمرٍو ، فتكونُ مُخيّرًا بين أن تعدّيه بنفسهِ وبين أن تعدّيه بحرفِ الجرِّ لضعفِه ، ولا يجوزُ مثلُ ذلك في الفعلِ ، فلا تقولُ : ضربتُ لزيدٍ ، قالَ اللهُ تعالى : { قالَ فعلتُها إذا } [2] ، فعدّى الفعلَ بنفسِه ، وقالَ تعالى : { فعّالٌ لما يريدُ }[3] " [4] .

---

[1] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٢٨٤ . وينظر : السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ٢٠٢ ، و الصبان ، حاشية الصبان ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ، والشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ٢ ، ص ٣١ .

[2] سورة الشعراء ، الآية ٢٠ .

[3] سورة البروج ، الآية ١٦ .

[4] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٦ ، ص ٧٨ .

المعنى ، والّذي يؤيّدُ عندك أنّ الباءَ الأصلُ في حروفِ القسمِ أنّها تدخلُ على المُضمرِ كما تدخلُ على المظهرِ ، فتقولُ : باللهِ لأقومنَّ وبه لأفعلنَّ ، والواوُ لا تدخلُ إلا على المظهرِ البتّةَ ، تقولُ : واللهِ لأقومنَّ ، ولو أضمرت لقلت : به لأفعلنَّ ، ولا تقولُ : وه ولا وك ، فرجوعك مع الإضمار إلى الباءِ يدلُّ أنّها هي الأصلُ ؛ لأنّ الإضمارَ يردُّ الأشياءَ إلى أُصولِها " [1] .

وقولُ الأعشى :

أأن رأت رجلاً أعشى أضرّ به ريبُ المنونِ ودهرٌ مفندٌ خبلُ [2]

والشّاهدُ فيه حذفُ حرفِ الجرِّ اللاّمِ في قولِهِ : أأن ، والمقصودُ : ألأنْ ، " فـ(أنْ) ههنا حالُها في حذفِ حرفِ الجرِّ كحالِ (أنَّ) ، وتفسيرُها كتفسيرِها ، وهي مع صلتها بمنزلةِ المصدرِ " كقولنا : لا تفعل كذا وكذا أن يصيبك أمرٌ تكرهه ، أي لأنْ يصيبك ، أو من أجل أن يصيبك ، وقال تعالى : { أأن كان ذا مالٍ وبنينَ } [3] كأنّه قالَ : ألأنْ كانَ ذا مالٍ وبنين [4] ، واللاّمُ المقدّرةُ متّصلةٌ بفعلٍ محذوفٍ ، والتّقديرُ في بيتِ الأعشى : ألأَن رأتني على هذه الحالِ هجرتني وضرمتني ، والمعنى : أعرضت لأن رأت رجلاً هذه الأوصافِ ، ولا يجوزُ أن تتعلّقَ اللاّمُ المحذوفةُ بسابقٍ ؛ لأنّه ينفصلُ ما بعدَ حرفِ الاستفهامِ عمّا قبلَهُ في العملِ [5] .

وقولُ امرئِ القيسِ :

ويومَ عقرْتُ للعذارى مطيّتي فيا عجبًا لرحلها المتحمَّلِ

---

(1) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

(2) يروى عجز هذا البيت : ودهر خابل تبل . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٧٦ .

(3) سورة القلم ، الآية ١٤ .

(4) سيبويه ، الكتاب ، ج ٣ ، ص ١٥٤ ، ٥٥٠ .

(5) السيرافي ، شرح أبيات سيبويه ، ج ٢ ، ص ٧٥ . وينظر : الأستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، ج ٣ ، ص ٤٥ .

وقد استشهدَ به النّحاةُ على حذفِ لامِ التّعجُّبِ المفتوحةِ والاستعاضةِ عنها بألفٍ في نهايةِ الكلمةِ ، وذلك في قولِهِ : فيَا عجبًا ؛ والتّقديرُ : يا لَلعجبِ ، إذ إنّ الأصلَ فيها أن تكونَ بلامٍ مفتوحةٍ كما هو الحالُ في لامِ المُستغاثِ [1] ، ومن أقسامِ لامِ التعجّبِ لامُ المدحِ كقولِنا : يا لكَ بطلا ، ولامُ الذّمّ كقولِنا : يا لكَ فاسقًا [2] .

وقولُ طرفةَ :

وإن يلتقِ الحيُّ الجميعُ تلاقني ... إلى ذروةِ البيتِ الكريمِ المصمّدِ

والشّاهدُ فيه : إلى ذروةٍ ، إذ تضمّنت (إلى) معنى (في) ،والتّقديرُ : تلاقني في ذروةِ البيتِ الرّفيعِ ، وكونُها بمعنى (في) موقوفٌ على السّماعِ لقلّتِهِ [3] .

إلاّ أنّ البغدادي يرى أنّ (إلى) في هذا البيتِ ليست بمعنى (في) ، بل إنّها جاءت على أصلِها ، وقد عدّها مع مجرورِها حالاً من الياءِ في (تلاقني) ؛ لأنّها عندَه متعلّقةٌ بمحذوفٍ ، والتّقديرُ : تلاقني منتسبًا إلى ذروةِ البيتِ [4] ، ويؤيّد البغداديَّ في هذا ابنُ عصفورٍ ، فقد نقلَ عنه المراديُّ عدمَ اعترافِهِ بأن تكونَ (إلى) بمعنى (في) ، وحجّتُهُ في ذلك أنّه لا يصحُّ أن نقولَ : زيدٌ إلى الكوفةِ ، بدلا من : زيدٌ في الكوفةِ ، ولأنّ العربَ لم يكن في كلامِها أنّ (إلى) بمعنى (في) ، وجبَ تأوّلُ (إلى) بمعنًى أخرَ [5] .

---

(1) ابن هشام ، شرح ابن عقيل ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

(2) المرادي ، الجنى الداني ، ص ١٠٤ .

(3) المالقي ، رصف المباني ، ص ١٦٩ . وينظر : ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج ١ ، ص ٤١٥ ، والهروي ، الأزهية في علم الحروف ، ص ٢٧٤.

(4) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ١٤١ .

(5) المرادي ، الجنى الداني ، ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

وقولُهُ أيضًا :

تصدُّ وتبدي عن أسيلٍ وتتّقي   بناظرةٍ من وحشِ وجرةَ مُطفِلِ

وهو شاهدٌ على مجيءِ (عن) بمعنى الباءِ الّتي تفيدُ الاستعانةَ ؛ لأنّ الخدَّ الأسيلَ هنا هو واسطةُ الصدِّ والإبداءِ [1] .

وقولُ عنترةَ :

هلاّ سألتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ   إن كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي

والشّاهدُ فيه أنّ الباءَ في قولِهِ : بما لم تعلمي ، تضمّنت معنى (عن) [2] .

وقولُ النّابغةِ :

كأنّ رحلي وقد زالَ النّهارُ بنا   بذي الجليلِ على مستأنسٍ وَحَدِ

والشّاهدُ فيه أنّ الباءَ في (بنا) تضمّنت معنى (عن) ، والأصلُ في هذا البيتِ : وقد زالَ النّهارُ عنّا ، بمعنى غابت الشّمسُ [3] ، وتُسمّى هذه الباءُ باءَ المجاوزةِ ، وتكثرُ هذه الباءُ بعدَ السّؤالِ ، كقولِهِ تعالى : { فاسألْ به خبيرًا } [4] ، والتّقديرُ : فاسأل عنه ، وقولِهِ تعالى : { سألَ سائلٌ بعذابٍ واقعٍ } [5] ، والتّقديرُ : عن عذابٍ واقعٍ : ويُقالُ : اسألني بالرّحالِ ،

[1] الزجاجي عبد الرحمن بن إسحق ، حروف المعاني ، حققه وقدم له علي توفيق الحمد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ودار الأمل ، إربد ، ١٩٨٤م ، ص٧٤ .

[2] الهروي ، الأزهية في علم الحروف ، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٧ .

[3] الهروي ، الأزهية ، ص ٢٨٥ .

[4] سورة الفرقان ، الآية ٥٦ .

[5] سورة المعارج ، الآية ١ .

وفي هذا البيتِ لا يُعقلُ أن تكونَ ثيابُهُ في جوفِ السَّـــرحةِ ، وهـــي الشجرةُ العاليةُ ، بل إنّها على بدنِهِ [١] .

ويرى المالقيُّ أنّ (في) عندما تأتي بمعنى حروفٍ أخرى ، تكونُ بمعـنى الوعاءِ أو الظّرفيّةِ أيضًا مع شيءٍ مـــن التّـأويلِ ، ففـــي في قولـــهِ تعـــالى : { ولأصلّبنّكم في جذوعِ النّخلِ } [٢] تعني الوعاءَ ، حتّى لو دلّت على علـوٍّ ، " فالجذعُ وعاءٌ للمصلوبِ ؛ لأنّه لا بدّ له من الحلولِ في جزءٍ منه ، ولا يلزمُ في الوعاءِ أن يكونَ خاويًا من كلِّ جهةٍ ، ألا ترى أنّ قولَهُ تعالى : { فمشـــوا في مناكبها } [٣] يعني الأرضَ ، إنّها لا تحوي الماشين ، وإنّما يحلّـــونَ في جـــزءٍ منها " [٤] .

ومن شواهدِ المعلّقاتِ في بابِ حروفِ الزّيادةِ قولُ عنترةَ :

شربتْ بماءِ الدّحرضينِ فأصبحت زوراءَ تنفرُ عن حياضِ الدّيلمِ

والشّاهدُ فيه زيادةُ الباءِ في قولِهِ : شربتْ بماءِ الدّحرضـــينِ ؛ للتّـــأكيدِ ، والمقصودُ : شربَتْ ماءَ الدّحرضينِ [٥] ، وهي زائدةٌ مع المفعولِ (ماءَ) ، وقـــد وردت زيادتُها مع المفعولِ في قولِهِ تعالى : { ولا تلقوا بأيديكم إلى التّهلكـــةِ } [٦] وقولِهِ تعالى : { ألم يعلم بأنّ اللهَ يرى } [٧] ، كما وردت زيادتهـــا مـــع الفاعلِ نحو قولِهِ تعالى : { كفى باللهِ شهيدًا } [٨] إضافةً إلى زيادتها مع المبتـــدأ كقولِنا : بحسبِكَ زيدٌ [٩] .

---

(١) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ١٤٥ . وينظر : الهروي ، الأزهية في علم الحروف ، ص ٢٦٧ .

(٢) سورة طه ، الآية ٧١ .

(٣) سورة الملك ، الآية ١٥ .

(٤) المالقي ، رصف المباني ، ص ٤٥١ ، ٤٥٢ .

(٥) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ص ١٥٠ .

(٦) سورة البقرة ، الآية ١٩٥ .

(٧) سورة العلق ، الآية ١٤ .

(٨) سورة الرعد الآية ٤٣ .

(٩) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٢ ، ص ١١٥ . وينظر : ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

وربّما تكونُ الباءُ في قولِهِ : بماءِ الدّحرضيْنِ قد تضمّنت معنى (مِـــنْ) ، والتّقديرُ : شربتُ من ماءِ الدّحرضين [1] ، وبهذا يختلفُ المعنى كلّيًّـــا عـــن كونِها زائدةً ؛ لأنّه يصيرُ بذلـــك (شـــربتُ مـــاءَ الدّحرضـــين كلّـــه) ، و(ماءَ الدّحرضين) مفعولٌ به ، ولكنّنا لمّا جعلناها متضمّنةً معنى (مِـــنْ) ، يكونُ المعنى أقربَ وأسهلَ ، أي : شربتُ قسمًا من ماءِ الدّحرضين .

وإن قلنا : إنّ الباءَ لم تتضمّن معنى (مِنْ) ، وليست زائدةً أيضًا ، بـــل هي على حقيقتها ، لوجبَ أن تفيدَ الظّرفيّةَ أو الإلصاقَ الّـــتي فيـــها معـــنى التّبعيضِ [2] .

وقولُ النّابغةِ :

وقفتُ فيها أصيلانًا أسائلُها ** **عيّت جوابًا وما بالرّبعِ من أحدِ

والشّاهدُ فيه مجيءُ من زائدةً في قولِهِ : وما بالرّبعِ من أحدِ ، فوجودُهـــا وعدمُ وجودِها واحدٌ ، و(مِنْ) هنا للتّبعيضِ والتّجزئةِ ، إذ لا يريدُ من قولِـهِ : وما بالرّبعِ من أحدِ ، نفيَ وجودِ جنسِ الأحدين في الرّبعِ ، بل يمكنُ وجـــودُ واحدٍ أو اثنيْن أو ثلاثةٍ [3] ، وزيادتُها هنا لتأكيدِ العموميّةِ .

وقد اشترطَ سيبويه لزيادتها ثلاثةَ شروطٍ هي : أن تأتيَ قبلَ نكـــرةٍ ، وأن تفيدَ العموميّةَ ، وأن تكون في غيرِ الموجبِ ، فلا فرقَ بين (ما جاءني مـــن أحدٍ) و(ما جاءني أحدٌ) ، و(مِنْ) هنا لاستغراقِ نفيِ الجنسِ كلّيّتِهِ ؛ ولكن هناكَ فرقٌ بينَ (ما جاءني من رجلٍ) و(ما جاءني رجلٌ) من ناحيةِ المعـــنى ،

---

[1] الهروي ، الأزهية في علم الحروف ، ص ٢٨٣ . وينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

[2] المالقي ، صرف المباني ، ص ٢٢٨ .

[3] ثعلب ، مجالس ثعلب ، ج ٢ ، ص ٤٣٦ . وينظر : الأنباري ، الإنصـــاف ، ج ١ ، ص ١٧٠ ، وأســـرار العربيـــة ، ص ٢٦٠ .

إذ قد يُرادُ هنا أنّه لم يأتِ رجلٌ بعينِهِ ؛ كما يُرادُ بها أنّه لم يأتِ أحدٌ من جنسِ الرّجالِ ، وتسمّى (مِنْ) هنا نافيةً للجنسِ [1] .

وقولُهُ أيضًا :

ما إن أتيتُ بشيءٍ أنتَ تكرهُهُ　　　إذن فلا رفعت سوطي إليّ يدي [2]

والشّاهدُ فيه : ما إن أتيتُ ، حيثُ جاءت (إنْ) زائدةً لتوكيدِ النّفي ، وأكثرُ ما تُزادُ (إنْ) بعدَ (ما) النّافيةِ كما في بيتِ النّابغةِ هذا ، ويستوي في ذلك دخولُها على الجملةِ الفعليّةِ أو الاسميّةِ ، ولكن إذا جاءت (إنْ) الزّائدةُ بعد (ما) النّافيةِ الحجازيّة الّتي تدخلُ على الجملةِ الاسميّةِ فإنّها تكفُّ (ما) الحجازيّةَ عن العملِ [3] .

وقولُ زهيرٍ :

ومَن لا يُصانع في أُمورٍ كثيرةٍ　　　يُضرّس بأنيابٍ ويوطأ بمنسمِ

والشّاهدُ فيه مجيءُ (لا) زائدةً بين اسمِ الشّرطِ الجازمِ وبينَ مجزومِهِ ، وقد جاءت بين الجازمِ الحرفِ والمجزومِ ، كقولك : إلاّ تقم أقم ، وإن تقم لا أكرمك ، قال تعالى : { إلاّ تنصروهُ فقد نصره الله } [4] [5] .

وقولُ امرئِ القيسِ :

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له　　　بشقٍ وتحتي شِقُّها لم يُحوّلِ

---

[1] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ١٢ . وينظر : ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج ١ ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، والمالقي ، رصف المباني ، ص ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

[2] يروى صدر هذا البيت بـ : ما قلت من سيء مما أتيت به　　..........إلخ

[3] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٣٨ ، ٣٩ . ينظر : الهروي ، الأزهية في علم الحروف ، ص ٥٢ ، والسيوطي ، شرح شواهد المغني ، ج ١ ، ص ٧٥ ، ٧٨ ، وثعلب ، مجالس ، ثعلب ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

[4] سورة التوبة ، الآية ٤٠ .

[5] المالقي ، رصف المباني ، ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

والشّاهدُ فيه قولُهُ : إذا ما ، وهو شاهدٌ على زيادة ما بعد إذا الشّرطيّةِ لمجرّدِ التّوكيدِ ، وزيادتُها بعد إذا وإن الشّرطيّتين كثيرٌ في العربيّةِ ، ومنه قولُـــهُ تعالى : { وإذا ما أُنزلت سورةٌ } [1] ، وقولُهُ تعالى : { وإمّا تخافنّ }[2] [3] .

وقولُهُ أيضًا :

فلمّا أجزنا ساحةَ الحيِّ وانتحى   بنا بطنَ خبتٍ ذي حقافٍ عقنقَلِ

والشّاهدُ فيه زيادةُ الواوِ في قولِهِ : وانتحى ، على أن يكونَ (انتحى) جوابًا لـــ(لمّا) ، وهذا هو رأيُ الكوفيينَ ، بدليلِ وقوعِها زائدةً في كتــابِ اللهِ في قولِهِ تعالى : { حتى إذا جاءوها وفُتحت أبوابُها } [4] ، والتّقديرُ : فُتحــت أبوابُها ، لأنّه جوابُ الشّرطِ ، وقد قال اللهُ تعالى في موضعٍ أخرَ مـــن كتابِـــهِ العزيزِ : { حتى إذا جاءوها فُتحت أبوابُها } [5] ، وقالَ تعالى : { إذا السّـــماءُ انشقّت وأذنت لربِّها وحُقّت وإذا الأرضُ مُدّت وألقت ما فيها وتخلّت وأذنت لربِّها وحُقّت } [6] ، والتّقديرُ : أذنت ؛ لأنّه جوابُ (إذا) الشّرطيّةِ [7] .

أمّا رأيُ البصريّينَ فهو أنّ الواوَ عاطفةٌ ، وجوابَ (لمّا) محــذوفٌ ، والتّقديرُ عندهم : فلمّا أجزنا وانتحى بنا بطنَ خبتٍ آمنّا أو نلنا مأمولَنـــا ، إن كانت روايةُ البيتِ الّذي يلي هذا البيتَ هي :

إذا قُلْتُ هاتِي نوِّليني تمايلت   عَلَيَّ هضيمَ الكشحِ ريًّا المخلخَلِ

أمّا إذا كانت روايةُ البيتِ الّذي يليه هي :

هصرْتُ بفودى رأسِها فتمايلت   عَلَيَّ هضيمَ الكشحِ ريًّا المخلخَلِ

---

[1] سورة التوبة ، الآية ٢٤ .

[2] سورة الأنفال ، الآية ٥٨ .

[3] المرادي ، الجنى الداني ، ص ٣٣٣، ٣٣٤ .

[4] سورة الزمر ٧٣ .

[5] سورة الزمر ، الآية ٧١ .

[6] سورة الانشقاق ، الآيات ١ـــ ٥ .

[7] الأنباري ، الإنصاف ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

فإنّ هصرْتُ هو جوابُ (لمّا) عندَ الفريقينِ .

والبصريّونَ لا يرونَ زيادةَ الواوِ ؛ لأنّها تحملُ معنًى ، فـــلا يجـــوزُ أن تكونَ زائدةً إذا أمكنَ أن تكونَ على أصلِها [1] علمًا أنّ الكوفيّينَ والبصريّـــينَ أجازوا زيادةَ الواوِ كما في قولِهِ تعالى : { فلمَّا ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلـوهُ في غيابةِ الجُبِّ وأوحيْنا إليه }[2] ؛ إذ التّقديرُ : أوحيْنا إليه [3] .

وقولُ عمرِو بنِ كلثومٍ :

ورِثْتُ مهلهلاً والخيرُ منه ... زهيرًا نعمَ ذخر الذّاخرينا

والشّاهدُ فيه زيادةُ (أل) في اسمِ التّفضيلِ النّكرةِ (خير) للضّـــرورةِ ، ودلالةُ كونِهِ اسمَ تفضيلٍ أنّ (مِنْ) في قولِهِ : منـــه ، تفضيليّـــةٌ ، واســـمُ التّفضيلِ النّكرةُ يجبُ أن يليه حرفُ الجرِّ (مِنْ) " ويجوزُ أن يُقدّرَ أفعل آخـــرُ عاريًا من الّلامِ ، يتعلّقُ به منه ، والتّقديرُ : والخيرُ خيرٌ منه " [4] .

و(أل) الزّائدةُ لازمةٌ وغيرُ لازمةٍ ، والّلازمةُ الّتي لا تصحُّ الكلمـــةُ إلا بها تكونُ في ألفاظٍ مخصوصةٍ ، مثل : الآن والّلات ، وأل فيهما زائـــدةٌ ؛ لأنّ تعريفَهما يكونُ دونَ الألفِ والّلامِ ، أمّا غيرُ الّلازمةِ فتكونُ زائدةً في نادرٍ مـــن الكلامِ نحو : الخمسة العشر الدّرهم ، أو للضّرورةِ في معرفةٍ نحو قولِ أبي النّجمِ العجلي :

باعدَ أمّ العمرِو من أسيرِها

والتّقديرُ : باعدَ أمّ عمرٍو من أسيرِها ، أو للضّرورةِ في نكرةٍ كقولِ راشدِ ابـــنِ شهاب :

رأيْتُكَ لمّا أن عرفتَ وجوهنا ... صددتَ وطبتَ النّفسَ يا قيسُ عن عمرِو

---

[1] الأنباري ، الإنصاف ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ .

[2] سورة يوسف ، الآية ١٥ .

[3] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٤١٣ ، ٤١٤.

[4] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ٤٩٣ .

والتّقديرُ في البيتِ : وطبتَ نفسًا يا قيسُ عن عمرٍو [1] .

ومن شواهدِ حروفِ الشّرطِ في المعلّقاتِ قولُ الأعشى :

إمّا ترينا حفاةً لا نعالَ لنا إنّا كذلك ما نحفى وننتعلُ

والشّاهدُ فيه : إمّا ترينا ، و(ما) هنا صلةٌ ؛ لأنّ المعـــنى المـــرادَ : إن ترينا حفاةً فإنّا كذلك ، وأصلُ (إمّا) (إنْ) الشّرطيّةُ و(ما) الزّائـــدةُ ولامُ التّوطئةِ المقدّرةِ قبل (إنْ) .

والجملةُ الاسميّةُ (إنّا كذلك) هي جوابُ القسمِ المقـــدّرِ ؛ لعـــدمِ اقترانِها بالفاءِ ، كما أنّها دليلُ جوابِ الشّرطِ ، وليست جوابَ شرطٍ ؛ لأنّـــها لو كانت كذلك لاقترنت بالفاءِ ؛ لكونِها اسميّةً [2] .

وقولُ عمرِو بنِ كلثومٍ :

فأمّا يومَ خشيتنا عليهم فتصبحُ غارةً متلبّبينا

وأمّا يومَ لا نخشى عليهم فنصبحُ في مجالسِنا ثبينا

والشّاهدُ فيه تكرارُ (أمّا) ؛ لعطفِ كلامٍ على كـــلامٍ ، و(أمّـــا) بخلافِ (إمّا) في الاستغناءِ بنفسِها عن التّكرارِ ، قال تعالى : { فأمّا اليتيمَ فـلا تقهر وأمّا السّائلَ فلا تنهر وأمّا بنعمةِ ربّك فحدّث } [3] .

و(أمّا) هي حرفٌ واحدٌ فقط " وهي إخبارٌ ، ولا يليها إلاّ الاســـمُ ، وتدخلُ على الابتداءِ ، وهي متضمّنةٌ معنى الجزاءِ ، ولا بدّ لها من جوابٍ بالفـاءِ ؛ لأنّ فيها معنى الجزاءِ ، ويرتفعُ ما بعدها بالابتداءِ إذا لم يقع عليــــه فعـــلٌ ، كقولِكَ : أمّا زيدٌ فمنطلقٌ ... ولا تدخلُ الفاءُ على خبرِ الابتـــداءِ إلاّ بعـــد (أمّا) ، وإذا كان في الكلامِ معنى الجزاءِ " [4] .

---

(1) المرادي ، الجنى الداني ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(2) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٥٤٥ . وينظر : الهروي ، الأزهية في علم الحروف ، ص ٨٠ .

(3) سورة الضحى ، الآية ٩ ، ١٠ ، ١١ .

(4) الهروي ، الأزهية في علم الحروف ، ص ١٤٤ ، ١٤٦ .

وقولُ الأعشى :

لَئن مُنيتَ بنا عن غبِّ معركةٍ   لا تلفِنا عن دماءِ القومِ ننتفِلُ

والشّاهدُ فيه ترجيحُ الشّرطِ الّذي مثّلَهُ (إنْ) في قولِهِ : لئـــن ، علـــى القسمِ الّذي دلّت عليه اللّامُ في (لئن) ، ولا بدَّ لكلٍّ من الشّرطِ والقسمِ مـــن جوابٍ ، وقد ترجّحَ جوابُ الشّرطِ الدّالِّ على القسمِ لكونِ الفعلِ المضـــارعِ (تُلفِنا) مجزومًا وعلامةُ جزمِهِ حذفُ حرفِ العلّةِ الياءِ ، ولو ترجّحَ القســـمُ لارتفعَ الفعلُ وأصبحَ (تلفينا) [1] .

ويُرجّحُ الشّرطُ على القسمِ إن تقدّمَ عليهما ذو خبرٍ سواءٌ تقدّمَ الشّـــرطُ على القسمِ أو العكسُ ، فتقولُ : زيدٌ واللهِ إن قامَ أُكرمه ، وتقولُ : زيـــدٌ إن قامَ واللهِ أُكرمه ، وإن لم يتقدّم عليهما ذو خبرٍ أُجيبَ السّابقُ منهما وحُـــذفَ جوابُ المتأخّرِ [2] .

وقولُ النّابغةِ :

ما إن أتيتُ بشيءٍ أنت تكرهُهُ   إذن فلا رفعت سوطي إليَّ يدي

والشّاهدُ فيه أنّ (إذن) إذا أفادت الشّرطِ في المستقبلِ ، يجوزُ اقـــترانُ الفاءِ في جزائها كما جازَ اقترانُها في جزاءِ (إنْ) ، والتّقديرُ في البيـــتِ : إن أتيتُ بشيءٍ فلا رفعَتْ سوطي إليَّ يدي ، فجملةُ (فلا رَفَعَتْ) جملةٌ وقعـــت جزاءً للشّرطِ الّذي تحملُ (إذن) دلالتَهُ ، وقد أفادت معنى الدّعـــاءِ ، لـــذا اقترنت هذه الجملةُ بالفاءِ [3] .

---

(1) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٤٣٧ .

(2) ابن هشام ، شرح ابن عقيل ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ . وينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ٥٣٤ ، ٥٣٥ .

(3) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ٥٧١ . وينظر : المرادي ، الجنى الداني ، ص ٣٦٧ .

ومن شواهدِ حروفِ الاستفهامِ قولُ امرئِ القيسِ :

وإنّ شفائي عبرةٌ مهراقةٌ   وهل عندَ رسمٍ دارسٍ من معوّلِ

وقد استشهدَ به النّحاةُ على كونِ (هل) الاستفهاميّة بمعنى النّفي ؛ وذلك لدخولِها على الخبر ؛ وهذا يعني أنّ الإنشاءَ الّذي يمثّلُهُ جملةُ (وهل عند رسمٍ دارسٍ من معوّلِ) يجوزُ أن يُعطف على الخبرِ الّذي يمثّلُهُ جملةُ وإنّ شفاءَ عبرةٌ مهراقةٌ ، وبيتُ امرئِ القيسِ صدرُهُ جملةٌ خبريّةٌ ، والواوُ الّتي سبقَت (هل) في بدايةِ عجزهِ هي عاطفةٌ [1] .

ويرى الصّفّارُ [2] وجماعةٌ من النّحويّين أنّه يجوزُ عطفُ الخبرِ على الإنشاءِ وبالعكسِ ، مُستدلّين على ذلك بقولِهِ تعالى : { فاتّقُوا النّارَ الّتي وَقودُها النّاسُ والحجارَةُ أُعدّت للكافرين وبشّر الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أنّ لهم جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهارُ } [3] ، وقولِهِ تعالى : { نصرٌ من اللهِ وفتحٌ قريبٌ وبشّر المؤمنين } [4] ، وقد رأى بعضُ النّحاةِ الّذينَ منعوا عطفَ الخبرِ على الإنشاءِ أو عطفَ الإنشاءِ على الخبرِ" أنّ الأمريْن في الآيتيْن معطوفان على (قُلْ) مقدّرةً قبل (يا أيّها) أو على أمرٍ محذوفٍ تقديرُهُ في الأولى (فأنذرْ) وفي الثّانيةِ (فأبشر) ....، وأنّ الفاءَ في قولِهِ : فهل ـ إلى آخرِهِ ـ لمجرّدِ السّببيةِ " [5] ، ونُقِلَ عن أبي حيّانَ [6] أنّ سيبويهِ أجازَ : جاءني زيدٌ ومن عمرٌو العاقِلانِ ، على أن يكونَ العاقلانِ خبرًا لمبتدأٍ محذوفٍ ، ويرى

---

(1) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٤٥٩ . وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ٢ ، ص ٩٢ ، ٩٣ ، ١٩٢ .

(2) هو أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح بن عبد الرحمن الصفار ، علامة بالنحو واللغة ، مذكور بالثقة والأمانة ، صحب المبرد صحبة اشتهر بها ، ولد سنة ٢٤٩هـ ومات سنة ٣٤١هـ . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(3) سورة البقرة ، الآية ٢٤ ، ٢٥ .

(4) سورة الصف ، الآية ١٣ .

(5) السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٥ ، ص ٢٧٣ .

(6) هو أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي ، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات ، ولد في إحدى جهات غرناطة سنة ٦٥٤هـ و توفي في القاهرة سنة ٧٤٥هـ ، و من مصنفاته : البحر المحيط في تفسير القرآن وطبقات نحاة الأندلس وتحفة الأريب في غريب القرآن ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك . ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٧ ، ص ١٥٢ .

الصَّفارُ أنَّ بيتَ امرئِ القيسِ فيه عطفُ جملةٍ إنشائيّةٍ على جملةٍ خبريّةٍ ، وقد ردَّ ابنُ هشامٍ على الصَّفارِ برأيِ الزَّمخشريِّ فيما يتعلّقُ بذلك ، ففي الآيـــةِ الأولى يقولُ : ليس المعتمدُ بالعطفِ الأمرَ حتى يُطلبَ له مشاكلاً ، بل المرادُ عطـــفُ جملةِ ثواب المؤمنينَ على جملةِ ثواب الكافرين ، وفي الآيةِ الثّانيـــةِ يقـــولُ : إنَّ العطفَ واقعٌ على (تؤمنون) ؛ لأنّهُ بمعنى آمنـــوا ، ولا يقـــدحُ في ذلـــك أنَّ المخاطبَ بـــ(تؤمنون) هم المؤمنون ، وبـــ(بشّر) هو النبيُّ عليهِ السّـــلامُ ، وأمّا بيتُ امرئِ القيسِ فابنُ هشامٍ يقولُ فيه : إنَّ (هل) فيه نافيـــةٌ كقولِـــهِ تعالى : { فهل يهلكُ إلا القومُ الظّالمون } [1] [2] .

وقولُ زهيرٍ :

ألا أبلغِ الأحلافَ عنّي رسالةً ... وذبيانَ هل أقسمتمُ كلَّ مَقسَمِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : هل أقسمتم ، إذ يجوزُ مجيءُ الفعلِ ماضيًا بعـــد (هَلْ) الاستفهاميّةِ ، ولا يُشترطُ فيه أن يكونَ مستقبلاً كما قالَ ابنُ سيدةَ في (شرح الجمل) ، يقولُ سبحانَهُ وتعالى : { فهل وجدتم مـــا وعـــدَ ربُّكـــم حقًّا } [3] [4] .

وقولُ عنترةَ :

هل غادرَ الشُّعراءُ من متردَّمِ ... أم هل عرفتَ الدّارَ بعدَ توهّمِ

والشّاهدُ فيه دخولُ (أمْ) وهي حـــرفُ استفهامٍ علـــى (هَـــلْ) الاستفهاميّة رغم أنّ اجتماع حرفَين من نفس الجنسِ غيرُ ممكنٍ ، كما أنّـــه لا يجوزُ دخولُ همزة الاستفهامِ عليها ؛ لأنّها استفهاميّةٌ بالأصالةِ ، فـــهي بمعـــنى (قَدْ) ، ودخولُ (أمْ) عليها لاحتياجها معنى العطفِ الّذي تحملُهُ (أمْ) الّـــتي

---

[1] سورة الأحقاف ، الآية ٣٥ .

[2] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٦٢٧ ، ٦٢٨ . وينظر : الصبان ، حاشية الصبان ، ج ٣ ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .

[3] سورة الأعراف ، الآية ٤٤ .

[4] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٤٥٧ . وينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٤٤٠ .

انخلعت من دلالتها على الاستفهام لدخولها على حرف الاستفهامِ (هَـــلْ) ، وتأتي (أمْ) بمنزلةِ (بَلْ) للتحويلِ من شيءٍ إلى شيءٍ آخرَ ، وليس كذلـــك الهمزةُ الّتي لا تحملُ سوى دلالةٍ واحدةٍ وهي الاستفهامُ [1] .

وقولُ عمرِو بنِ كلثومٍ :

إليكم يا بني بكرٍ إليكم   ألَمّا تعرفوا منّا اليقينا

والشّاهدُ فيه قولُهُ : ألَمّا تعرفوا ، إذ دخلـــت الهمـــزةُ علـــى (لَمّـــا) للاستفهامِ التّقريريِّ [2] وهو " توقيفُ المخاطبِ على ما يعلمُ ثبوتَه أو نفيَه نحـــو قولِهِ تعالى : { أأنت قلتَ للنّاسِ اتّخذوني } [3] " [4] ، ويقصدُ الشّاعرُ أنّ بـــني بكرٍ قد عرفوا بحربِهم مع تغلبَ اليقينَ بأنّهم لم يغلبوهـم .

والتّقريرُ هو أكثرُ معاني الهمزةِ ، وأمّا غيرُهُ من المعاني فيكونُ راجعًـــا إليه [5] .

ومن شواهدِ حروفِ النّفي قولُ زهيرٍ :

وكان طوى كشحًا على مستكنّةٍ   فلا هو أبداها ولم يتقدّمِ [6]

والشّاهدُ فيه قولُهُ : ولم يتقدّمِ ، إذ إنّه لم يكرّر (لا) فاستغنى عـــن تكرارِها بحرفِ نفيٍ آخرَ هو (لَمْ) ، والأكثرُ تكرارُها [7] .

---

[1] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ . وينظر : الأندلسي ، تذكرة النحاة ، ص ٥٨٤ ، ٥٨٥ .

[2] السيوطي ، شرح شواهد المغني ، ج ١ ، ص ١١٩ .

[3] سورة المائدة ، ص ١١٥ .

[4] المرادي ، الجنى الداني ، ص ٣٢ .

[5] المرادي ، الجنى الداني ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

[6] استشهد الأصمعي بهذا البيت على إضمار قد قبل طوى ؛ لأنه لا يجوز عنده أن يكون الماضي خبرًا لكان التي لا يخبـــر بهـــا عنده إلا بالاسم أو ما ضارع الاسم ، وقد رد النحاة عليه أن الماضي يضارع الاسم أيضًا . ينظر : الأندلسي ، تذكرة النحـــاة ، ص ٥٨٠ ، ٥٨١ .

[7] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ . وينظر : الهروي ، الأزهية في علم الحروف ، ص ١٥٨ ، والســـيوطي ، شرح شواهد المغني ، ج ١ ، ص ٣٨٥ ، والشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ١٢٩ ، الأندلسي ، تذكرة النحـــاة ، ص ٥٨١ .

وقولُ عمرِو بنِ كلثومٍ :

نزلتم منزلَ الأضيافِ منّا فعجّلنا القرى أن تشتمونا

والشّاهدُ فيه مجيءُ (أنْ) في قولِهِ : أن تشتمونا ، بمعنى (لئلاّ) الحاملةِ معنى النّفيِ عندَ بعضِ النّحاةِ ، ولكنّ ابن هشامٍ يرى أنّها مصدريّةٌ ، والمعنى عنده على حذفِ مضافٍ ، أي كراهيّةَ أن تشتمونا ، وهي هنا مثلُ قولِهِ تعالى : { يبيّنُ اللهُ لكم أن تضلّوا } [1] ، ومعنى الآيةِ عنده أيضًا على حذفِ مضافٍ ، أي كراهيّةَ أن تضلّوا ، وعدّ وضعَ اللّامِ قبلَها أو بعدَها تعسّفًا [2] .

ومن شواهدِ (قد) في المعلّقاتِ قولُ امرئِ القيسِ :

وقد أغتدي والطّيرُ في وُكناتها بمُنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

والشّاهدُ فيه قوله : وقد أغتدي ، إذ جاءت (قَدْ) مع الفعلِ المضارعِ للتّحقيقِ ، وهذا قليل ، والأكثرُ أن تأتيَ معه للتوقّعِ [3] ، وتأتي قد للتّحقيقِ مع الفعلِ الماضي أكثرَ من مجيئها مع المضارعِ ؛ للدّلالةِ على أنّ الحدثَ قد تحقّقَ فعلاً ، ولكنَّ المضارعَ هنا هو في معنى الماضي ، لأنّ المعنى العامّ للبيتِ يدلُّ على حدوثِ فعلِ الغُدُوّ .

و(قَدْ) تفيدُ مع المضارعِ المجرّدِ من الجازمِ أو النّاصبِ أو التّنفيسِ غيرَ التّحقيقِ التّوقّعَ نحو : قد يخرجُ زيدٌ ، والتّقليلَ نحو : إنّ البخيلَ قد يجودُ ، والتّكثير نحو قولِ من يفتخرُ بنفسِهِ : قد أشهدُ الغارةَ الشّعواءَ [4] .

---

[1] سورة النساء ، الآية ١٧٦ .

[2] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٥٥ .

[3] المرادي ، الجنى الداني ، ص ٢٥٦ .

[4] المرادي ، الجنى الداني ، ص ٢٥٦ ــ ٢٥٨ .

وقولُ طرفةَ :

أخي ثقةٍ لا ينثني عن ضريبةٍ   إذا قيلَ : مهلاً ، قالَ حاجزُهُ : قدِ

وهو شاهدٌ على أنّ (قَدْ) جاءت اسمًا بمعنى (حسبُ) ، كقولِنا : قَـدْ زيدٍ درهمٌ ، أي : حسبُهُ ؛ لأنّه قد فرغَ ممّا أُريدَ منه ، فـلا معـنى لردعِـكَ وزجرِكَ [1] ، وهذا أحدُ أوجهِ استعمالِها [2] .

وقولُ زهيرٍ :

يمينًا لَنعمَ السيّدانِ وُجدتما   على كلّ حالٍ من سحيلٍ ومُبرَمِ

والشّاهدُ فيه أنّ جوابَ القسمِ لا يقترنُ بـ(قَدْ) إذا كان جـامدًا ، ولو كان الفعلُ ماضيًا مثبتًا غيرَ جامدٍ فإنّ جوابَ القسمِ يقترنُ بـاللّامِ مـعَ (قَدْ) ، وأمّا المنفيُّ فتدخلُ عليه (قَدْ) دون اللّامِ [3] ، ويمينًا هنـا مصـدرٌ مؤكّدةٌ لقولِهِ : أقسمتُ ، في البيتِ السّابقِ لهذا البيتِ ، وهو قولُهُ :

فأقسمتُ بالبيتِ الّذي طافَ حولَهُ   رجالٌ بنوه من قريشٍ وجرهمِ

وجوابُ القسمِ في هذا البيتِ قولُهُ : لنعمَ السيّدانِ وُجدتما على كلّ حالٍ مـن سحيلٍ ومبرمٍ ، والفعلُ في جوابِ القسمِ هنا هو (نعمَ) الجامدُ ، ومخصوصُـهُ التّاءُ في (وُجدتما) ، ولأنّ الفعلَ جامدٌ لم يقترن بـ(قَدْ) [4] .

ومن شواهدِ حروفِ التّنبيهِ قولُ عمرِو بنِ كلثومٍ :

ألا لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا   فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا

والشّاهدُ فيه قولُهُ : ألا لا ، إذ يجوزُ أن تلي (لا) النافيةُ (ألا) الّـتي هي للتّنبيهِ ، كما يجوزُ أن يليها الاسمُ كقولنا : ألا زيـدٌ منطلـقٌ ، والفعـلُ

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ .

[2] الهروي ، الأزهية ، ص ٢١١ ــ ٢١٣ . وينظر : ابن منظور ، لسان العرب ج ٣ ، ص ٣٤٧ .

[3] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ٢٤٧ .

[4] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٤٣٨ . وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

كقولنا : ألا قامَ زيدٌ ، والحرفُ كقولنا : ألا يا زيدُ أقبل ، و ألا إنّ زيدًا قادمٌ ، وألا هل جاء زيدٌ [1] .

وقولُ النّابغةِ :

ها إنّ تا عذرةٌ إلاّ تكن نفعت فإنّ صاحبَها قد تاهَ في البلدِ [2]

والشّاهدُ فيه مجيءُ (ها) الّتي للتّنبيهِ دون ضميرِ الرّفعِ المنفصلِ [3] رغمَ أنّ أكثرَ استعمالاتِها مع ضمائرِ الرّفعِ المنفصلةِ وأسماءِ الإشارةِ [4] ، وقد دخلت (ها) التّنبيهِ على (إنّ) ، وأكثرُ ما تدخل على أسماءِ الإشارةِ والضّمائرِ كهذا وهذه وها أنا ذا ، وها هو ذا ، وها أنت ذا ، وهي " لتنبيهِ المخاطبِ على ما بعدها من الأسماءِ المبهمةِ لينتبهَ لها وتصيرَ عنده بمنزلةِ الأسماءِ الظّاهرةِ ؛ وذلك لأنّها مبهمةٌ لوقوعها على كلّ شيءٍ من حيوانٍ وجمادٍ ، فافتقرت إلى تنبيهِ المخاطبِ لها كما افتقرت إلى الصّفةِ " [5] ، و(ها) التّنبيه لافتتاحِ الكلامِ ، ولا معنى لها غيره ، نقولُ : هذا زيدٌ ، وأصلُها : ذا زيدٌ ، أمّا (ها) الّتي ليست للتّنبيهِ فقد تكونُ إجابةً لدعاءٍ أو نداءٍ ، فنقولُ لمن دعانا : ها ، والألفُ موصولةٌ بالهاءِ هنا تطويلا للصّوتِ [6] .

وربّما تكونُ (أنّ) هنا زائدةً ، وبذلك فإنّ (ها) التّنبيه قد دخلت على اسمِ الإشارة (تا) ، وربّما تكونُ غيرَ زائدةٍ ، بل إنّ القولَ بحاجةٍ إلى

---

[1] المرادي ، الجنى الداني ، ص ٣٨١ ــ ٣٨٤ .

[2] يروى هذا البيت : ها إنّ ذي عذرة ، أو ذي عذرة ، بإمالة ألف تا ، أو ألف ذا ، وهذا غير جائز ؛ لأنها من كلمة والكسر من كلمة ، إذ لا يجوز الانفصال بين الكلمتين إذا احتوت إحداهما على الألف . ينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .

[3] السيوطي ، همع الهوامع ، ج ٤ ، ص ٣٦٧ . وينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٤٤٥ .

[4] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج ٨ ، ص١١٣ ــ ١١٦ . وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ٢ ، ص ٨٦ .

[5] ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٤٧٥ .

[6] المرادي ، الجنى الداني ، ص ٣٤٩ .

إعادةِ ترتيبٍ ، كأن يكونُ الأصلُ : إنّ ها تا [1] .

وقولُ طرفةَ :

رأيتُ بني غبراءَ لا ينكرونني   ولا أهلُ هذاكَ الطّرافِ الممدّدِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : هذاك ، إذ جاءَ بـ(ها) للتّنبيهِ مع الكافِ وحدها ولم يجيء باللّامِ ، لأنّ حرفَ التّنبيهِ تقدَّمَ على اسمِ الإشارةِ ؛ لذا لا يجوزُ مجيءُ اللّامِ مع الكافِ فيها ، فلا نقولُ : هذالك [2] ، " ولا تدخلُ مع اللّامِ بحالٍ ، فلا يُقالُ : هذا لك ، وعلّلهُ ابنُ مالكٍ بأنّ العربَ كرهت كثرةَ الزّوائدِ ، وقالَ غيرُهُ : ها تنبيه واللّامُ تثنيةٌ فلا يجتمعان " [3] .

ومن شواهدِ النّونِ وأنواعِها قولُ عنترةَ :

هل تُبلِغَنّي دارها شدنيّةٌ   لُعنت بمحرومِ الشّرابِ مُصرّمِ

والشّاهدُ فيه إدغامُ نون الوقايةِ بنونِ التّوكيدِ الخفيفةِ ، " على أنّ النّونَ الأولى في تبلغنّي نونُ التّوكيدِ الخفيفةِ والنّونَ الثّانية نونُ الوقايةِ " [4] ، ودلالةُ كونِ النّونِ الثّانيةِ للوقايةِ وجودُ ياءِ المتكلّمِ في آخرِ الفعلِ تبلغنّي .

---

(1) ابن هشام ، شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ١١٦ . وينظر : الصبان ، حاشية الصبان ، ج ١ ، ص ١٤٤ .

(2) السيوطي ، همع الهوامع ، ج ١ ، ص ٢٦٣ . وينظر : الشنقيطي ، الدرر اللوامع ، ج ١ ، ص ٥٠ ، والمرادي ، الجنى الداني ، ص ٣٤٦ ـ ٣٤٩ ، وابن هشام ، تخليص الشواهد ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(3) البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ، ٤٤٣ .

(4) المرادي ، الجنى الداني ، ص ١٥٠ .

وقولُ امرئِ القيسِ :

كأنّي غداةَ البينِ يومَ تحمَّلوا لدى سَمُرَاتِ الحيِّ نَاقفُ حنظَلِ

وهو شاهدٌ على حذفِ نونِ الوقايةِ من كأنَّ ؛ لأنَّها تُعاملُ معاملـــةَ إنَّ الّتي تُحذفُ نونُ الوقايةِ منها عند اتِّصالِها بياءِ المتكلِّمِ ، إذ إنَّ " حذفَ نـــونِ الوقايةِ وإثباتِها مع (إنَّ) أمرانِ جائزانِ في سعةِ الكلامِ واختيارِهِ بغيرِ شـــذوذٍ ولا ضرورةٍ ، وليس أحدُهما بأولى من الآخرِ في الاستعمالِ ، ومثـــلُ (إنَّ) في ذلكَ (كأنَّ) و(أنَّ) المفتوحةُ الهمزةُ و(لكنَّ) " [1] .

وقولُ عنترةَ :

جادت عليه كلُّ بكرٍ حرّةٍ فتركنَ كلَّ قرارةٍ كالدّرهمِ

والشّاهدُ فيه قولُهُ : فتركنَ ، إذ إنّ نونَ الإناثِ في (تركْنَ) عـــائدةٌ على البكرِ في قولِهِ : جادت عليه كلُّ بكرٍ ، ولم يقل : تركَتْ ، ويرى ابـــنُ هشام أنّ هذه المسألةَ تكمنُ في (كلّ) الّتي لفظُها لفظُ مفردٍ مذكّرٍ ، ومعناهـا ينطبقُ على مجموعِ الذّكورِ أو مجموعِ الإناثِ ، وبناءً على هذا فإنّ (تركْـــنَ) عائدٌ إلى مجموعِ الأبكارِ الإناثِ في هذا البيتِ ، ولو كانَ الفعلُ عائدًا إلى بكرةٍ واحدةٍ لوجبَ أن يقولَ : فترَكَتْ كلَّ قرارةٍ كالدّرهمِ [2] .

ومن شواهدِ تاءِ التّأنيثِ قولُ عبيدِ بنِ الأبرصِ :

باتت على أرَمٍ عذوبًا كأنّها شيخةٌ رقوبُ

والشّاهدُ فيه لحاقُ تاءِ التّأنيثِ بالاسمِ شيخ للدّلالةِ على المؤنّثِ ؛ لأنّ له ذكرًا هو شيخٌ ، ولا تُعدُّ تاءُ التّأنيثِ اللّاحقةُ بالاسمِ من الحروفِ الّتي تحمـلُ

---

(1) ابن هشام ، أوضح المسالك ، ج ١ ، ص ٨٣ .

(2) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٢٦١ .

معنىً في ذاتِها ، وهي حرفٌ منفصلٌ مثلُهُ مثلُ الرّاءِ والعينِ عنـــد البصريّـــين ، وتكونُ هاءً عند الوقفِ ، أمّا الكوفيّون فيرونَ أنّها من حروفِ المعاني ؛ لكونِها تحملُ معنى التأنيثِ [1] .

---

(1) المرادي ، الجنى الداني ، ص ٥٧ ، ٥٨ .

الفصل الثاني

توجيه شرّاح المعلقات الشّواهدَ النّحويّة فيها

أولا : المعربات

- المرفوعات

- المنصوبات

- المجرورات

ثانيًا : المبنيّات

- الأسماء المبنيّة

- الأفعال المبنيّة

- الحروف المبنيّة

المرفوعات

لقد تناولَ العديدُ من اللّغويّينَ والنّحاةِ والعلماءِ المعلّقاتِ بالشّرحِ والتّفسيرِ من جهةٍ ، وبالتّوجيهِ النّحويِّ للمسائلِ والقضايا الّتي أثارَها جمهورُ النّحاةِ في شواهدِها من جهةٍ أخرى ، ولم أستطع الوقوفَ على كلِّ الشّروحاتِ الّتي تناولَت المعلّقات ؛ لأنَّ بعضَها ما زالَ مخطوطًا ، وبعضُها لم يُتح لي الحصولُ عليه . أمّا الشّروحات الّتي وقفْتُ عليها فهي للأنباريِّ والتّبريزيِّ والنّحّاسِ والزّوزنيِّ والشّنقيطيِّ .

ومن الشّواهدِ الّتي تناولَها شرّاحُ المُعلّقاتِ في بابِ المبتدأ قولُ طرفةَ بنِ العبدِ :

ولست بحلاّلِ التّلاعِ مخافةً ولكن متى يسترفدِ القومُ أرفدِ (١)

لم يعلّق التّبريزيُّ في هذا البيتِ على ما أثاره النّحاةُ فيه من تقديرِ مبتدأ بعد (لكنْ) ، أو ما أثاروه من تفصيلِ القولِ في فعلِ الشّرطِ وجزائِه وتحريكِ جوابِ الشّرطِ المجزومِ (أرفدِ) بالكسرةِ ، بل راحَ يعربُ (مخافةً) ويرى فيها أنّها تحتملُ وجهيْن إعرابيّيْن : أحدِهما أنّها مفعولٌ لأجلِهِ ، وثانيهما أنّها مصدرٌ منصوبٌ (٢) ، وأمّا الأنباريُّ الّذي ينتمي إلى المدرسةِ الكوفيّةِ في النّحوِ فقد جعلَها مصدرًا فقط ، ولم يرَ فيها أنّها مفعولٌ لأجلِهِ ، كما عدَّ الباءَ في (بحلاّلِ) خبرَ (لستُ) لا زائدةً ، وإضافةً إلى ذلك فقد تعرّضَ لجزمِ جزاءِ (متى) وهو (يسترفدِ) الّذي كُسرت دالُهُ لالتقاءِ السّاكنيْن ، وجزمِ جوابِ الجزاءِ (أرفدِ) الّذي حُرّكَ آخرُهُ بالكسرِ أيضًا تجنّبًا للوقفِ على السّاكنِ (٣) .

---

(١) روى الأصمعي صدر هذا البيت : ولست بولاج التلاع ، ورواه الطوسي : ولست بحلال التلاع بيته . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٨٦ .

ورواه الأعلم : ولست بمحلال التلاع . ينظر : الشنقيطي أحمد بن الأمين ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ص ٣٤ .

(٢) التبريزي أبو عبد الله محمد بن الخطيب ، شرح القصائد العشر ، ضبطه وصححه عبد السلام الحوفي ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٧م ، ص ١٢٥ . وينظر : عبد الفتاح المصري ، المعلقات في كتب التراث ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦م ، ص ٤٤ .

(٣) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٨٦ .

أمّا الزّوزنيُّ والنّحاسُ فقد تجنّبا الإشارةَ إلى ما في هذا البيتِ من قضايا نحويّةٍ ، واكتفيا بتفسيرِ معاني المفرداتِ ، وشرح معنى البيتِ [1] ، في حينِ إنّ الشنقيطي لم يشر إلى أيّةِ قضيّةٍ نحويّةٍ أو لغويّةٍ أومعنويّة في هذا البيتِ [2] .

وقد وجّهَ ابنُ هشامٍ حذفَ المبتدأِ بعدَ (لكنْ) للضّرورةِ بأنّ هذه الأداةَ تشبهُ الفعلَ ، فلا يجوزُ دخولُها عليه ، ولو لم نقدّر مبتدأً بعدَ (لكنْ) هنا ، لدخلت (لكنْ) على الفعلِ (يسترفد) ؛ لأنّ الفعلَ مقدّمٌ في الرّتبةِ على (متى) [3] .

وإن قالَ قائلٌ : لَمَ لا تُعدُّ (لكنْ) حرفَ عطفٍ يفيدُ الاستدراكَ ، فإنّه لا سبيلَ للردّ عليهِ إلاّ بعدمِ جوازِ اجتماعِ حرفيْ عطفٍ وراءَ بعضِهما ؛ لوجودِ الواوِ قبلَ (لكنْ) في هذا الشّاهدِ ، كما أنّ الاستدراكَ في (لكنْ) لا يزيلُ عنها معنى الفعلِ البتّةَ [4] .

وقولُ الأعشى :

قالوا : الطّرادَ فقلنا : تلك عادتُنا　　　أو تنـــزلون فإنّا معشرٌ نُزُلُ [5]

لم يثر التّبريزيُّ والنّحاسُ والزّوزنيُّ أيّةَ قضيّةٍ نحويّةٍ في هذا الشّاهدِ ، ولكنّهم قد بيّنوا من خلالِ توضيحِهما معنى البيتِ ، أنّ قولَهُ : أو تنـــزلون ، بمعنى (إن نزلتم) [6] ، وبهذا تكونُ (تنـــزلون) متضمّنةً معنى الشّرطِ مرفوعةً لفظًا مجزومةً معنًى في رأيِ النّحّاسِ والتّبريزيّ والزّوزنيّ .

---

[1] الزوزني أبو عبد الله الحين بن أحمد بن الحسين ، شرح المعلقات العشر ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١م ، ص ١٠٨ . وينظر : النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ج ١ ، ص ٧٦ .

[2] ينظر الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٣٤ .

[3] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٧٩٠ .

[4] عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ٩٥ .

[5] يروى هذا البيت : إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا　　　أو تنزلون فإنا معشر نزل

وقد استشهد النحاة بهذا البيت على هذه الرواية بأن (تنـــزلون) معطوف على معنى (إن تركبوا) ، وهو المسمى (عطف التوهم) . ينظر : عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ٨٢ ـ ٨٥ ، وحسن موسى الشاعر ، اختلاف الرواية في شواهد سيبويه الشعرية ، ط ١ ، دار البشير ، عمان ، ١٩٩٢م ، ص ٦٦ ـ ٦٩ .

[6] النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد ، إعراب القرآن ، تحقيق زهير غازي زاهد ، ط ٣ ، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ج ٢ ، ص ١٤٣ ، ج ٤ ، ص ٩٣ ، ٩٤ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٤٨ ، والزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣٢٢ .

ويعلّقُ حسن موسى الشّاعر على النّحّاسِ في توجيهِهِ هذا البيتَ بأنّه يرى أنّ (أو تنزلون) معطوفةٌ على التوهّمِ ، على الرّغمِ من اختلافِ الرّوايةِ الّتي أوردَها لهذا البيتِ عن الرّوايةِ الّتي يُستشهدُ بها على عطفِ التّوهّمِ [(١)] .

أمّا الشّنقيطيُّ فلم يدلِ بدلوِهِ في هذه المسألةِ ، بل اكتفى بنقلِ آراءِ النّحاةِ فيها [(٢)] .

وقولُ طرفةَ :

أخي ثقةٍ لا ينثني عن ضريبةٍ إذا قيلَ : مهلا قال حاجزُهُ : قدِ [(٣)]

يوافقُ التّبريزيُّ والأنباريُّ والزّوزنيُّ النّحاةَ أنّ (قَدْ) في هذا الشّاهدِ اسمٌ بمعنى حسبُ ، إلاّ أنّ التّبريزيَّ اكتفى بتبيانِ رأيِهِ هذا دون أن يفصّلَ في هذه المسألةِ [(٤)] .

وأمّا الأنباريُّ والزّوزنيُّ فقد أخذا يضربان أمثلةً يدلّلان بها على مجيءِ (قَدْ) بمعنى (حسبُ) ، فقال الأنباريُّ : " وقولُهُ : قد ، معناه (حسبُ) ، أي (قد فرغَ) ، ويُقال : قد عبدِ اللهِ درهمٌ ، أي : حسبُ عبدِ اللهِ درهمٌ ، ويُقالُ : قد عبدَ اللهِ درهمٌ ، أي : يكفي عبدَ اللهِ درهمٌ ، ويُقالُ : قدي درهمٌ ، وقدني درهمٌ " [(٥)] .

ويرى الزّوزنيُّ أنّه يجوزُ أن يُقالَ : (قدي) و(قدني) بمعنى (حسبي) [(٦)] ، وقد جمعَهُما الشّاعرُ في قولِهِ :

قدْني من تصرّمِ الخبيبيْن قدي ليسَ الإمامُ بالشّحيحِ الملحدِ [(٧)]

" إلاّ أنّ الكوفيّين يروْنَ وجوبَ اقترانِ (قد) بنونِ الوقايةِ إذا اقترنت بياءِ المتكلّمِ ، ولا يجيزونَ اتّصالَ (قد) بياءِ المتكلّمِ إلاّ إذا اقترنت (قد) بنونِ الوقايةِ ، وهم بهذا يخطّئون من يقولُ : قدي ، بمعنى : حسبي [(٨)] ، فالأنباريُّ يرى أنّ دخولَ نونِ الوقايةِ

---

(١) حسن موسى الشاعر ، اختلاف الرواية في شواهد سيبويه الشعرية ، ص ٦٩ .

(٢) الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٢٦ .

(٣) يروي الزوزني عجز هذا البيت بـ(قدي) بدلا من (قدِ) .

(٤) التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٥) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢١٤ ، ٢١٥.

(٦) الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٢٠ .

(٧) اختلف الرواة في نسبه هذا البيت لقائله ، إذ إن الجوهري رواه في (الصحاح) ونسبه لحميد بن ثور ، أما ابن منظور فقد نسبه لحميد الأرقط . ينظر : الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ١٣١ .

(٨) المرادي ، الجنى الداني ، ص ٢٦٩ . وينظر : حمدي محمود الجبالي ، في مصطلح النحو الكوفي تصنيفا واختلافا واستعمالا ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، ١٩٨٢م ، ص ١٥٠ .

على (قد) و(قط) كدخولِها على (مِنْ) و(عَنْ) في نحوِ (منّي) و(عنّي) ، وهـذا عندَهُ من الشّذوذِ الّذي لا يُقاسُ عليه ، إلاّ أنّه استُحسنَ دخولُها على (قد) و(قـط) ؛ لأنّه يُؤمرُ بهما كما يؤمرُ بالفعلِ ، فيُقالُ : قدْكَ من هذا وقطْكَ من كذا ، أي : اكتـفِ به [1] .

وأبو جعفر النّحّاسُ لم يتعرّض في شرحِهِ هذا الشّاهدَ لأيّةِ مسألةٍ نحويّةٍ، وفيمـا يختصّ بموطنِ الشّاهدِ ، وهو كونُ (قَدْ) اسمًا بمعنى (حسبُ) ، اكتفى بتفسـيرِ قـولِ الشّاعرِ : قالَ حاجزُهُ : قَدِ ، على أنّها بمعنى " قال : حاجزُهُ حسبُكَ " [2] ، ممّا يعني أنّـه قد جعلَ (قَدْ) اسميّةً لا حرفيّةً ، كما قال بذلك شُرّاحُ المعلّقاتِ ، أمّا الشّـنقيطيُّ فلـم يتعرّض لهذا البيتِ بالشّرحِ مطلقًا .

وقولُ امرئِ القيسِ :

كلانا إذا ما نالَ شيئًا أفاتَهُ ومن يحترث حرثي وحرثَكَ يهزلِ

لم يقف التّبريزيُّ والزّوزنيُّ على موطنِ الشّاهدِ الذي وقف النّحاةُ عليـه في هـذا البيت ، وهو كونُ (كِلا) مثلَ (كِلتا) ملحقتيْن بالمثنّى ، بل لم يتطرقا لأيّةِ قضيّةٍ نحويّـةٍ في هذا البيتِ البتّة ، بل اكتفيا بتوضيحِ معنى البيتِ ، وتفسيرِ الغامضِ من كلماتِهِ وتراكيبِهِ [3]، والنّحّاسُ لم يقف على هذا الشّاهدِ ؛ لاعتمادِهِ على روايةِ الأصمعيِّ الّتي لم تثبـت ورودَ هذا البيتِ ضمنَ معلّقةِ امرئِ القيسِ ، أمّا الشّنقيطيُّ فلم يشرح هذا البيتَ رغمَ أنّـه أورده ضمنَ المعلّقةِ .

والأنباريُّ كغيرِهِ من الكوفيّين ، يرى أنّ (كِلانا) مرفوعةٌ بما عادَ من جملةِ الكلامِ [4]، فإذا كانَ خبرُ المبتدأ فعلاً كما في هذا الشّاهدِ ، فإنّ المبتدأ يرتفعُ بعائدِ الذّكرِ حسبَ موقعِهِ . ويشترطُ الفرّاءُ لصحّةِ ارتفاعِ المبتدأِ بما عادَ من جملةِ الكلامِ " أن يكونَ بعدَ المبتدأِ

---

[1] الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ١٣١ .
[2] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٩٠ .
[3] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٧١ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٦٣ .
[4] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٨٢ .

فعلٌ وقعَ على راجعِ ذكرِه . يقولُ مفسّرًا قولَهُ تعالى : { يغشى طائفةً منكم وطائفةٌ قد أهمّتهم أنفسُهُم } [١] : ترفعُ الطّائفةَ بقولِهِ : أهمّتهم ، بما رجعَ من ذكرِها " [٢] .

وقولُ طرفةَ :

ولكنّ مولايَ امرؤٌ هو خانقي … على الشّكرِ والتّسآلِ أو أنا مفتدي [٣]

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على جوازِ رفعِ الفعلِ المضارعِ لو وقعَ موقعَ الجملةِ الاسميّةِ (أنا مفتدي) ، وقد اكتفى التّبريزيُّ في شرحِهِ هذا البيتَ بنقلِ رأيِ الأصمعيِّ في موطنِ الشّاهدِ الّذي يتمثّلُ بأنّ تقديرَ الجملةِ : أو أنا مفتدي منه [٤] ، وهذا الرّأيُ يؤيّدُهُ النّحّاسُ ويردّهُ ليونسَ [٥] ؛ ولأنّ (مفتدي) هو خبرُ المبتدأِ ، وهو اسمٌ منقوصٌ ، فكان من المفروضِ أن تُحذفَ ياؤه ، إذ إنّ الأصلَ فيها : أو أنا مفتدٍ منه .

وقد استشهدَ سيبويهِ بهذا البيتِ على جوازِ الابتداءِ بعدَ (أو) ، إذ إنّ الجملةَ الّتي تلي (أو) جملةٌ مستأنفةٌ سواءٌ أكانت مكوّنةً من مبتدأٍ وخبرٍ أو من فعلٍ مضارعٍ مرفوعٍ ، كقولِكَ : هو قاتلي أو أفتديَ منه ، أو أنا أفتدي منه [٦] .

ولكنّ الأنباريَّ الّذي نقلَ رأيَ الأصمعيِّ في هذا الشّاهدِ أيضًا ، زادَ في تحليلِه تفسيراتٍ نحويّةٍ تتعلّقُ بمعنى (أو) مبتعدًا عن القضيّةِ الرّئيسةِ الّتي استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ من أجلِها ، فقد أوردَ رأيَ أبي عبيدةَ في أنّ (أو) بمعنى (أم) ، ورأيَ العامّةِ في أنّها بمعنى (بل) كقولِهِ تعالى : { إلى مائةِ ألفٍ أو يزيدون } [٧] وبمعنى (الواو) كقولِهِ تعالى : { ولا تطعْ منهم آثمًا أو كفورًا } [٨] [٩] ، وهي روايةُ الشّنقيطيِّ لهذا البيتِ [١٠] .

---

[١] سورة آل عمران ، الآية ١٥٤ .

[٢] الفراء يحيى بن زياد ، معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ج ١ ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١ . وينظر : الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ٤٩ .

[٣] يروى قوله " أو أنا مفتدي " : أو أنا معتدي . ينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٤٦.

[٤] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٤٦ .

[٥] النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٤ ، ص ٩٤ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٨٧ .

[٦] عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ١١٦ ، ١١٧ .

[٧] سورة الصافات ، الآية ١٤٧ .

[٨] سورة الإنسان ، الآية ٢٤ .

[٩] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٠٨ .

[١٠] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٣٧ .

والزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ في شرحِهما هذا البيتَ لم يعلّقا على أيّةِ مسـألةٍ لغويّـةٍ أو نحويّةٍ ، بل راحا يفسّران معناه ، ويبيّنان ما غمضَ من مفرداتِهِ وألفاظِهِ [1] .

وقولُ زهيرٍ :

وما الحربُ إلاّ ما علمتم وذقتمُ　　　وما هو عنها بالحديثِ المرجّمِ

وافقَ شرّاحُ المعلّقاتِ في توجيهِهم هذا البيتَ النّحاةَ الّذين رأوا أنّ (هو) في قولِهِ : وما هو عنها ، عائدٌ إلى العلمِ أو الخبرِ أو الحديثِ ، يقول الأنباريُّ : " وما هـو عنـها بالحديثِ المرجّمِ معناه : وما الخبرُ عنها بحديثٍ يُرجّمُ فيه بالظّنِّ " [2] ، ويرى التّـبريزيُّ والنّحّاسُ أيضًا أنّ (هو) هنا كنايةٌ عن العلمِ بدليلِ قولِهِ : وما الحربُ إلاّ مـا علمتـم ، ويعزّزان رأيَهما هذا بأمثلةٍ من كتابِ اللهِ ومن كلامِ العربِ ، فمن ذلك ، كما يريـان ، قولُهُ تعالى : { ولا تحسبَنَّ الّذينَ يبخلونَ بما آتاهم اللهُ مـن فضلِـهِ هـو خـيرًا } [3] ، فـ(هو) في هذه الآية عائدةٌ إلى البخلِ بدليلِ قولِهِ : يبخلون ، أمّا ما جاءَ على ذلك مـن كلامِ العربِ وحكاه سيبويهِ فنحو : من كذبَ كانَ شرًّا له ، والضّميرُ الّذي هـو اسـمُ (كان) عائدٌ إلى الكذب [4] .

والشّنقيطيُّ يرى أنّ (هو) ، موضعَ الشّاهدِ ، ضميرُ المصدرِ (العلم) ، وهـو يعملُ في الجارِّ والمجرورِ (عنها) المتعلّقةِ بـ(أعني) محذوفةٍ [5] .

والزّوزنيُّ إذ يشرحُ هذا البيتَ ابتعدَ عن القضيّةِ الّتي يثيرُها الشّـاهدُ ، واكتفـى بتفسيرِ معناه ومفرداتِهِ [6] .

---

[1] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١١٨ . وينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٣٧ .

[2] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٦٧ .

[3] سورة آل عمران ، الآية ١٨ .

[4] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٨١ ، ١٨٢ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقـات ، ج ١ ، ص ١١٢ ، ١١٣ .

[5] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٤٧ .

[6] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٤٤ .

وممّا جاءَ من شواهدَ نحويّةٍ في بابِ الفاعلِ قولُ طرفةَ :

وجاشت إليه النّفسُ خوفًا وخالَهُ　　　مصابًا ولو أمسى على غيرِ مرصدِ

إنّ موطنَ الشّاهدِ في هذا البيتِ هو قولُهُ : خالَهُ ، فقد جاءَ الفاعلُ والمفعولُ ضميريْن لمسمًّى واحدٍ ، يقولُ النّحّاسُ : " وخالَهُ يعني : وخالَ نفسَهُ ، وإنّما جازَ أن يقولَ : خالَهُ مصابًا ، ولم يجز (ضربَهُ) إذا أردتَ أنّه ضربَ نفسَهُ ، على مذهبِ سيبويهِ ، أنّهم استغنوا عن ضربِهِ بقولِهم : ضربَ نفسَهُ ، والّذي يذهبُ إليهِ أبو العبّاسِ محمّدُ بنُ يزيدَ أنّه لم يجز ؛ لئلاّ يكونَ فاعلاً ومفعولاً في حال [1] ، وجازَ (خالَهُ) لأنّ الفاعلَ في المعنى مفعولٌ ؛ لأنّه إنّما أرى شيئًا فأظنّهُ " [2] . والتّبريزيُّ يوافقُ النّحّاسَ في رأيِهِ دونَ أن يزيدَ عليه أو ينقصَ منه [3] .

والشّنقيطيُّ إذ يؤيّدُ النّحّاسَ والتّبريزيَّ في أنّ الضّميرَ في (خالَهُ) عائدٌ إلى الفاعلِ والمفعولِ ؛ لأنّ الفاعلَ هو المفعولُ نفسُهُ ، يضيفُ قائلاً : " وخالَهُ مصابًا ، أي : ظنَّ نفسَهُ مصابًا ، واتّحادُ الفاعلِ والمفعولِ الواقعيْن ضميريْن متّصليْن من خواصِّ أفعالِ القلوبِ " [4] .

والأنباريُّ الّذي يصدرُ في آرائِهِ عن المدرسةِ الكوفيّةِ عدّ (خالَ) من الأفعالِ النّاسخةِ الّتي تأخذُ اسمًا وخبرًا كـ(كانَ وأخواتِها) ، وجعلَ الضّميرَ (الهاءَ) في (خالَهُ) اسمَ خالَ و(مصابًا) خبرَهُ [5] ، في حين أنّ الزّوزنيَّ لم يشر إلى أيّةِ قضيّةٍ نحويّةٍ في هذا البيتِ ، ولكنّه قامَ بشرحِ معنى البيتِ وتفسيرِهِ [6] .

وقولُ الأعشى :

لا تنتهون ولا ينهى ذوي شططٍ　　　كالطّعنِ يذهبُ فيه الزّيتُ والفُتُلُ [7]

---

[1] المبرد ، المقتضب ، ج ٣ ، ص ١٢٣ .

[2] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٧٥ .

[3] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٢٢ .

[4] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٣٤ .

[5] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٨٣ .

[6] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٠٧ .

[7] يروى صدر هذا البيت (أتنتهون) و(هل تنتهون) بدلا من (لا تنتهون) . ينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٤٤٣ . ويروى (ولن ينهى) بدلا من (ولا ينهى) . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٥٢ =

يؤيّدُ النّحّاسُ والزّوزنيُّ رأيَ من قالَ برفعِ الكافِ على الفاعليّةِ ، على أنّها اسمٌ بمعنى (مثل) [1] ، أمّا الشّنقيطيُّ فيكرّرُ رأيَ البغداديِّ في إعرابِ الكافِ ، إذ يرى أنّه لا يجوزُ أن نعدَّ الكافَ حرفًا يصفُ فاعلَ (ينهى) المحذوفَ (شيءٌ) ، بل لا بدَّ أن يقومَ مقامَ الاسمِ ما كانَ اسمًا مثلَهُ [2] ، والتّبريزيُّ يرى أنَّ الكافَ في (كالطّعنِ) بمعنى (مثل) ، ممّا يدلُّ على ترجيحِهِ اسميّتَها رغمَ أنّه لم يتعرّض لهذه القضيّةِ النّحويّةِ [3] .

وإذا دلّت الكافُ على معنى التّشبيهِ ، فإنّ جمهورَ الكوفيّينَ يرونَ أنّها زائدةٌ ، والفرّاءُ يجيزُ زيادتَها أيضًا فيما خلا من التّشبيهِ في بعضِ المواضعِ ، إذ يرى أنّها زائدةٌ في (أرأيتك) ، وزائدةٌ إذا وقعت في جوابِ (كيفَ) ، كقولنا لمن يسألُ : كيفَ أصبحت ؟ : كخيرٍ ، وإذا وقعت بعدَ (منذُ) ، كقولنا : منذُ كم وأنت على هذه الحالِ ؟ [4] .

ومن شواهدِ نائبِ الفاعلِ في المعلّقاتِ قولُ الأعشى :

عُلّقتُها عرَضًا وعُلّقَتْ رجلاً غيري وعُلّقَ أخرى غيرَها الرّجلُ

لم يفصّل الشّنقيطيُّ في موطنِ الشّاهدِ ، وكلُّ ما تعرّضَ له هو كونُ الأفعالِ (عُلّقتُها) و(عُلّقَتْ) و(عُلّقَ) مبنيّةً للمجهولِ [5] .

والتّبريزيُّ والنّحّاسُ شرحَا معنى الشّاهدِ والقضيّةَ النّحويّةَ فيه ، إذ أعربا (عَرَضًا) على أنّها منصوبةٌ على البيان [6] من الضّميرِ المتّصلِ في (عُلّقتُها) [7] . أمّا الزّوزنيُّ فلم يورد هذا البيتَ ضمن معلّقةِ الأعشى .

- كما يروى : ويهلك فيه الزيت والفتل ، بدلا من (يذهب فيه الزيت والفتل) . ينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٢٥، والنحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .

(1) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٥٢ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣٢٠ .

(2) الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٢٥ .

(3) التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٤٤٣ .

(4) الفراء ، معاني القرآن ، ج ١ ، ص ٤٦٦ ، ج ٣ ، ص ٨٥ .

(5) الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١١٩ .

(6) البيان : مصطلح نحوي كوفي يقصد به البدل ، وقد سمى الكوفيون البدل بيانا أو تبيينا ؛ لأن البدل يبين الشيء ويوضحه . ينظر : حمدي الجبالي ، في مصطلح النحو الكوفي ، ص ٧٩ .

(7) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٣٥ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٤٢٣ ، ٤٢٤ .

وقولُ عنترةَ :

فإذا شربْتُ فإنّني مستهلِكٌ   مالي وعرضي وافرٌ لم يُكلَمِ

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على قيامِ المفعولِ مقامَ الفاعلِ لإصلاحِ الشّعرِ ، ولكنَّ شُرّاحَ المعلّقاتِ لم يتعرّضوا لموطنِ الشّاهدِ هذا مباشرةً .

لقد سلكَ الزّوزنيُّ نهجَ التّبريزيِّ والنّحّاسِ اللّذيْن ابتعدا عن التّفصيلِ النّحويِّ في هذا البيتِ [(١)] ، ولكنّه صرّحَ بالفاعلِ والمفعولِ به (نائبِ الفاعلِ) في شرحِهِ معنى (لم يُكلَمِ) المبنيِّ للمجهولِ ، إذ يرى أنّ معنى (لم يُكلَمِ) : لا يكلُمُ عرضي عيبُ عائبٍ [(٢)] ، فـ(عيبُ عائبٍ) هو الفاعلُ المقدّرُ الّذي سدَّ المفعولُ به (عرضي) مسدَّه ، والمفعولُ به (عرضي) نابَ منابَ الفاعلِ ، ولكنّه غيرُ موجودٍ في الفعلِ ، بل هو ضميرٌ مستترٌ فيه مفهومٌ من السّياقِ .

والأنباريُّ الّذي راح يفصّلُ القولَ في بعضِ القضايا النّحويّةِ في هذا البيتِ ، ابتعدَ عن التّعرّضِ للشّاهدِ النّحويِّ فيه [(٣)] . أمّا الشّنقيطيُّ فلم يتناول هذا البيتَ بشرحٍ أو تفسيرٍ أو إعرابٍ نحويٍّ .

وقولُ زهيرٍ :

يمينًا لنعمَ السّيّدانِ وُجِدتُما   على كلِّ حالٍ من سحيلٍ ومُبرمِ

لقد وافقَ التّبريزيُّ الأنباريَّ في شرحِ معنى البيتِ وتفسيرِ الغامضِ من مفرداتِهِ ، إلاّ أنّه لم يعرضْ للقضايا النّحويّةَ الّتي وجّهها الأنباريُّ في هذا البيتِ ، ولا سيّما ما يتعلّقُ بموطنِ الشّاهدِ (وُجِدتُما) ، إذ يؤيّدُ الأنباريُّ النّحاةَ في أنّ (نعمَ السّيّدانِ) منصوبةٌ بـ(وُجِدتُما) [(٤)] .

---

(١) التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٩٢ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٢٨ .

(٢) الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٤٧ .

(٣) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٣٩ .

(٤) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٦٠ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٧٤ .

وفي حين لم يتعرَّض الشّنقيطيُّ لهذا البيتِ بالشّرحِ والإعرابِ مطلقًا [١]، فإنَّ النّحّاسَ والزّوزنيَّ أخذا يشرحان معنى البيتِ دونَ أن يثيرا فيه أيّةَ قضيّةٍ نحويّةٍ أو لغويّةٍ [٢].

ومن شواهدِ المعلّقاتِ في الأفعالِ المرفوعةِ قولُ طرفةَ :

كريمٌ يروّي نفسَهُ في حياتِهِ　　　ستعلمُ إن متنا غدًا أيُّنا الصّدي [٣]

إنَّ موطنَ الشّاهدِ في هذا البيتِ دخولُ السّينِ على المضارعِ (تعلمُ) للاستقبالِ ، ولكنَّ شُرّاحَ المعلّقاتِ ابتعدوا عن الخوضِ في موطنِ الشّاهدِ وتشاغلوا بشرحِ معنى البيتِ ، أو بإعرابِ بعضِ الكلماتِ الّتي لا علاقةَ لها بهذا الشّاهدِ من قريبٍ أو بعيدٍ .

فالنّحّاسُ والزّوزنيُّ اكتفيا بشرحِ البيتِ وتفسيرِ ما غمضَ من مفرداتِهِ [٤]، في حينِ زادَ التّبريزيُّ والشّنقيطيُّ والأنباريُّ على شرحِ البيتِ توجيهَ (أيُّنا الصّدي) إعرابيًّا [٥].

وقولُ زهيرٍ :

ومن لا يزل يسترحلُ النّاسَ نفسَهُ　　　ولا يُعفِها يومًا من الذّلِّ يندمِ [٦]

تعرَّضَ الأنباريُّ وحدَهُ دونَ شرّاحِ المعلّقاتِ لأكثرَ من قضيّةٍ نحويّةٍ في هذا البيتِ ، وفيما يتعلّقُ بموطنِ الشّاهدِ (يسترحلُ) ، أيّدَ الأنباريُّ النّحاةَ في توجيههِ ، إذ

---

[١] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٤٦ .

[٢] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٤٠ .

[٣] يروى عجز هذا البيت بـ(صدى) بدلا من (غدا) . ينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٠٧ .
كما يروى بـ(صدا) دون تنوين على أنّها مضاف لـ(أيّنا) . ينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٣٦ .

[٤] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٨٢ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١١٤ .

[٥] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٠٧ . وينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٣٦ ، والأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

[٦] يروى صدره (ومن لا يزل يستحمل الناس) بدلا من (يسترحل الناس) . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٢٣ ، وعبد الفتاح المصري ، المعلقات في كتب التراث ، ص ٤٥ ، ٤٦ .
كما يروى عجزه (من الذم) بدلا من (من الذل) . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٨٤ .

عدّ " (يسترحلُ) في لفظِ المرفوعِ ، وموضعُهُ نصبٌ على الخبرِ ؛ لأنّك لو وضعْتَ الفعلَ الدّائمَ [1] في موضِعِهِ لقلْتَ : لا يزل مسترحلاً للنّاسِ " [2] .

و(يسترحلُ) في هذا الشّاهدِ ارتفعَ ما بينَ فعلِ الجزاءِ وجوابِهِ المجزوميْن ؛ لأنّهُ اعترضَ بينهما على أنّه خبرُ (لا يزلْ) ، كما يجوزُ في هذا الشّاهدِ رفعُ (يغنِها) على العطفِ على (يسترحلُ) ، ومِن رفعِ الفعلِ المضارعِ بين الجزميْن قولُنا : إن تأتِني تمشي أمشِ معَك ، والتّأويلُ : إن تأتِني ماشيًا أمشِ معَك [3] .

أمّا النّحّاسُ والتّبريزيُّ فلم يخوضا في الحديثِ عن الشّاهدِ في هذا البيت ، وكلُّ ما تعرّضا له هو شرحُ معنى البيتِ وتفسيرِ مفرداتِهِ [4] .

وقولُ النّابغةِ الذبيانيِّ :

ولا أرى فاعلاً في النّاسِ يشبهه   وما أُحاشي من الأقوامِ من أحدِ

يرى الكوفيّون أنّ (حاشى) فعلٌ ماضٍ ، أو أنّه فعلٌ استُعملَ استعمالَ الأدواتِ ؛ لتصرّفِ (حاشى) تصرّفَ الأفعالِ في الحذفِ والاشتقاقِ ودخولِها على حرفِ جرٍّ آخرَ . والبصريّون يروْن فيها أنّها حرفُ جرٍّ لعدمِ دخولِ (ما) النّافيةِ عليها ، فلا يُقالُ : ما حاشى ، كما يُقالُ : ما عدا وما خلا ، إلاّ المبرّدَ الّذي يجوّزُ فيها أن تكونَ فعلاً وحرفًا [5] .

يرى التّبريزيُّ والنّحّاسُ أنّ (أُحاشي) مضارعُ (حاشى) الاستثنائيّةِ ، ويجوزُ فيها أن تكونَ حرفَ جرٍّ ، ولكنّهما رجّحا أن تكونَ (أُحاشي) فعلاً متصرّفًا كما رأى جمهورُ النّحاةِ ؛ لأنّه يُشتقُّ منها فعلٌ آخرُ كـ(حاشى) مثلاً ، ويحذفُ منها كما يُحذفُ من الأفعالِ [6] ، كما أنّها تدخلُ على حرفِ الجرِّ اللّامِ الّذي يتعلّقُ بها كما يتعلّقُ

---

[1] الفعل الدائم مصطلح نحوي كوفي يقابله عند البصريين مصطلح (اسم الفاعل) ، ولا يسمى اسم الفاعل دائما عند الكوفيين إلا إذا كان عاملا ، وسبب تسمية اسم الفاعل عند الكوفيين بالدائم هو كون هذه الصيغة تدل على الحدث واستمراريته في الزمان الذي تحدده القرائن اللفظية . ينظر : حمدي الجبالي ، في مصطلح النحو الكوفي ، ص ٣٨ .

[2] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٨٥ .

[3] عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ١١٢ .

[4] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٢٣ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٥١ .

[5] الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ٢٧٨ ، ٢٨٠ .

[6] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٥٦ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

بالأفعالِ ، كقولِنا : حاشى لبكرٍ ، ولو عُدّت (حاشى) حرفَ جرٍّ لما جازَ دخولُها على حرفِ جرٍّ مثلِها ، وهذا هو رأيُ الكوفيّين في هذه المسألةِ [١] .

ويرى النّحّاسُ أنّ في (حاشى) عدّةَ لغاتٍ : (حاشَ لكَ) و(حاشاكَ) و(حاشا لك) و(حشا لك) ، ويُقالُ : حاشا زيدًا ، وحشا زيدٍ ، إلاّ أنّ النّصبَ فيها أولى لكونِها فعلاً وليست حرفًا ؛ لأنّه يُحذفُ منها ، إذ يُقالُ : حاشَ للهِ ، أمّا الحرفُ فلا يجوزُ أن يُحذفَ منه شيئًا [٢] .

أمّا الشّنقيطيُّ فرأى أنّ (وما أحاشي) بمعنى (وما أستثني) ، دونَ أن يفصّلَ أكثرَ من ذلك في موضعِ الشّاهدِ هذا [٣] ، والزّوزنيُّ لم يتناول هذا البيتِ بالشّرحِ والتّفسيرِ والإعرابِ مطلقًا .

ومن شواهد المعلّقاتِ على جزمِ الفعلِ المضارعِ قولُ امرئِ القيسِ :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ　　　بسقطِ اللّوى بين الدّخولِ فحوملِ

يرى التّبريزيُّ أنّ (نبكِ) مجزومٌ لأنّه جوابُ الأمرِ ، ولكنَّ الأجودَ عنده أن يكونَ (نبكِ) مجزومًا لأنّه جوابُ شرطٍ مقدّرٍ ، معلّلاً ذلك بأنّ الأمرَ لا جوابَ له في الحقيقةِ ، فقولُكَ : أطع اللهَ يدخلْكَ الجنّةَ ، يعني أنّ دخولَ الجنّةِ مسبّبٌ عن طاعةِ اللهِ ، ولا يتحقّقُ إلا بها [٤] ، ولكنَّ الأنباريَّ زادَ على شرحِ التّبريزيِّ أنّ (نبكِ) يمكنُ أن يكونَ مجزومًا على تأويلِ الأمرِ ، لا على أنّه جوابُ الأمرِ ، والتّقديرُ على ذلك : قفا فلنبكِ ، كقولِهِ تعالى : { ذرهم يأكلوا ويتمتّعوا } [٥] ، والمعنى عنده : ذرهم فليأكلوا ويتمتّعوا ، وقولِهِ تعالى : { قل للّذين آمنوا يغفروا } [٦] ، والمعنى : قل للّذين آمنوا فليغفروا [٧] .

---

[١] حمدي الجبالي ، في مصطلح النحو الكوفي ، ص ١٣٨ .

[٢] النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .

[٣] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٣٨ .

[٤] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٢ .

[٥] سورة الحجر ، الآية ٣ .

[٦] سورة الجاثية ، الآية ١٤ .

[٧] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٨ .

وفعلُ الأمرِ مبنيٌّ عندَ البصريّين معربٌ مجزومٌ عندَ الكوفيّين إلاّ الكسائيَّ ، وتبريرُ كونِ الأمرِ معربًا عندَ الكوفيّين أنّ الأصلَ فيه مضارعٌ دخلت عليه لامُ الأمرِ ، فقولُـــهُ تعالى : { فبذلك فليفرحوا } [1] قرأها زيدٌ : (فلتفرحوا) ، إلاّ " أنّ العـــربَ حذفـــت اللّامَ من فعلِ المأمورِ للمواجهةِ ؛ لكثرةِ الأمرِ خاصّةً في كلامِهم ، فحذفوا الّـــلامَ كمـــا حذفوا التّاءَ من الفعلِ ، وأنت تعلمُ أنّ الجازمَ أو النّاصبَ لا يقعانِ إلاّ على الفعلِ الّـــذي أوّلُهُ الياءُ والتّاءُ والنونُ والألفُ ، فلمّا حُذفت التّاءُ ذهبتَ باللّامِ وأحدثْـــتَ الألـــفَ في قولِكَ : اضرب وافرح ؛ لأنّ الضّادَ ساكنةٌ فلم يستقم أن يُســـتأنفَ بحـــرفٍ ســـاكنٍ ، فأدخلوا ألفًا خفيفةً ، يقعُ بها الابتداءُ " [2] .

ويفرّقُ الفرّاءُ بينَ الأمرِ المصرّحِ به وغيرِ المصرّحِ به ، ويرى أنّه إذا صُرّحَ بـــالأمرِ فهو مجزومٌ ؛ لأنّه أمرٌ ، كقولِنا : قل للّذين آمنوا اغفروا ، أمّا قولُهُ تعالى : { قل للّذيـــن آمنوا يغفروا } فإنّ الأمرَ فيه غيرُ مصرّحٍ به ، وهو مجزومٌ تشبيهًا له بالجزاءِ والشّرطِ [3] .

والنّحّاسُ والزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ الّذين عرضوا لكثيرٍ من القضايا النّحويّةِ في هـــذا البيتِ ، تجاهلوا جزمَ (نبلكِ) والعاملَ فيه ، رغمَ أنّ هذه القضيّةَ النّحويّةَ خلافيّـــةٌ بـــين جمهورِ النّحاةِ كما أسلفْنا [4] .

وقولُهُ أيضًا :

أغرّكِ منّي أنّ حبّكِ قاتلي ... وأنّكِ مهما تأمري القلبَ يفعلِ

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على جزمِ فعلَيْنِ بـــ(مهما) ، وعلى تحريكِ المجـــزومِ بالكسرِ ، لما بينهما من مناسبةٍ ومشابهةٍ [5] ، ولكنَّ الأنباريَّ والتّبريزيَّ لم يعرضا إلاّ لجـــزمِ فعلِ الشّرطِ (تأمري) وحدَهُ بـــ(مهما) ، ولم يتعرّضا لجزمِ جوابِ الشّرطِ (يفعلِ) بها أو لكسرِ آخرِهِ ، رغمَ أنّ الأنباريَّ زادَ عن التّبريزيِّ في بيانِ علامةِ جزمِ (تأمري) وهـــي

---

[1] سورة يونس ، الآية ٥٨ .

[2] الفراء ، معاني القرآن ، ج ١ ، ص ٤٦٩ .

[3] الفراء ، معاني القرآن ، ج ٣ ، ص ٤٥ ، ٤٦ .

[4] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج١ ، ص ٣ ، ٤ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقـــات العشـــر ، ص ٢٩ ، ٣٠ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٥ .

[5] عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

حذفُ النّونِ من آخرِهِ [1] ، إلاّ أنَّ النّحّاسَ زادَ عليهما في تفصيلِ القولِ بجزمِ جوابِ الشّرطِ (يفعلِ) ، ورأى أنَّ الكسرةَ الّتي في آخرِهِ عوضٌ عن ياءِ الإطلاقِ المحذوفةِ ، وهو بذلك يخالفُ النّحاةَ الّذين رأوا أنّ الكسرةَ ظهرت في آخرِ الفعلِ المجزومِ بدلاً من السّكونِ من أجلِ حركةِ الرّويِّ [2] .

والكسائيُّ يرى في (مهما) أنّها بمعنى (كلّما) ، مستدلاً على ذلك بقولِهِ تعالى : { وقالوا مهما تأتِنا به من آيةٍ لتسحرَنا بها فما نحنُ لكَ بمؤمنين } [3] والتّقديرُ : كلّما تأتِنا به من آيةٍ لتسحرَنا بها فما نحن لك بمؤمنين [4] .

وفي حينِ لم يتناول الشّنقيطيُّ هذا البيتَ بالشّرحِ والإعرابِ ، اكتفى الزّوزنيُّ بتفسيرِهِ وبيانِ ما غمضَ من مفرداتِهِ [5] .

وقولُ طرفةَ :

أرى الدّهرَ كنزًا ناقصًا كلَّ ليلةٍ وما تنقصِ الأيّامُ والدّهرُ ينفدِ [6]

أعربَ الأنباريُّ أحدَ شقيِّ موطنِ الشّاهدِ (ينفدِ) ، فقد بيّنَ موضعَ هذا الفعلَ من الإعرابِ ، إذ رأى أنّه مجزومٌ على جوابِ الجزاءِ ، ولم يخض في جزمِ فعلِ الجزاءِ (تنقص) المحرّكِ بالكسرِ لالتقاءِ السّاكنيْن [7] . أمّا بقيّةُ شرّاحِ المعلّقاتِ فلم يتعرّضوا لموطنِ الشّاهدِ هذا إلاّ بالشّرحِ والتّفسيرِ .

---

[1] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٥ . وينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٥ .

[2] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٦ .

[3] سورة الأعراف ، الآية ١٣٢ .

[4] حمدي الجبالي ، الخلاف النحوي الكوفي ، ص ٤٦٩ .

[5] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٧ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٤٢ .

(٦) يروى صدر هذا البيت : أرى العيش . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٠١ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٠٨ .

ويروى : أرى العمر . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٨٤ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٠٨ .

[7] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٠١ .

وقولُهُ أيضًا :

ولستُ بحلاّلِ التّلاعِ مخافةً   ولكن متى يسترفدِ القومُ أرفدِ [1]

يرى الأنباريُّ في موطنِ الشّاهدِ (متى يسترفدِ القومُ أرفدِ) ما رآه النّحاةُ فيه ، وهو أنّ (يسترفدِ) المكسورَ لالتقاءِ السّاكنيْن ، و(أرفدِ) المكسورَ للضّرورةِ الشّعريّةِ ؛ منعًا للوقفِ على ساكنٍ ، مجزومان باسمِ الشّرطِ (متى) [2] . أمّا بقيّةُ شرّاحِ المعلّقاتِ فقد تجنّبوا الخوضَ في هذا الشّاهدِ نحويًّا .

وقولُهُ أيضًا :

متى تأتِني أُصبحْكَ كأسًا رويّةً   وإن كنت عنها غانيًا فاغنَ وازددِ [3]

لم يزد الأنباريُّ في عرضِهِ هذا الشّاهدَ عمّا ذكرَهُ النّحاةُ فيه ، وهو أنّ (متى) الشّرطيّةَ تجزمُ فعليْن ، وهما في هذا البيتِ (تأتِني) و(أصبَحْكَ) ، ولم يتناولِ الأنباريُّ جزمَ فعلِ الشّرطِ (كنْتَ) على المحلّ ، رغمَ أنّه عدَّ الفاءَ في (فاغنَ) جوابَ الجزاءِ [4] ، أمّا النّحاسُ والتبريزيُّ فقد اكتفيا بشرحِ معنى البيتِ وتفسيرِ ما غَمُضَ من ألفاظِهِ ومفرداتِهِ ، ولم يوجّها هذا البيتَ نحويًّا [5] .

وفي حينِ اكتفى الشّنقيطيُّ بذكرِ روايةِ البيتِ ونسبتِها [6] فإنَّ الزّوزنيَّ لم يورد هذا البيتَ ضمنَ معلّقةِ طرفةَ البتّةَ .

وقولُ زهيرٍ :

ومهما تكن عندَ امرئٍ من خليقةٍ   ولو خالَها تخفى على النّاسِ تُعلَمِ [7]

---

[1] روى الأصمعي صدر هذا البيت : ولست بولاج التلاع ، ورواه الطوسي : ولست بحلال التلاع بيته . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٨٦ .

[2] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٨٦ .

[3] يروى هذا البيت بـ(إن تأتني) بدلاً من (متى تأتني) ، كما يروى بـ(ذا غنى) بدلاً من (غانيا) . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٨٧ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٩٨ .

[4] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٨٧ .

[5] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٧٧ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٩٨ ، ٩٩ .

[6] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٣٤ .

[7] يروى عجز هذا البيت بـ(وإن) بدلا من (ولو) . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

يرى الأنباريُّ والنّحّاسُ والتّبريزيُّ في (مهما) أنّها حرفٌ لا اسمٌ ، ومعناها (ما) ، وعندَما أرادوا أن يصلوها بـ(ما) التّوكيديّةِ الّتي توصلُ بها حروفُ الجزاءِ ، ثقلَ عليهم أن يقولوا : ما ما ، كما يقولون : إمّا ، ومتى ما ، وما كانَ منهم إلاّ أن أبدلوا ألفَ (ما) الشّرطيّةِ هاءً [1] . أمّا الزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ فلم يوجّها هذا الشّاهدَ نحويًّا .

وقولُهُ أيضًا:

جريءٍ متى يظلمْ يُعاقَبْ بظلمِهِ ... سريعًا وإلاّ يبدَ بالظّلمِ يظلمِ

يرى النّحّاسُ والتّبريزيُّ أنّ (يُبدَ) أصلُهُ (يُبدأُ) بالهمزةِ بدلاً من الألفِ ، إلاّ أنّ الهمزةَ قُلبتْ ألفًا للضّرورةِ ، وعدًّا ضرورةَ قلبِ الهمزةِ ألفًا من أقبحِ الضّروراتِ ، وهذا هو رأيُ سيبويهِ في هذه المسألةِ [2] ، إذ رُويَ أنّ أبا زيدِ القرشيِّ سألَهُ عمّن يقولُ : قريتُ ، بدلاً من (قرأتُ) ، فسأله سيبويهِ عن الفعلِ الّذي يجبُ أن يُستخدمَ للمستقبلِ ، فأجابه أبو زيدٍ : أقرأُ ، فردَّ عليه سيبويهِ أنّ من الواجبِ أن تقولَ : أقري ، من (قريْتُ) بدلاً من (أقرأُ) ، قياسًا على (أرمي) من (رميْتُ) ، لأنَّ لامَ (قرا) ، وهي (الألفُ) وعينَهُ وهي (الرّاءُ) ليستا من حروفِ الحلقِ [3] . والهمزةُ تُحذفُ عندَ العربِ تسهيلاً للنّطقِ ، كقولِهم : اقرَ يا هذا ، بدلاً من : اقرأ يا هذا ، كما أنّ الهمزةَ تُخفّفُ كقولِهم في (بئر) : بيْر ، وفي (ذئب) : ذيْب [4] .

والأنباريُّ أيضًا أيّدَ النّحاةَ في أنّ (يُبدَ) المجزومَ بـ(إلاّ) قد سقطت الألفُ من آخرِهِ علامةً للجزمِ ، وقد أرجعَ الألفَ في الفعلِ إلى الهمزةِ ، ضاربًا الأمثلةَ على تحقيقِ الهمزِ وتليينهِ ، فتحقّقُ الهمزةُ عنده إذا قلنا : بدأْتُ بالشّيءِ ، وتُليَّنُ إذا قلنا : بداتُ بالأمرِ ، أو بديتُ على الانتقالِ من الهمزِ إلى التّشبيهِ بأفعالٍ أخرى كـ(قضيْتُ) و(رميْتُ) ، ففي رأيِهِ أنّ " من قال : بدأْتُ ، قالَ : لم أبدأْ ، ومن قالَ : بداتُ ، قال : لم أبْدَ ، ومن

---

[1] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٨٩ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٢٥ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٥٣ .

[2] سيبويه ، الكتاب ، ج ٣ ، ص ٥٥٠ .

[3] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١١٩ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

[4] النحاس ، إعراب القرآن ، ج ١ ، ص ٢١١ ، ج ٢ ، ص ٤١٩ ، ج ٤ ، ص ٤٤٥ .

قالَ بدئْتُ ، قالَ : لم أبدِ ، وكذلك (قرأتُ) و(قــراتُ) و(قريْـــتُ) و(خبــأْتُ) و(خباتُ) و(خبيْتُ) " [1] .

أمّا الزّوزنيُّ فقد اكتفى في تناولِهِ موطنَ الشّاهدِ بذكرِ أصلِ (يُبدَ) على أنّه مــن (يُبدأ) ، وأنّ الهمزةَ فيهِ قُلِبتْ ألفًا ، وقد حُذِفتْ للجزمِ [2] .

والشّنقيطيُّ الّذي ابتعدَ عن الخوضِ في موطنِ الشّاهدِ ، ركّزَ على جــوازِ جــرِّ (جريء) ؛ لأنّه صفةٌ لــ(أسدٍ) المجرورة بالإضافةِ في البيتِ السّابقِ ، وجوازِ رفعِه علــى أنّه خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ [3] .

---

(1) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٧٩ .

(2) الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٤٨ .

(3) الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٤٨ .

المنصوبات

الأسماء المنصوبة :

من هذا البابِ ما جاءَ من شواهدَ على المفعولِ به ، حيثُ قالَ زهيرٌ :

فكلاًّ أراهم أصبحوا يعقلونَهُ غُلالةَ ألفٍ بعد ألفٍ مُصتَّمِ

يرى الأنباريُّ أنَّ معنى صدرِ البيتِ : فأرى كلاًّ أصبحوا يعقلونَهُ ، وقد دخلَ الضّميرُ المتصلُ (الهاءُ) في (يعقلونَهُ) ؛ ليخلفَ المفعولَ (كلاًّ) بعد أن تقدَّمَ على الفعلِ ، فاشتغلَ الفعلُ (يعقلون) بالضّميرِ ، في حينِ يرى النّحّاسُ أنَّ (كلاًّ) منصوبةٌ بفعلٍ محذوف يفسّرُهُ المذكورُ ، وجوّزَ الأنباريُّ والنّحّاسُ والتّبريزيُّ رفعَ (كُلاًّ) ، ويشترطُ النّحّاسُ لجوازِ الرّفعِ الإضمارَ ، والتّبريزيُّ يشترطُ عدمَ الإضمارِ ، ومع هذا فالنّصبُ عندهما أجودُ لعطفِ الفعلِ (يعقلونه) على الفعلِ (شاركوا) الواردِ في البيتِ السّابقِ [1] .

والزّوزنيُّ في تناولِهِ هذا البيتَ ، اكتفى بتفسيرِ معناه [2] ، في حينِ اكتفى الشّنقيطيُّ بسردِ روايتِهِ [3] .

وقالَ عنترةُ :

الشّاتِمَيْ عِرضي ولم أشتِمْهُما والنّاذرَيْنِ إذا لَمَ ألقَهُما دمي [4]

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على إعمالِ مثنّى اسمِ الفاعلِ بالشّروطِ نفسِها الّتي يعملُ بها مفردُهُ ، وموطنُ الشّاهدِ في هذا البيتِ قولُهُ : والنّاذرَيْن دمي ، إلاّ أنَّ الأنباريَّ يرى جوازَ كونِ (الشّاتمَيْ عرضي) إضافةً إلى (النّاذرَيْن دمي) موطنًا للشّاهدِ ، على اعتبارِ أنّ نونَ التّثنيةِ في (الشّاتمَيْ) حُذفت بناءً على حذفِها من الواحدِ ، وجوّزَ حذفَها

---

[1] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٨٠ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٢٠ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٤٩ .

[2] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

[3] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٤٩ .

[4] يروى عجز هذا البيت (إذا لقيتهما) بدلا من (إذا لم ألقهما) . ينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٥١ .

للإضافةِ [1] ، ولكنَّ غيرَهُ من شُرّاحِ المعلّقاتِ عدّ حذفَ النّونِ فيها للإضافةِ ، ولم يرَ فيها الوجهَ الّذي رآهُ الأنباريُّ ، فالنّحّاسُ والتّبريزيُّ رأيا في (الشّائميْ عرضـــي) أنّ النّونَ حُذفت تخفيفًا للإضافةِ ، ولا يجوزُ اعتبارُ (عرضي) بناءً على ذلك مفعولاً بـــه لاسمِ الفاعلِ (الشّائميْ) ، رغمَ أنّ المعنى يقودُ إلى ذلك [2] . ولم يتعرّض الشّنقيطيُّ والـــزّوزنيُّ لموطنِ الشّاهدِ في هذا البيتِ [3] .

وقالَ الأعشى :

كناطحٍ صخرةً يومًا ليوهنَها   فلم يضرها وأوهى قرنهُ الوَعِلُ

لم يتناول أحدٌ من شرّاحِ المعلّقات الشّاهدَ النّحويَّ في هـــذا البيــتِ ســوى الشّنقيطيِّ الّذي اكتفى بترديدِ ما قالَهُ النّحاةُ فيه من أنّ اسمَ الفاعلِ (ناطحٍ) عمل عمـلَ فعلِهِ ؛ لكونِهِ وصفًا لموصوفٍ محذوفٍ ، والتّقديرُ : كوعلٍ ناطحٍ [4] ، وبهذا فإنّ الصّفــةَ قامت مقامَ الموصوفِ ، فالصّفةُ (ناطحٍ) قامت مقامَ الموصوفِ المحذوفِ (وعــلٍ) [5] . أمّا بقيّةُ شرّاحِ المعلّقاتِ فقد اكتفوا بشرحِ معنى البيتِ وتفسيرِ مفرداتِهِ [6] .

وقالَ امرؤُ القيسِ :

تجاوزْتُ أحراسًا إليها ومعشرًا   عليَّ حراصًا لو يسرّون مقتلي [7]

لم يصرّح الأنباريُّ بتعدّي (تفاعلَ) عند تناولِهِ هذا الشّاهدَ ، ولكنّه وضّــحَ رأيَهُ في هذه المسألةِ من خلالِ إعرابِهِ (أحراسًا) على أنّها منصوبةٌ بـــ(تجاوزْتُ) ، وهذا

---

[1] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٦٤ .

[2] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٤٧ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٥١ ، والنحاس ، إعراب القرآن ، ج ٥ ، ص ٩٨ ، ١٥٨ .

[3] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٩٦ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٥٧ .

[4] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٢٣ .

[5] حمدي الجبالي ، في مصطلح النحو الكوفي ، ص ٧٧ .

[6] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣١٨ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٤٣ ، والنحاس ، شرح القصائد المشـــهورات الموسومة بالمعلقات ، ص ١٤٧ .

[7] يروى صدر هذا البيت (تخطيت أبوابا إليها ومعشرا) كما يروى عجزه (يشرون) بدلا من (يسرون) . ينظر : الأنباري ، شرح القصـــائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٩ .

يعني أنّ (تجاوزَ) الّذي هو على صيغةِ (تفاعلَ) فعلٌ متعدٍّ عنـدَ الأنباريّ [1] ، أمّا التّبريزيُّ الّذي أعربَ البيتَ ووضّحَ ما فيهِ من قضايا نحويّةٍ والنّحّاسُ والشّنقيطيُّ والزّوزنيُّ الّذين انشغلوا بشرحِ معنى البيتِ ، فقد تجاهلوا القولَ بـ(تجاوزْتُ) ولم يبيّنوا تعدّي هذا الفعلِ أو لزومِهِ [2] .

وقالَ أيضًا :

كبكرِ المقاناةِ البياضَ بصفرةٍ   غذاها نميرُ الماءِ غيرَ مُحَلَّلِ [3]

يرى الأنباريُّ في إعرابِ (البياضَ) موطنِ الشّاهدِ جوازَ الرّفعِ والنّصبِ والجرِّ ، الرّفعُ على الفاعليّةِ ، والنّصبُ على أن تكـونَ تمييزًا ، والتّقديـرُ : كبكـرِ المقانـاة بياضًا ، كقولِنا : مررْتُ بالرّجلِ الحسنِ وجهًا ، والخفضُ على الإضافةِ [4] . أمّا التّبريزيُّ فيرى أنّ (البياضَ) منصوبةٌ لا غيرُ ؛ لأنّها مفعولٌ به ثانٍ ، والأوّلُ نائبُ الفاعلِ مضمرٌ ، والتّقديرُ : كبكرِ البياضِ الّذي قُوِيَ هو البياضَ ، كقولِنا : مررْتُ بالمُعطى الدّرهمَ ، إذ إنّ (الدّرهمَ) مفعولٌ به ثانٍ ، والأوّلُ هو نائبُ الفاعلِ المضمرُ [5] .

والزّوزنيُّ الّذي يرى جوازَ نصبِ (البياضَ) وجرِّها ، يعدُّها منصوبةً على المفعولِ به ، مشبّهًا إيّاها بقولِنا : زيدٌ الضّاربُ الرّجلَ ، ومجرورةً على الإضافةِ [6] . والشّنقيطيُّ لم يرَ فيها إلاّ رأيَ أبي سعيدٍ الضّريرِ [7] وهو الجرُّ على الإضافةِ [8] .

والنّحّاسُ في شرحِهِ لم يرَ في (البياض) إلاّ الرّفعَ ، والتّقديرُ عندَهُ : كبكرِ البياضِ المقاناةِ ، ثمّ أبدلَ الصّفةَ من الموصوفِ ، ويعربُ النّحّاسُ (البياضُ) على أنّها خبرُ ما لم

---

[1] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٩ .

[2] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٧ ، ٣٨ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٧ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٨ ، والزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٤٥ .

[3] يروى آخر البيت : غير محلِّلِ ، بكسرِ اللام الأولى . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٢٨ .

[4] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٧٠ .

[5] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٤٩ .

[6] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٥٠ .

[7] هو أبو سعيد أحمد بن أبي خالد الضرير البغدادي الجرجاني المتوفى سنة ٢١٤هـ ، عالم باللغة ، أقام بنيسابور . من مصنفاته : الرد على أبي عبيد في غريب الحديث ، وكتاب الأبيات . ينظر : عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، ج ١ ، ص ٢١٤ .

[8] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٩ .

يُسمَّ فاعلُهُ (1) لمبتدأ محذوف تقديرُهُ (هو) ، والتّقديرُ : كبكرِ جماعةِ البيضِ المقاناةُ البياضُ ، ويوردُ النّحّاسُ أيضًا رأيَ الكوفيّين في رفعِ (البياضُ) ، وهو أنّ (أل) فيها تنوبُ منابَ الهاءِ ، والأصلُ فيها : كبكرِ المقاناةِ بياضُهُ ، وذلك بمنزلةِ (الحسنُ الوجهُ) على معنى : الحسنُ وجهُهُ (2) .

وقالَ عنترةُ :

ولقد نزلتِ فلا تظنّي غيرَهُ ... منّي بمنزلةِ المحبِّ المكرمِ

لم يتعرَّض لموطنِ الشّاهدِ في هذا البيتِ من شرّاحِ المعلّقاتِ سوى الشّنقيطيِّ ، فقد ذكر أنّ النّحاةَ يستشهدونَ بهذا البيتِ على حذفِ المفعولِ الثّاني لـ(ظنَّ) ، والتّقديرُ عنده كما عند النّحاةِ : فلا تظنّي غيرَهُ واقعًا أو حقًّا (3) .

أمّا الأنباريُّ الّذي ينتمي للمذهبِ النّحويِّ الكوفيِّ فإنّه يسمّي المفعولَيْن اسمًا وخبرًا ، إذ أعربَ (غيرَهُ) على أنّها منصوبةٌ بالظّنِّ كافيةٌ من الاسمِ والخبرِ ، أي أنّها سدّت مسدَّ المفعولَيْن اللّذين أصلُهُما مبتدأٌ وخبرٌ (4) . والنّحّاسُ والتّبريزيُّ والزّوزنيُّ قاموا بشرحِ موضعِ الشّاهدِ و لم يقدّروا مفعولاً ثانيًا لـ(ظنَّ) (5) .

وقالَ أيضًا :

إن يفعلا فلقد تركتُ أباهما ... جزَرَ السّباعِ وكلِّ نسرٍ قشعمِ

إنّ الأنباريَّ إذ يشرحُ موطنَ الشّاهدِ ، يؤيّدُ النّحاةَ في أنّ (جزرَ السّباعِ) مفعولٌ ثانٍ لـ(تركَ) ، إذ إنّ المفعولَ الأوّلَ عنده اسمُ (تركَ) والمفعولَ الثّانيَ خبرُها (6) والزّوزنيُّ يبيّنُ من خلالِ شرحِهِ معنى البيتِ أنّ معنى (تركَ) صيّرَ ، ولكنّه لم

---

(1) ما لم يسمّ فاعله : مصطلح نحوي كوفي يطلقه الكوفيون على الفعل المبني للمجهول أو على نائب الفاعل ، والمقصود هنا في بيت امرئ القيس نائب الفاعل . ينظر : حمدي الجبالي ، في مصطلح النحو الكوفي ، ص ٥١ .

(2) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٢٩ .

(3) الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٨٨ .

(4) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(5) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١١ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢١٥ ، والزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٣٦ .

(6) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٦٥ .

يتعرّض للقضيّةِ النّحويّةِ الّتي يثيرُها الفعلُ (تركَ) في هذا البيتِ [1] في حين اتّبعَ النّحّاسُ والتّبريزيُّ والشّنقيطيُّ الطّريقةَ نفسَها الّتي انتهجوها في البيتِ السّابقِ من حيثُ البعدُ عن شرحِ موطنِ الشّاهدِ والاكتفاءِ بتفسيرِ البيتِ من ناحيةِ المعنى [2] .

وقالَ أيضًا :

فتركْتُهُ جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ … ما بين قُلّةِ رأسِهِ والمعصمِ [3]

استشهدَ النّحويّون بهذا البيتِ على أنَّ (ترك) ملحقةٌ بـ(صيَّرَ) في العملِ والمعنى ، وبناءً على ذلكَ فإنَّ الزّوزنيَّ في شرحِهِ موطنَ الشّاهدِ بيّنَ ـ كما في البيتِ السّابقِ ـ أنَّ معنى (تركْتُهُ) صيّرْتُهُ دونَ أن يزيدَ على ذلكَ في الشّرحِ والتّفصيلِ [4] . والأنباريُّ كانَ أكثرَ وضوحًا في توجيهِ القضيّةِ النّحويّةِ في هذا البيتِ ، فقد عدَّ (جزرَ السّباعِ) منصوبٌ بـ(تركْتُ) [5] ممّا يعني أنّها عنده مفعولٌ ثانٍ وإن اختلفت التّسميةُ .

أمّا النّحّاسُ والتّبريزيُّ والشّنقيطيُّ فقد اكتفوا بشرحِ معنى البيتِ دونَ أن يفصّلوا القولَ في موطنِ الشّاهدِ [6] .

وقالَ أيضًا :

نُبِّئْتُ عَمرًا غيرَ شاكرِ نعمتي … والكفرُ مخبثةٌ لنفسِ المنعمِ

لم يكن أحدٌ من شرّاحِ المعلّقاتِ أوضحَ من الزّوزنيِّ في توجيهِهِ موطنَ الشّاهدِ في هذا البيتِ ، فقد فصّلَ القولَ في الأفعالِ الّتي تتعدّى إلى ثلاثةِ مفاعيلَ ، وذكرَ أنّها سبعةُ أفعالٍ ، اثنانِ منها متعدّيانِ إلى ثلاثةِ مفاعيلَ على الأصلِ هما :

---

[1] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٥٧ .

[2] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٤٧ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٥١ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٩٦ .

[3] يروى هذا البيت : يعدنه ، بدلا من (ينشنه) ، كما يروى عجزه : يقضمن حسن بنانه والمعصم . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٤٨ .

[4] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٥٠ .

[5] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

[6] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٣٣ ، ٣٤ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٣٩ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٩٣ .

(أعلمْتُ) و(أريْتُ) ، وخمسةٌ تعدّت إلى ثلاثةِ مفاعيلَ لتضمّنِها معنى (أعلمْتُ) ، وهي : أنبأتُ ونبّأتُ وأخبرْتُ وخبّرْتُ وحدّثْتُ ، وبناءً على ذلك بيّنَ الزّوزنيُّ أنّ التّاءَ في (نُبِّئْتُ) مفعولٌ أوّلُ سدَّ مسدَّ الفاعلِ ، وأُسنِدَ الفعلُ إليه ، و(عَمرًا) مفعولٌ ثانٍ ، و(غيرَ شاكرٍ) مفعولٌ ثالثٌ [1] .

أمّا الأنباريُّ فيرى ما يراه النّحاةُ في هذا البيتِ ، فهو في توجيهِهِ موطنَ الشّاهدِ (نُبِّئْتُ عمرًا غيرَ شاكرِ نعمتي) يعدُّ (عمرًا) اسمَ (نُبِّئْتُ) ، أي : مفعولاً أوّلاً ، و(غيرَ شاكرٍ) خبرَها ، أي : مفعولاً ثانيًا ، ولكنّه لم يبيّن موضعَ الضّميرِ (التّاءِ) في الفعلِ ، وهو عند النّحاةِ نائبُ فاعلٍ سدَّ مسدَّ المفعولِ الأوّلِ [2] .

وفي حين لم يتعرّض الشّنقيطيُّ لهذا البيتِ مطلقًا ، فإنّ التّبريزيَّ أخذَ ينقلُ عن النّحّاسِ سردَهُ آراءَ النّحاةِ في تعدّي (نبّأ) إلى ثلاثةِ مفاعيلَ ، إذ ذكرَ النّحاسُ رأيَ سيبويهِ في هذه المسألةِ الّذي يتمثّلُ في أنّ (نُبِّئْتُ) تتعدّى إلى مفعولَيْن فقط ، وهي بمعنى (أُخبِرْتُ) ، وأنّ حرفَ الجرِّ (عن) محذوفٌ في هذا البيتِ ، تعدّى الفعلُ إلى ثلاثةِ مفاعيلَ بعد حذفِهِ [3] ، كما ذكرَ رأيَ غيرِهِ من النّحاةِ في أنّ (نُبِّئْتُ) تتعدّى إلى ثلاثةِ مفاعيلَ ؛ لأنّها عندهم بمعنى (أُعلِمْتُ) [4] .

وقالَ الحارثُ بنُ حلّزةَ اليشكريُّ :

لا تَخَلْنا على غراتكَ إنّا   قبلُ ما قد وشى بنا الأعداءُ [5]

بيّنَ الشّنقيطيُّ رأيَ النّحاةِ في موطنِ الشّاهدِ في هذا البيتِ ، إذ " يستشهدُ به النّحويّون على جوازِ حذفِ أحدِ معمولَيْ (خلْتُ) وأخواتِها

---

[1] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

[2] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٥٥ .

[3] سيبويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٤٣ .

[4] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٤٠ ، ٤١ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٤٥ .

(٥) يروى عجز هذا البيت بـ(طالما) بدلا من (قبل ما) . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٥٥ .

للقرينةِ ، والمعنى : لا تخلْنا أذلاّءَ أو هالكين أو جازعين ، والقرينةُ البيتُ الّـــذي بعده " [1] :

فبقينا على الشّناءةِ تنميـــ نا حصونٌ وعزّةٌ قعساءُ

و(خالَ) بمعنى (ظنَّ) وتعملُ عملَها ، ويسمّيها الأنباريُّ (المخيلـــةَ) ، وقد قدّرَ المفعولَ الثّانيَ لها وسمّاهُ خبرَها كما سمّى (نا) في (تخلْنـــا) اسمَـــها ، والأصلُ عنده في هذا البيتِ : لا تحسب أنّا جازعون لإغرائِكَ الملكَ بنا [2] .

أمّا النّحّاسُ والتّبريزيُّ فلم يفصّلا القولَ في موطنِ الشّـــاهدِ كمـــا فصّـــلَ الأنباريُّ ، وكلُّ ما رأياه فيه أنَّ (خالَ) بمعنى (حسبَ) ، إلاّ أنَّ التّـــبريزيَّ زادَ على النّحّاسِ تقديرَ المفعولَ الثّاني (جازعين) من خلالِ شرحِ موطـــنِ الشّـــاهدِ [3] والزّوزنيُّ لم يتعرّض لهذا الشّاهدِ من قريبٍ أو بعيدٍ .

وقالَ أيضًا :

أو منعتم ما تسألونَ فمَن حُدِّثتموه له علينا العلاءُ [4]

يرى الأنباريُّ وحده دون شرّاحِ المعلّقاتِ أنّ (حدّثَ) موطـــنَ الشّـــاهدِ تنصبُ الاســـمَ والخـــبرَ ، يعـــني : المبتـــدأَ والخـــبرَ، وهـــي عنـــده مشـــبّهةٌ بـــ(ظنَّ) ، ولكنّه لم يبيّن وجهَ المشابهةِ ، وكان عليه أن يقولَ : إنّـــها مشـــبّهةٌ بـــ(ظنَّ) في العملِ لا في المعنى ، ويخالفُ الأنباريُّ النّحاةَ في المفـــاعيلِ الثّلاثـــةِ لـــ(حُدِّثَ) ، إذ يرى أنَّ الهاءَ في (حُدِّثتموه) اسمُ (حدّثَ) وخبرُها ما عـــادَ من الهاءِ الثّانيةِ ، ولم يبيّن موضعَ الضّميرِ (نائبِ الفاعلِ) من الإعـــرابِ ، إذ إنّ

[1] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٠١ .
[2] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٥٤ ـ ٤٥٦ .
[3] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٦٣ ، ٦٤ .وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٩٩ .
[4] يروى آخر البيت بـــ(الغلاء) بدلا من (العلاء) . ينظر الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٧٠ ، والتبريزي ، شـــرح القصائد العشر ، ص ٣٠٥ .

هذا الضّميرَ عند النّحاة نائبُ فاعلٍ سدّ مسدَّ المفعولِ الأوّلِ ، والهاءَ في (حُدِّثتموه) مفعولٌ ثانٍ ، وجملةُ (له علينا العلاءُ) مفعولٌ ثالثٌ [1] .

أمّا النّحّاسُ والتّبريزيُّ والزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ فلم يتعرّضوا لهذا البيتِ إلاّ بشرحِهِ وتفسيرِ ما غمضَ من ألفاظِهِ ومفرداتِهِ [2] .

وممّا جاءَ من شواهدَ في بابِ الظّرفِ من المنصوباتِ قولُ طرفةَ :

كأنّ حدوجَ المالكيّةِ غدوةً خلايا سفينٍ بالنّواصفِ من ددِ

يفصّلُ الأنباريُّ القولَ في (غدوةً) موطنِ الشّاهدِ في هذا البيتِ ، ويرى أنّ تنوينَها جاءَ للضّرورةِ الشّعريّةِ ، إذ إنّ الأصلَ فيها أن تكونَ نكرةً ، فلا يجوزُ أن تُعرّفَ بالألفِ واللّامِ أو بالإضافةِ ، فلا يُقالُ : رأيتك الغدوةَ ، كما لا يُقالُ : رأيتُك غدوةَ الخميسِ ، ولهذا عدَّ الأنباريُّ قراءةَ أبي عبدِ الرّحمن السّلميِّ قولَهُ تعالى : { واصبر نفسَكَ مع الّذين يدعونَ ربّهم بالغدوةِ والعشيِّ } [3] قراءةً شاذّةً لا يُقاسُ عليها [4] .

ويرى الفرّاءُ أنّه يجوزُ في (غدوة) و(بكرة) الإجراءُ وعدمُ الإجراءِ ، إلاّ أنّ أكثرَ الكلامِ إجراءُ (بكرة) وتركُ الإجراءِ في (غدوة) ، إلاّ إذا اقترنت بـ(عشيّة) ، نحوَ : سآتيكَ غدوةً وعشيّةً [5] .

والتّبريزيُّ الّذي وافقَ النّحّاسَ في شرحِهِ معنى البيتِ [6] لم يتناول الشّاهدَ فيه كما تناولَهُ النّحّاسُ ، إذ يرى النّحّاسُ أنّ (غدوةً) مصروفةٌ لأنّها نكرةٌ [7] .

وفي حين لم يتعرّض الشّنقيطيُّ لهذا البيتِ مطلقًا ، انشغلَ الزّوزنيُّ بشرحِ

---

(1) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٦٩ ، ٤٧٠ .

(2) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٦٨ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، والزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٧٢ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٠٢ .

(3) سورة الكهف ، الآية ٢٨ .

(4) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٣٥ ـ ١٣٧ .

(5) الفراء ، معاني القرآن ، ج ٣ ، ص ١٠٩ .

(6) التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

(7) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٥٤ ، ٥٥ .

معنى البيتِ دونَ أن يفصّلَ في موضعِ الشّاهدِ [1] .

وقولُ امرئِ القيسِ :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقطِ اللّوى بين الدّخولِ فحوملِ

يسردُ الأنباريُّ في تناولِهِ موضعَ الشّاهدِ (بين الدّخـولِ فحومـلِ) آراءَ النّحاةِ وخلافاتِهم فيه ، وقد ذكرَ أنَّ الأصمعيَّ لم يُجزْ روايةَ الشّـاهدِ بالفـاءِ ورواه بالواوِ (بين الدّخولِ وحوملِ) ؛ لأنّه لا يُقالُ : رأيْتُك بين زيدٍ فعمرٍو [2] .

ويبيّنُ الأنباريُّ رأيَ الفرّاءِ في هذه المسألةِ الّـذي يتمثّـلُ في أنَّ الدّخـولَ وحوملَ لا يعنيان في هذا البيتِ مكانَيْن ، بل المقصودُ بهما أهلُ الدّخولِ وأهلُ حومـلٍ ، ولذلك يجوزُ ورودُ الفاءِ في موطنِ الشّاهدِ . ويعرضُ الأنباريُّ بعد ذلك رأيَ هشـامِ بنِ معاويةَ الضّريرِ [3] في معنى الشّاهدِ ، إذ إنَّ المرادَ فيه عنده : ما بين الدّخـولِ إلى حوملٍ ، فأُسقطت (ما) ، إلاّ أنَّ أبا بكرٍ يروي عن الفرّاءِ خطأَ الضّريرِ ؛ لأنَّ (ما) للفصلِ بين الشّيئَيْن ، فلا يجوزُ سقوطُها [4] .

ويوجّهُ النّحّاسُ والتّبريزيُّ والشّنقيطيُّ هذا البيتَ كما وجّهَهُ الأنبـاريُّ ، إلاّ أنّهم لم ينسبوا الآراءَ النّحويّةَ الّتي استدلّوا بها إلى أصحابِها ، فذكروا في شـرحِهِم أنَّ (بين) لا تقعُ معها الفاءُ ، بل الواوُ ؛ فإذا قيلَ : المالُ بين زيدٍ وعمرٍو ، يعني أنّـهما احتويا عليه ؛ لأنَّ الواوَ للاجتماعِ ، واستخدامُ الفاءِ يوقعُ التّفرّقَ ، وهذا لا يجوزُ .

ومن الممكنِ جوازُ استخدامِ الفاءِ في هذا الشّاهدِ على أنَّ كلاًّ من الدّخـولِ وحوملٍ عدّةُ مواضعَ لا موضعٍ واحدٍ ، أو أنَّ المقصودَ في البيتِ أهلُ الدّخولِ وأهـلُ

(1) الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٣١ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٩٢ .

(2) عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ٩١ .

(3) هو أبو عبد الله هشام بن معاوية ، نحوي كوفي ضرير ، من أهم مؤلفاته في النحو : (الحدود) و(المختصر) و(القياس) . ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ٨٨ .

(4) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٩ ، ٢٠ .

حوملِ ، كما قالَ بذلك الأنباريُّ ، وقد تكونُ الفاءُ في هذا الشّاهدِ متضمّنــةً معــنى الواوِ [1] .

أمّا الزّوزنيُّ فقد أثارَ في هذا البيتِ عدّةَ قضايا نحويّةٍ ، ولكنّه لم يتعرّض لموطنِ الشّاهدِ هذا [2] .

وقولُهُ أيضًا :

كدأبِكَ من أمِّ الحُوَيرثِ قبلَها ... وجارتِها أمِّ الرّبابِ بمأسَلِ [3]

استشهدَ النّحويّون بهذا البيتِ على تعلّقِ الجارِّ والمجرورِ (مــن أمِّ الحويــرثِ) والظّرفِ (قبلَها) بـــ(دأبك) ، لكنَّ النّحّاسَ والتّبريزيَّ يخالفان النّحاةَ في ذلك ، إذ لم يريا في شرحِهما أنّ (أمِّ الحويرثِ) متعلّقةٌ بـــ(دأبِك) ، بل عندهمـــا أنّ الجـــارَّ والمجرورَ (بمأسلِ) هو المتعلّقُ به ، كما أنّهما لم يقفا عندَ الظّرفِ (قبلَها) وتعلّقــهُ ، رغمَ أنّ الظّرفَ والجارَّ والمجرورَ هما موطنُ الشّاهدِ في هذا البيتِ [4] .

وفيما يختصُّ بموطنِ الشّاهدِ اكتفى الأنباريُّ بتوضيحِ معنى الدّأبِ وإعــرابِ (أمِّ الحويرثِ) على أنّها مخفوضةٌ بـــ(مِنْ) و(قبلَها) على أنّها منصوبةٌ على الصّفةِ [5] دون أن يبيّن تعلّقهما بـــ(دأبِكَ) [6] . أمّا الزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ اللّذان بيّنا معــنى البيتِ فلم يتعرّضا لموطنِ الشّاهدِ فيه [7] .

---

[1] النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٣ ، ص ١٤١ ، ١٤٢ . وينظر : عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ٩٢ ، والنحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٤ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٣ ، والشنقيطي ، المعلقــات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٥ .

[2] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

[3] يروى صدر هذا البيت (كدينك) بدلا من (كدأبك) . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٨ .

[4] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٦ ، ٧ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشــــر ، ص ٢٠ ، ٢١ ، والنحاس ، إعراب القرآن ، ج ١ ، ص ٣٥٩ .

[5] الصفة ، مصطلح نحوي كوفي يقابل مصطلح (الظرف) عند البصريين ، والصفة عند الكوفيين قسمان : صفة تامة لما يصلح من الظــروف أن يكون محلا أو خبرا للأسماء ، نحو : فيها زيد قائما ، وصفة ناقصة لما لا يصلح أن يكون خبرا أو محلا للأسماء ، نحو : فيك زيد راغب . ينظر : ابــن السراج ، الأصول في النحو ، ج ١ ، ص ٢٤٧ .

[6] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٨ ، ٢٩ .

[7] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣٣ . وينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٦ .

وقولُ زهيرٍ :

فشدَّ ولم يُنظِر بيوتًا كثيرةً لدى حيثُ ألقت رحلَها أمُّ قشعَمِ [1]

إنَّ موطنَ الشّاهدِ في هذا البيتِ قولُهُ : لدى حيثُ ، وقد ذكرَ الأنباريُّ فيه رأيَ الكسائيِّ ، وهو أنَّ (حيثُ) مضمومةٌ في موضعِ خفضٍ بـ (لدى) ؛ لأنَّ أصلَها (حَوْثُ) ، فقُلبت الواوُ ياءً ، وصارت ضمّةُ الثّاءِ في (حيثُ) خلفًا عن الواوِ في (حوثُ) [2] .

ويرى ثعلبٌ أنَّ (حيثُ) قد " رفعوا بها شيئَيْن ؛ لأنّها تقومُ مقامَ صفتَيْن ، إذا قالوا : حيثُ زيدٌ عمرٌو ، فالتّأويلُ : مكانٌ يكونُ فيه زيدٌ يكونُ فيه عمرٌو ، فإنّما ضمّوها ـ على مذهبِ الفرّاءِ ـ لأنّها تدلُّ على محذوفٍ مثلِ (قبلُ) و(بعدُ) [3] .

ولم يقفِ النّحّاسُ والزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ نحويًّا عند موطنِ الشّاهدِ في هذا البيتِ [4] ، في حينِ اكتفى التّبريزيُّ ببيانِ محلِّ (حيثُ) من الإعرابِ ، وهي عنده كما عند الجمهور في موضعِ خفضٍ بإضافةِ (لدى) إليها [5] .

وقولُ الأعشى :

نحنُ الفوارسُ يومَ الحنوِ ضاحيةً جنبي فطيمةَ لا ميلٌ ولا عُزُلُ [6]

وقفَ النّحّاسُ عند موطنِ الشّاهدِ في هذا البيتِ ، وهو قولُهُ : جنبيْ فطيمةَ ، وقد جعلَ (جنبيْ فطيمةَ) منصوبًا على أنّه ظرفٌ ؛ لأنّه للمكانِ بمعنى (ناحيتيْ

---

[1] يروى صدر هذا البيت : فشد ولم تفزع بيوتٌ كثيرة ، ويروى : ولم تنظر بيوت . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٧٧ ، والنحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١١٨ .

[2] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٧٧ . وينظر : ثعلب ، مجالس ثعلب ، ص ٥٥٨ .

[3] ثعلب ، مجالس ثعلب ، ص ٥٥٨ . وينظر : النحاس ، إعراب القرآن ، ج ١ ، ص ١٨٩ .

[4] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١١٨ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٤٧ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٤٨ .

[5] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٤٦ .

[6] يروى صدر هذا البيت : نحن فوارس يومِ الحنو ، بخفض (يوم) ويروى : يومَ الحنوِ ، بنصب (يوم) . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٥٣ .

فطيمةَ) [١] ، وهذا يعني أنّ الظروفَ " تقعُ فيها الأشياءُ ، وتكونُ فيها ، فـانتصبَ لأنّهُ موقوعٌ فيها ، ومكوّنٌ فيها ، وعملَ فيها ما قبلُها " [٢] .

والتّبريزيُّ الّذي وافقَ النّحّاسَ في شرحِهِ معنى البيتِ لم يوجّه الشاهدَ النّحـويَّ فيه كما فعلَ النّحّاسُ [٣] . أمّا الزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ فقد خلا شرحُهما هذا البيتَ مـن التّوجيهِ النّحويِّ لموطنِ الشّاهدِ فيه [٤] .

وقولُ عمرِو بنِ كلثومٍ :

صددْتِ الكأسَ عنّا أمَّ عمرٍو   وكانَ الكأسُ مجراها اليمينا [٥]

لم يقف عند موطنِ الشّاهدِ نحويًّا في هذا البيتِ سوى النّحاسِ ، فقـد جعـلَ النّحّاسُ (اليمينا) ظرفًا مخبرًا به عن المبتدأ (مجراهـا) ، كمـا أجـازَ أن يكـونَ (مجراها) بدلاً من (الكأسُ) ، على أن يكونَ (اليمينا) ظرفًا مخبرًا به عـن اسـمِ (كان) وهو الكأسُ [٦] .

والزّوزنيُّ يرى في شرحِهِ أنّ أمَّ عمرٍو صدّت الكأسَ عنهم ، وأجرتْها جهـةَ اليسارِ ، بعدَ أن كانت الكأسُ جهةَ اليمينِ ، وهذا يعني أنّ اليمينَ عنده جهةٌ ومكـانٌ لصرفِ الكأسِ ، ممّا يدلُّ على أنّها ظرفٌ للمكانِ [٧] .

والتّبريزيُّ والشّنقيطيُّ اكتفيا بشرحِ هذا البيتِ [٨] ، والأنباريُّ لم يـورد هـذا البيتَ ضمن معلّقةِ ابنِ كلثومٍ [٩] .

---

(١) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٥٣ .

(٢) عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ١٢١ .

(٣) التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٤٧ .

(٤) الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣٢١ ، ٣٢٢ . وينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٢٦ .

(٥) يروى أول هذا البيت (صبنت) بدلا من (صددت) . ينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٠١ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٧٢ .

(٦) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٩١ ، ٩٢ .

(٧) الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٠١ .

(٨) التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٥٦ . وينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٧٢ .

(٩) روي هذا البيت لشاعر آخر هو عمرو بن عدي اللخمي ابن أخت جذيمة الأبرش . ينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٧٢ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٥٦ .

ويرى سيبويهِ أنّ (اليمينا) ظرفُ مكانٍ متمكّنٌ متصرّفٌ ، إذ يُقالُ : على اليمينِ وعلى الشّمالِ ، كما يُقالُ : دارُكَ اليمينُ ودارُكَ الشّمالُ (١) .

أمّا ابنُ هشامٍ فقد استدلَّ بهذا الشّاهدِ على أنّ (اليمين) من الظّروفِ المبهمةِ الّتي لا تختصُّ بمكانٍ محدّدٍ بعينِهِ ، وقد رأى ابنُ هشامٍ أنّ (اليمينا) في هذا البيتِ ظرفٌ مخبرٌ به (٢) .

وقولُ لبيدٍ :

باكرْتُ حاجتَها الدّجاجَ بسحرةٍ لأُعَلَّ منها حينَ هبَّ نيامُها (٣)

نصبَ الأنباريُّ والتّبريزيُّ (الدّجاجَ) موطنَ الشّاهدِ على الظّرفِ ، ولكنّ التّبريزيَّ لم يقدّر مضافَيْن قبله كما قدّرَ الأنباريُّ ، إذ الأصلُ عندالأنباريِّ : وقتَ صياحِ الدّجاجِ ، و(الدّجاجَ) منصوبٌ ، والعاملُ فيه (باكرْتُ) لقيامِهِ مقامَ ما يجبُ فيه النّصبُ وهو الصّياحُ (٤) .

أمّا النّحاسُ والزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ فلم يقفوا عند موطنِ الشّاهدِ في هذا البيتِ إلاّ بالشّرحِ والتّفسيرِ (٥) .

وقولُهُ أيضًا :

فغدت كلا الفرجيْنِ تحسبُ أنّهُ مولى المخافةِ خلفُها وأمامُها (٦)

يرى النّحّاسُ والتّبريزيُّ أنّ (خلفُها) بدلٌ مرفوعٌ من خبرِ أنّ (مولى المخافةِ) و(أمامُها) معطوفٌ عليه ، ويجوزُ أن تكونَ (مولى المخافةِ خلفُها وأمامُها) جملةً

---

(١) عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ١١٤ .

(٢) ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٣) يروى أول هذا البيت : بادرت لذاتها ، وبادرت حاجتها ، ويروى آخره : أن يهب نيامها . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٧٧ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٩٤ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٦٤ .

(٤) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٧٧ ، ٥٧٨ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٩٤ .

(٥) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٨٤ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٦٤ .

(٦) يروى أول هذا البيت (فعدت) من العدو أو الجري . ينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٨٤ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٦٣ ، والنحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

اسميّةٌ في موضعِ رفعِ خبرِ أنّ ، على أن يكونَ (خلفُها) خبرَ المبتدأ (مولى) ، و(أمامُها) معطوفٌ على الخبرِ (خلفُها) ، كما يجوزُ أن يكونَ (خلفُها) خبرَ مبتدأ محذوف تقديرُهُ (هما) و(أمامُها) معطوفًا عليه [1] .

ويؤيّدُ الزّوزنيُّ النّحّاسَ والتّبريزيَّ في جوازِ أن يكونَ (خلفُها) خبرَ مبتدأ محذوف ، و(أمامُها) معطوفٌ عليه ، ويرى الزّوزنيُّ أيضًا جوازَ أن يكونَ (خلفُها) بدلاً من (كلا الفرجيْن) و(أمامُها) معطوفٌ عليه ، والتّقديرُ عنده : فغدت كلا الفرجيْن خلفُها وأمامُها تحسبُ أنّه مولى المخافةِ [2] .

والأنباريُّ لا يرى في توجيهِ هذا الشّاهدَ سوى الوجهِ الّذي ذكرَهُ النّحاسُ والتّبريزيُّ وأيدّهما فيه الزّوزنيُّ ، وهو أن يكونَ (خلفُها) خبرَ مبتدأ محذوف ، و(أمامُها) معطوفٌ عليه [3] . أمّا الشّنقيطيُّ فقد اكتفى في تناولِهِ هذا البيتَ بذكرِ روايتِهِ ونسبتِها [4] .

وقد استشهدَ سيبويهِ بهذا البيتِ ؛ ليدلّلَ على أنّ أسماءَ الأماكنِ قد لا تكونُ في الإعرابِ ظرفًا ، ومن ذلك قولُنا : دارُكَ ذاتُ اليمينِ [5] ، ولكنَّ المبرّدَ يرى أنّ (خلفُها) في هذا الشّاهدِ ظرفٌ مبهمٌ رغمَ أنّهُ مضافٌ ، ممّا يعني أنّ الإضافةَ لا تزيلُ الإبهامَ ، إلاّ أنّهُ يبقى ظرفًا منصوبًا في إعرابِهِ [6] .

أمّا ابنُ هشامٍ فقد استشهدَ بهذا البيتِ على أنّ (أمام) و(خلف) من الظّروفِ المتصرّفةِ ، إذ يُقالُ : جُلِسَ أمامُكَ ، وعدَّ ابنُ هشامٍ (خلفُها) الواردةَ في هذا الشّاهدِ بدلاً من المبتدأِ (كلا) ، وجعلَ (أمامُها) اسمًا معطوفًا على (خلفُها) [1] .

---

[1] النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ١٣٢ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

[2] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٨٠ .

[3] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٦٦ .

[4] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٦٣ .

[5] عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ١١٨ .

[6] المبرد ، المقتضب ، ج ٤ ، ص ٣٤١ . وينظر : عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ١١٩ .

[7] ابن هشام ، شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ص ١٦١ ، ١٦٢ .

ويرى عبد العال سالم أنّ بيتَ لبيدٍ هذا قد أثبتَ قاعدةً جديدةً في النّحوِ العربيِّ ، وهي أنّ ظروفَ المكانِ المضافةَ يمكنُ أن تكونَ متصرّفةً تُعامَلُ معاملةَ أسماءِ الزّمانِ والمكانِ ، ولا يوجدُ شاهدٌ آخرُ في القرآنِ يثبتُ هذه القاعدةَ ، كما أنّ القياسَ العقليَّ أيضًا لم ينصَّ على مثلِ هذه القاعدةِ ، وكلُّ المعوّلِ في إثباتِها على سماعِ هذا البيتِ [1] .

وممّا جاءَ في المنصوباتِ من أخبارِ كان وأخواتِها أو أسماءِ إنّ وأخواتِها قولُ النّابغةِ :

أضحتْ خلاءً وأضحى أهلُها احتملُوا   أخنى عليهِ الّذي أخنى على لُبَدِ [2]

يرى النّحّاسُ أنّ معنى (أضحى أهلُها احتملوا) : أضحى أهلُها قد احتملوا ، وبهذا فإنّ (قد) في رأيِهِ مقدّرةٌ [3] ، وقد دلّلَ على ذلك بتوجيهِ الفرّاءِ قولَهُ تعالى : { أو جاؤوكم حصرت صدورُهُم } [4] أنّ المعنى فيها : قد حصرتْ ، والعربُ تقولُ : أتاني ذهبَ عقلُهُ ، والتّقديرُ : أتاني قد ذهبَ عقلُهُ [5] .

والتبريزيُّ يؤيّدُ من رأى أنّ المعنى : قد احتملوا ، ولكنّه لم يفصّل أكثرَ [6] ، في حينِ لم يتعرّض الزّوزنيُّ والشنقيطيُّ لهذا البيتِ إلاّ بالشّرحِ [7] .

وقولُ الأعشى :

---

[1] عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ١٢٠ .

[2] يروى أول البيت : أمست خلاء . ينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٣٦ .

[3] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٦٠ ، ١٦١ .

[4] سورة النساء ، الآية ٩٠ .

[5] الفراء ، معاني القرآن ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

[6] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٥٢ .

[7] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٩٣ . وينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٣٦ .

فِي فتيةٍ كسيوفِ الهندِ قد علموا   أنْ هالكٌ كلُّ من يحفى وينتعلُ [1]

في عرضِهِ موطنَ الشّاهدِ ، يرى النّحاسُ أنّ (أنْ) في هذا البيتِ مخفّفةٌ من الثّقيلةِ [2] ، والتّبريزيُّ يرى أنّ (أنْ) في موضعِ نصبٍ [3] ، ولكنّه لم يوضّح أكثرَ ، والمقصودُ من كلامِهِ ، هو أنّ الفعلَ (قد علموا) عملَ في المصدرِ المؤوّلِ (أنّه هالكٌ كلُّ من يحفى وينتعلُ) .

وفي حينِ لم يوردِ الزّوزنيُّ هذا البيتَ ضمنَ معلّقةِ الأعشى ، فصّلَ الشّنقيطيُّ موطنَ الشّاهدِ فيه ، فقد ذكرَ في شرحِهِ أنّ النّحاةَ يستشهدونَ بهذا البيتِ على إضمارِ اسمِ (أنْ) المخفّفةِ ، سواءٌ أكانت روايةُ العجزِ : أن هالكٌ ، أم كانت : أن ليسَ يدفعُ [4] .

ويرى سيبويهِ أنّ (أنْ) المخفّفةَ هي (أنّ) الثقيلةُ إذا أُضمرَ اسمُها ، إذ التّقديرُ في البيتِ : أنّه هالكٌ كلُّ من يحفى وينتعلُ ، ويدلّلُ سيبويهِ على أنّ (أنْ) المخفّفةَ هي فرعُ الثقيلةِ بردّها إلى أصلِها ، وهو التّضعيفُ ، عندَ تحقيرِها ، فيُقالُ في تحقيرِ (أنْ) : (أُنَين) ، كما يُقالُ في تحقيرِ (رُبَّ) : (رُبَيْب) . ويرى ابنُ جنّي أنّ تخفيفَ (أنّ) تحريفٌ وخروجٌ عن الأصلِ ، إلاّ أنّ ابنَ جنّي تراجعَ عن رأيِهِ عندما رأى أنّ تقديرَ القولِ في بيتِ الأعشى هو : أنّه هالكٌ كلُّ من يحفى وينتعلُ ، وقد أُضمرَ اسمُ (أنْ) ، ولم يُحتج معه إلى عوضٍ ؛ لعدمِ وجودِ فعلٍ بعدَهُ [5] .

وقولُ النّابغةِ :

---

[1] يروى عجز هذا البيت : أن ليس يدفع عن ذي الحيلةِ الحيل . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٤٠ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٣٨ .

[2] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .

[3] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٣٨ . وينظر : عبد الفتاح المصري ، المعلقات في كتب التراث ، ص ٤٤ .

[4] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٢١ .

[5] عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ٧٨ ــ ٨١ . وينظر : حسن موسى الشاعر : اختلاف الرواية في شواهد سيبويه الشعرية ، ص ٦١ ــ ٦٥ ، وابن جني أبو الفتح عثمان ، المنصف ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، (د ت) ، ج ٣ ، ص ١٢٩ .

قالت ألا ليتما هذا الحمامُ لنا إلى حمامتِنا ونصفُـــه فَقَدِ [1]

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على جوازِ إعمالِ (ليتَ) إذا اتّصلت بها (مـــــا) الحرفيّةُ غيرُ الموصولةِ وعدمِ إعمالِها ، ولهذا رُويَ البيتُ برفعِ (الحمام) ونصبِـــهِ ، إلاّ أنّ النّحّاسَ الّذي روى البيتَ بنصبِ (الحمامَ) فقط ، رأى أنّ (ما) في هذا الشّاهدِ زائدةٌ [2] ، ومع هذا فقد أوردَ رأيَ سيبويهِ في أنّ الاسمَ المرفوعَ بعد (ليتمـــا) ، إذا كانت (ما) كافّةً ، يجوزُ أن يكونَ مبتدأً خبرُهُ ما بعده من جملةِ الكلامِ ، ويجـــوزُ أن يكونَ خبرًا لمبتدأ محذوف [3] ، أي أنّ (الحمامُ) في هذا البيتِ في حالةِ الرّفعِ تُعـــربُ مبتدأً خبرُهُ (لنا) أو خبرًا لمبتدأ محذوفٍ تقديرُهُ (هو) .

والتّبريزيُّ الّذي روى البيتَ على رفعِ (الحمام) ونصبِهِ ، والشّنقيطيُّ الّـــــذي رواه برفعِ (الحمام) ، يؤيّدان النّحاةَ فيما ذهبوا إليه ، فهما يريان جوازَ الإعمـــالِ في (ليت) على أن تكونَ (ما) زائدةً ، وجوازَ الإهمالِ فيها ، على أن تكونَ (مـــــا) كافّةً (ليتَ) عن العملِ [4] .

والزّوزنيُّ في تناولِهِ هذا البيتَ يشكّكُ في نسبتِهِ إلى النّابغةِ الذّبيانيِّ ؛ لمـــا فيـــه وفيما يليهِ من أبياتٍ من الاضطرابِ ، كما قالَ النّقّادُ [5] .

يقولُ امرؤُ القيسِ في ما جاءَ على المصدرِ من شواهدَ في بابِ المنصوباتِ :

ويومًا على ظهرِ الكثيبِ تعذّرَتْ عَليَّ وآلَتْ حَلْفَةً لم تَحَلّلِ [6]

إنّ الشّاهدَ عند النّحاةِ في هذا البيتِ نصبُ (حلفةً) بفعلٍ محذوفٍ من لفظِـهِ وهو (حلفت) ، ولكنّ الأنباريَّ والنّحّاسَ والتّبريزيَّ لا يروْن أنّ الفعـــلَ النّـــاصبَ

---

[1] يروى عجز هذا البيت بـــ(أو) بدلا من الواو ، وقد استشهد به النحاة على هذه الرواية على أن (أو) بمعنى الواو . ينظر : عبد العال ، سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ٩٦ ، ٩٧ .

[2] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .

[3] سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ . وينظر : ابن عصفور علي بن مؤمن ، المقرب ، ط ٢ ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبـــد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٢هـــ ، ج ١ ، ص ١١٠ .

[4] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ . وينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٤٠ ، وعبد العال ســـالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ٩٦ ، ٩٧ .

[5] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣٠٠ .

[6] يروى أول هذا البيت : ويومٍ . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٢ .

محذوفٌ ، إذ يفسّرون (آلَتْ) بـ(حَلَفَتْ) ، إلاّ أنّ الأنباريّ اكتفى بتوضيحِ المعنى ، والنّحّاسُ والتّبريزيُّ كشفا ما يعكسُهُ المعنى على توجيهِ الشّاهدِ نحويًّا ، فالمصدرُ (حلفةً) منصوبٌ بـ(آلتْ) ، لا بتقديرِ فعلٍ محذوفٍ من لفظِ المصدرِ ، كما يُقال : هو يدعُهُ تركًا [1] .

والزّوزنيُّ إذ يؤيّدُ النّحّاسَ والتّبريزيَّ في رأيِهما ، كان أكثرَ وضوحًا في تفصيلِ القولِ بموطنِ الشّاهدِ ، فهو يرى أنّ (حلفةً) مصدرٌ منصوبٌ ؛ لأنّه حلّ محلّ الإيلاءِ (مصدرِ آلت) ، كأنّ الشّاعرَ قالَ : وآلت إيلاءً ، " والفعلُ يعملُ فيما وافقَ مصدرَهُ في المعنى كعملِهِ في مصدرِهِ نحو قولِهم : إنّي لأشنؤه بغضًا ، وإنّي لأبغضه كراهيةً " [2] . أمّا الشّنقيطيُّ فلم يتناول هذا البيتَ بالشّرحِ والتّفسيرِ والإعرابِ .

ويقولُ أيضًا :

إذا قامتا تضوّعَ المسكُ منهما   نسيمَ الصّبا جاءت بريّا القرنفُلِ [3]

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على أنّ الضّرورةَ تبيحُ تقديرَ موصوفٍ وصفةٍ مضافةٍ ، والتّقديرُ في هذا البيتِ : تضوّعَ المسكُ مِنهما تضوُّعا مثلَ تضوُّعِ نسيمِ الصّبا ، فـ(مثلَ تضوّعِ نسيمِ الصّبا) صفةٌ لـ(تضوّعًا) ، وينوبُ عن هذه الصّفةِ في البيتِ قولُهُ : نسيمَ الصّبا ، وهو منصوبٌ لأنّه سدّ مسدَّ نعتٍ لمصدرٍ محذوفٍ كما يرى النّحّاسُ [4] ، ومنصوبٌ على المصدرِ كما يرى الأنباريُّ ، والتّقديرُ : تنسّمَ (تضوّعَ) تنسّمَ الصّبا [5] ، والتّبريزيُّ ينقلُ في توجيهِهِ موطنَ الشّاهدِ هذيْن الوجهيْن الإعرابيّيْن [6] .

والزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ لم يشرحا موطنَ الشّاهدِ في هذا البيتِ .

---

(1) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٢ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٤ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٢ .

(2) الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٤١ .

(3) يروى صدر هذا البيت : إذا التفتت نحوي تضوع ريحها . ينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢١ .

(4) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٧ . وينظر : الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن ، لحن العامة ، تحقيق عبد العزيز مطر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١م ، ص ٧٨ .

(5) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

(6) التبريزي ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٢١ .

ويقولُ النّابغةُ :

له صريفٌ صريفَ القعوِ بالمسدِ   مقذوفةٌ بدخيسِ النّحضِ بازلُها

ينقلُ التّبريزيُّ والشّنقيطيُّ عن النّحّاسِ شرحَهُ معنى البيتِ وتوجيهَهُ موطنَ الشّاهدِ فيه دونَ أن ينسباه له ، فقد ذكر النّحّاسُ أنّ (صريفَ القعوِ) يُروى بالرّفعِ على البدلِ من (صريفٌ) [(١)] ، وأوردَ رأيَ سيبويهِ في أنّ الأجودَ نصبُه على المصدرِ التّشبيهيِّ كقولِنا : له صوتٌ صوتَ حمارٍ [(٢)] ، والعاملُ في المصدرِ التّشبيهيِّ الواردِ في بيتِ النّابغةِ هذا فعلٌ مضمرٌ ، والتّقديرُ : يصرفُ صريفَ القعوِ في المسدِ ، وما انتصبَ (صريفَ) على المصدرِ التّشبيهيِّ إلاّ لأنّهُ يدلُّ على تصويتٍ ، فقولُهُ : له صريفٌ ، كقولِهِ : يصرفُ ، إذ ليس المرادُ بـ(صريفَ) وصفًا للأوّلِ أو بدلاً منه [(٣)] .

أمّا الزّوزنيُّ فلم يتعرّض لموطنِ الشّاهدِ نحويًّا ، واكتفى بشرحِهِ وتبيانِ معناه [(٤)] .

أمّا ما جاءَ في بابِ النّداءِ من المنصوباتِ فمنه قولُ الأعشى :

قالت هريرةُ لمّا جئتُ زائرَها   ويلي عليكَ وويلي منكَ يا رجلُ [(٥)]

يفسّرُ النّحّاسُ موطنَ الشّاهدِ (يا رجلُ) بـ(يا أيّها الرّجلُ) ؛ ليدلّلَ على أنّ المنادى (رجلُ) بُنيَ على الضّمِّ لأنّه في مقامِ المعرفةِ ، ويُجيزُ في غيرِ الشّعرِ نصبَ (رجلُ) على تنكيرِهِ ، لكنَّ الرّفعَ أجودُ من النّصبِ [(٦)] . والتّبريزيُّ والشّنقيطيُّ يوافقان النّحّاسَ فيما ذهبَ إليه [(٧)] . أمّا الزّوزنيُّ فلم يتناول هذا البيتَ بالشّرحِ أو الإعرابِ .

---

(١) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٦١ ، ١٦٢ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٥٢ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٣٦ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٥٥ .

(٣) عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ١٢٣ .

(٤) الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٩٤ .

(٥) يروى عجز البيت : ويلا عليك وويلا منك يا رجل . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٣٨ .

(٦) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٣٨ . وينظر : النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ١٣ ، ج ٣ ، ص ١٥٩ .

(٧) التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٣٦ . وينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٢٠ .

وقولُ طرفةَ :

ألا أيُّهذا اللّائمي أحضرُ الوغى وأن أشهدَ اللّذاتِ هل أنت مخلدي ؟ [(1)]

يرى الأنباريُّ دون سواه من شرّاحِ المعلّقاتِ أنّ قولَهُ : ألا أيُّهذا اللّائمي ، معناه : يا أيُّهذا اللّائمي ، إذ يُقالُ : يا أيُّها الرّجلُ ، ويُقالُ : يا هذا الرّجلُ ، ويرى أنّ (اللّائمي) مرفوعةٌ على الإتباعِ من اسم الإشارةِ (هذا) ، ولكنّه لم يذكر البدليّةَ فيها [(2)] . وبقيّةُ شرّاحِ المعلّقاتِ لم يتناولوا هذا الشّاهدِ نحويًّا .

وقولُ امرئِ القيسِ :

أفاطِمَ مهلا بعضَ هذا التّدلُّلِ وإن كُنْتِ قد أزمعْتِ صَرْمي فَأجملي [(3)]

يسهبُ الأنباريُّ في شرحِ موطنِ الشّاهدِ في هذا البيتِ ، فقد بيّنَ أنّ قولَـهُ : أفاطمَ ، يعني : يا فاطمةُ ، فأُسقِطت الهاءُ ، وبقيت الميمُ مفتوحةً على حالِها قبلَ التّرخيمِ ، وشبّهَ ذلك بترخيمِ (خديجَة) و(بثيْنَة) ، وذكرَ جوازَ ضمِّ المنادى بعد ترخيمِهِ في العربيّةِ على أنّه بمثابةِ اسمٍ مفردٍ مرفوعٍ تنقصُهُ الهاءُ في أصلِهِ كـ(عمرٍو) و(زيدٍ) ، كما ذكرَ الأنباريُّ رأيَ الفرّاءِ في جوازِ (يا فاطمةَ) من وجهيْن :

أحدُهما نيّةُ التّرخيمِ مع ردّ التّاءِ إلى المنادى وتقديرِ فتحِ التّرخيمِ ، والآخرُ على نيّةِ النّدبةِ ، إذ التّقديرُ : يا فاطمتاهُ ، فأُسقِطَتْ ألفُ النّدبةِ وهاءُ السّكتِ ، وبقيتْ تاءُ (فاطمةَ) مفتوحةً على حالِها [(4)] ، وقد وردَ مثلُ ذلكَ في قراءةِ عاصمٍ قولَهُ تعالى : { يا بُنَيَّ اركبْ معنا } [(5)] ، على نيّةِ : يا بُنيّاه ، وفي بيتِ النّابغةِ الذّبيانيّ :

كليني لهمٍ يا أميمةَ ناصبِ وليلٍ أُقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ

---

(1) يروى صدر هذا البيت : ألا أيهذا اللائمي أشهدَ الوغى ، ويروى : ألا أيها اللاحي أن أحضرَ الوغى ، ويروى : ألا أيهذا الزاجري أحضرُ الوغى . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ ، والنحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٨٠ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٠٣ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٣٥ .

(2) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

(3) يروى عجز هذا البيت بـ(قتلي) وبـ(هجري) بدلاً من (صَرْمي) ، كما يروى بضم (صرمي) بدلاً من فتحها .

(4) الفراء ، معاني القرآن ، ج ٢ ، ص ٣٢ .

(5) سورة هود ، الآية ٤٢ .

فـــ(أميمةَ) في بيتِ النّابغةِ على أحدِ الوجهيْن اللّذيْن ذكرهما الأنباريُّ عن الفرّاءِ في (فاطمةَ) [1] .

والنّحَاسُ والتّبريزيُّ ذكرا في شرحِهما أنّ قولَهُ : (أفاطمَ) ترخيمٌ علـــى لغةِ (يا حارِ) ، ولم يفصّلا أكثرَ في موطنِ الشّاهدِ هذا [2] . وفي حينِ اكتفـــى الزّوزنيُّ بشرحِ معنى البيتِ ، فإنّ الشّنقيطيَّ لم يتناول هذا البيـــتَ بالشّـــرحِ أو الإعرابِ [3] .

وقولُهُ أيضًا :

أصاحِ ترى برقًا أُريكَ وميضَهُ　　　كلمعِ اليديْن في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ [4]

يوافقُ الزّوزنيُّ الأنباريَّ في شرحِهِ موطنَ الشّاهدِ في هذا البيتِ ، فقـــد رأيا أنّ قولَهُ : أصاحِ ، معناه : يا صاحب ، ولكنّ (صاحِ) ترخيمٌ له ، والعـــربُ ترخّمُ عامرًا على عامِ ومالكًا على مالِ وحارثًا على حارِ ، وهي الرّوايةُ الأخـــرى لموطنِ الشّاهدِ [5] .

والتّبريزيُّ والشّنقيطيُّ يوافقان النّحّاسَ في توجيههِ الشّاهدَ في هذا البيـــتِ ، وقد رأوْا عدمَ جوازِ ترخيمِ النّكرةِ عند جمهورِ النّحاةِ وجوازَ ترخيـــمِ النّكـــرةِ المنتهيةِ بالهاءِ عند سيبويهِ الّذي استشهد بترخيمِ (جارة) في قولِ العجّـــاجِ بـــنِ رؤبةَ :

سيري وإشفاقي على بعيري　　　جاري لا تستنكري عذيري [6]

وذكرَ النّحّاسُ في شرحِهِ أنّ المبرّدَ خطّأَ سيبويهِ في رأيِهِ هذا ، إذ إنّ المـــبرّدَ يزعمُ أنّ (جاري) الواردةَ في بيتِ رؤبةَ معرفةٌ لا نكرةٌ ، وأنّ المقصودَ في بيـــتِ

---

[1] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٢ ـ ٤٤ .

[2] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٤ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ٣٣ .

[3] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٤٢ . وينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٧ .

[4] يروى أول هذا البيت : أحار ، بدلا من : أصاح ، كما يروى صدره : أعني على برق أريك وميضه . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٩٩ ، ١٠٠ .

[5] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٩٩ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٧٤ .

[6] سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢٤١ . وينظر : ابن الشجري هبة الله بن علي ، الأمالي الشجرية ، دار المعرفة ، بـــيروت ، (د ت) ، ج ٢ ، ص ٨٨ .

رؤبةَ : يا أيّتها الجارةُ ، فالتّرخيمُ ـ كما يرى ـ على المعرفةِ [1] ، وعلى هـذا فإنّ المقصودَ في بيتِ امرئِ القيسِ صاحبٌ معلومٌ للمنادي ، والتّقديـرُ : أيّـها الصّاحبُ ، فرُخّمَ لمعرفتِهِ [2] .

وقد رأى سيبويهِ أنّ ترخيمَ (حارث) في هذا الشّاهدِ ، هو على لغةِ مـن ينتظرُ ، والأصلُ في ترخيمِهِ : أحارِ [3] ، في حينِ رأى المبرّدُ أنّ ترخيمَهُ جاءَ على لغـةِ من لا ينتظرُ ، والأصلُ في ترخيمِهِ : أحارُ ، بضمِّ الرّاءِ [4] .

ويرى عبد العال سالم أنّه من المؤكّدِ أنّ امرأَ القيسِ قالَ بيتَهُ هذا على لغـةٍ واحدة ، سواءٌ أكانت على لغةِ من ينتظرُ ، أم على لغةِ من لا ينتظرُ ، أمّـا سـيبويهِ والمبرّدُ فقد حرّفَ أحدُهُما المنادى المرخَّمَ (حار) وفقًا لرؤياه النّحويّـةِ [5] . إلاّ أنّ حسن الشّاعر يردُّ دعوى عبد العال سالم هذه ، ويرى أنّ كلامَهُ ملبسٌ لا حقَّ فيـه ، إذ إنّ " سيبويه والمبرّدَ لم يقصد أيٌّ منهما لغةَ من ينتظرُ أو لا ينتظرُ ، كمـا يزعـمُ الدّكتور " [6] .

وقولُ عنترةَ :

يدعونَ عنترَ والرّماحُ كأنّها أشطانُ بئرٍ في لبانِ الأدهمِ

في توجيههِ هذا البيتِ ، يرى النّحّاسُ أنّ هذا البيتَ يجوزُ في موطنِ الشّاهدِ فيـه وجهان : أحدُهُما ، وهو الأجودُ ، فتحُ راءِ (عنترَ) لأنّها ليستَ حرفَ الإعرابِ الّـذي تظهرُ عليه الحركةُ ، كما هي الرّاءُ في (حارِ) عندَ ترخيمِهِ ، والأخرُ ضمُّ الرّاءِ علـى أنّ (عنترُ) صارَ اسمًا مستقلاًّ بذاتِهِ بعد ترخيمِهِ ، أو لأنّ (عنتر) اسمٌ كان يُعرفُ به عنترةُ

---

[1] المبرد ، المقتضب ، ج ٤ ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

[2] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٤٤ . وينظر : التبريزي ، شرح القصـائد العشـر ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٢٢ .

[3] سيبويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٣٥ .

[4] المبرد ، المقتضب ، ج ٤ ، ص ٢٣٤ .

[5] عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ٨٦ .

[6] حسن موسى الشاعر ، اختلاف الرواية في شواهد سيبويه الشعرية ، ص ٧٠ ، ٧١ .

في قومِهِ [1] ، إلاّ أنّ ابنَ الشّجريّ يخطّئُ هذا الرّأيَ لقولِ عنترةَ :

أنا الهجينُ عنترة　　　كلُّ امرئٍ يحمي حِرَه

أسودَهُ وأحمرَهُ والشّـــم　　　عَراتِ الواردات مشفَرَه [2]

ويضيفُ التّبريزيُّ على ما رآه النّحّاسُ في (عنترَ) وجهًا إعرابيًّا ثالثًا ، وهـــو أنّ (عنترَ) منصوبةٌ بـــ(يدعون) [3] ، إلاّ أنّ الزّجّاجَ يرى أنّ (يدعون) في هذا الشّـــاهدِ بمعنى (يقولون) ممّا يحتّـــمُ جعـــلَ (عنـــترَ) منـــادًى مرخّمًـــا في رأيِـــهِ لا مفعـــولاً لـــ(يدعون) [4] .

وفي حينِ اكتفى الزّوزنيُّ بشرحِ البيتِ [5] فإنّ الشّنقيطيَّ لم يتعرّض له .

وقولُهُ أيضًا :

يا دارَ عبلةَ بالجواءِ تكلّمي　　　وعمي صباحًا دارَ عبلةَ واسلمي

إنّ شرّاحَ المعلّقاتِ جميعًا لم يتناولوا الشّاهدَ النّحويَّ في هذا البيتِ ، وهـــو عـــدمُ جوازِ ترخيمِ الحكايةِ في قولِهِ : يا دارَ عبلةَ بالجواءِ تكلّمي ، على أنّ (دارَ عبلةَ بـــالجواءِ تكلّمي) هي المنادى ، بل انشغلوا في شرحِ معنى البيتِ وتفسيرِ ما غمضَ من مفرداتِـــهِ ، إلاّ أنّ الأنباريَّ جعلَ (دارَ) وحدَها هي المنادى و(عبلةَ) مضافًا إليه و(بالجواءِ) صلـــةَ الدّارِ ؛ لأنّ تأويلَها : يا دارًا لعبلةَ [6] .

وقولُ امرئِ القيسِ :

ألا أيُّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انجلي　　　بصبحٍ وما الإصباحُ فيك بأمثلِ

إنّ الزّوزنيَّ وحدَهُ دونَ سواه من شرّاحِ المعلّقاتِ هو الّذي تنـــاولَ موطـــنَ الشّاهدِ في هذا البيتِ ، فقد ذكرَ أنّ قولَهُ : ألا أيّها اللّيلُ ، خطابٌ ونداءٌ لمـــا لا

---

[1] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٤٣ ، ٤٤ . وينظر : سيبويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٣٢ .

[2] عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ٩٨ .

[3] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ . وينظر : عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ٩٩ .

[4] عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات ، ص ٩٩ . وينظر : عبد الفتاح المصري ، المعلقات في كتب التراث ،ص ٤٥.

[5] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٥٥ .

[6] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

يعقلُ ، ليدلَّ على شدّة اضطرابِ الشّاعرِ وتحيّرِه [1] ، أمّا بقيّةُ شرّاحِ المعلّقـــاتِ فقد اكتفوا بشرحِ المعنى .

وقولُهُ أيضًا :

فَيَا لكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَهُ بكُلِّ مغارِ الفتلِ شُدَّتْ بيذبُلِ [2]

لم يوضّح أيٌّ من شرّاحِ المعلّقاتِ موطنَ الشّاهدِ في البيتِ ، وهو قولُهُ : فيا لـــك من ليلٍ ، إذ إنّهم ابتعدوا عن التّعليقِ على حذفِ المنادى فيه ، وتحدّثوا عن دلالةِ موطـــنِ الشّاهدِ على التّعجّبِ السّماعيِّ [3] .

وممّا جاءَ في بابِ الاستثناءِ قولُ الحارثِ بنِ حلّزةَ اليشكريِّ :

غيرَ أنّي قد أستعينُ على الهمِّ إذا خفتُ بالثّويِّ النّجاءُ

يرى الأنباريُّ أنَّ (غيرَ) في قولِهِ : غيرَ أنّي ، بمعنى (إلاّ) وهي منصوبةٌ علـــى الاستثناء ، وما فُتِحتْ راؤُها إلاّ لالتقاءِ السّاكنَيْن [4] . أمّا النّحّاسُ والتّبريزيُّ فيريـــانِ أنّ الاستثناءَ بـــ(غيرَ) في هذا البيتِ ليس من الاستثناءِ الأوّلِ ، و(غيرَ أنّي) في هذا البيـــتِ متعلّقٌ بقولِهِ : وما يردُّ البكاءُ ، أي : ما يردُّ بكائي إلاّ أن أستعينَ على همّي [5] .

والشّنقيطيُّ يؤيّدُ النّحاةَ فيما قالوه ويجوّزُ في (غيرَ) وجهَيْن : بناءَهـــا علـــى الفتحِ ؛ لأنّها مضافةٌ إلى (أنَّ) المشدّدةِ ، ونصبَها على الاستثناءِ المنقطعِ [6] . والـــزّوزنيُّ يخالفُ النّحاةَ وشرّاحَ المعلّقاتِ في موطنِ الشّاهدِ ، إذ لا يرى في غير في هذا البيتِ أنّها

---

[1] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٦٠ .

[2] يروى عجز هذا البيت : بأمراس كتان إلى صم جندل . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليـــات ، ص ٧٩ ، والنحـــاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٦٠ .

[3] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٧٩ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموســـومة بالمعلقـــات ، ج ١ ، ص ٣٢ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٥٢ ، ٥٣ ، والزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٦٠ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبـــار شعرائها ، ص ٢٠ .

[4] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٤٠ .

[5] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٥٧ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

[6] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٠٠ .

للاستثناءِ ، بل هي عنده بمعنى (لكنْ) [1] .

وقولُ النّابغةِ :

وقفتُ فيه أصيلاً كي أسائلَها — عيّت جوابًا وما بالرّبعِ من أحدِ [2]

إلا أواريَّ لأيًا ما أبيّنها — والنّؤى كالحوضِ بالمظلومةِ الجلدِ

ذكرَ النّحّاسُ في شرحِهِ موطنَ الشّاهدِ (إلاّ أواريَّ) رأيَ أبي عمرو بنِ العلاءِ في رفعِ (أواريّ) على أنّها بدلٌ لكونِها بعضَ الدّارِ ، ولكنَّ النّحّاسَ لا يؤيّدُهُ فيما ذهبَ إليه ، ويرى أنَّ (أواريَّ) منصوبةٌ على الاستثناءِ ، رغمَ أنَّ ما قبلَهُ منفيٌّ ، لأنّها من قبيلِ الاستثناءِ المنقطعِ كما في قولِهِ تعالى : { ما لهم به من علمٍ إلاّ اتّباعَ الظّنِّ } (٣) ، ويرى الفرّاءُ أنّه إذا استُثنيَ الشّيءُ من خلافِهِ فالوجهُ النّصبُ وجوازُ الرّفعِ [4] ، إذ إنّ الرّفعَ جائزٌ في المستثنى في نحوِ قولِنا : ما في الدّارِ أحدٌ إلاّ حمارٌ ، لأنَّ المعنى يقودُ إلى أنّه لا يوجدُ في الدّارِ غيرُ حمارٍ ، و(أحدٌ) للدّلالةِ على عدمِ وجودِ سواه في الدّارِ ، كما أنّ (حمارٌ) تقومُ مقامَ (أحدٌ) من ناحيةِ المعنى ، ولهذا فالاستثناءُ فيها غيرُ منقطعٍ ، أمّا الأواريّ فهي الّتي تُحبسُ بها الخيلُ من أوتادٍ أو حبلٍ أو نحوِها ، وهي لا تقومُ مقامَ (أحد) من جهةِ المعنى ، فلا يجوزُ فيها الرّفعُ على البدليّةِ (٥) .

والشّنقيطيُّ يرى أنّه يجوزُ في (أواريّ) الرّفعُ على البدليّةِ من موضعِ (أحدِ) على أن تكونَ (أواريّ) من جنسِ الأحد اتّساعًا ومجازًا (٦) ، والتّبريزيّ

---

[1] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٦٥ .

[2] يروى صدر هذا البيت : وقفت فيها طويلاً كي أسائلَها ، ويروى : أصيلانًا أسائلها ، ويروى : أصيلالا أسائلها . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .

[3] سورة النساء ، الآية ١٥٧ .

[4] الفراء ، معاني القرآن ، ج ١ ، ص ٢٨٨ . وينظر : صالحة راشد غنيم ، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية ، ط ١ ، دار المدني ، جدة ، ١٤٠٤هـ ، ص ٢٥١ .

[5] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٥٨ . وينظر : النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٥ ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

[6] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٣٥ .

يرى جوازَ نصبِ (أواريّ) على الاستثناءِ ورفعِها على البدليّةِ دونَ أن يفصّلَ وجهةَ نظرِه أو يدلّلَ عليها (١) . والزّوزنيُّ لم يتناول موطنَ الشّاهدِ في هذا البيتِ نحويًّا (٢) .

ومن شواهدِ الحالِ في المعلّقاتِ قولُ لبيدٍ :

وتضيءُ في وجهِ الظّلامِ منيرةً ... كجمانةِ البحريّ سُلَّ نظامُها

يرى الأنباريُّ أنّ موطنَ الشّاهدِ (منيرةً) منصوبٌ على الحالِ ، وصاحبُها فاعلُ (تضيءُ) المستترُ [٣] ، والتبريزيُّ يوافقُ الأنباريّ في أنّ (منيرةً) حالٌ ، لكنّه لم يبيّن صاحبَها [٤] . أمّا النّحّاسُ والزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ فلم يتعرّضوا لموطنِ الشّاهدِ في هذا البيتِ .

وقولُ عنترةَ :

فيها اثنتان وأربعونَ حلوبةً ... سودًا كخافيةِ الغرابِ الأسحمِ (٥)

لم يرَ شرّاحُ المعلّقاتِ في موطنِ الشّاهدِ (سودًا) ما رآه النّحاةُ في وجهٍ من وجوهِ إعرابِها أنّها حالٌ منصوبٌ ، صاحبُها (حلوبةً) النّكرةُ ، ولكنّهم فصّلوا القولَ في أنّها صفةٌ للتّمييزِ (حلوبةً) كما سيمرُّ معنا في شواهدِ التّمييزِ .

وقولُ النّابغةِ :

كأنّه خارجًا من جنبِ صفحتِهِ ... سفّودُ شَرْبٍ نسوهُ عندَ مفتأدِ

يؤيّدُ النّحّاسُ والتّبريزيُّ والشّنقيطيُّ النّحاةَ في أنّ (خارجًا) حالٌ منصوبٌ ، ولكنّ النّحّاسَ والتّبريزيّ لم يبيّنا صاحبَهُ أو العاملَ فيه ، والشّنقيطيُّ

---

(١) التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٢) الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٩٢ .

(٣) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٦١ ، ٥٦٢ .

(٤) التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٨١ ، ١٨٢ .

(٥) يروى هذا البيت بـ(خليّةً) بدلا من (حلوبةً) . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٠٥ ، والنحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٣ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢١٧ .

بيّنَ أنّ (خارجًا) حالٌ من ضميرِ (كأنّ) (1) ، والزّوزنيُّ اكتفى بشرحِ معنى البيتِ وتفسيرِ الغامضِ من مفرداتِهِ وألفاظِهِ .

وقولُ امرئِ القيسِ :

وقد أغتدي والطّيرُ في وُكُناتِها بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ (2)

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على أنّ جملةَ (والطّيرُ في وكناتِها) حالٌ مع خلوّه من ضميرٍ يعودُ إلى صاحبِهِ اكتفاءً بالرّابطِ (الواوِ) فقط ، والأنباريُّ والتّبريزيُّ ، في توجيهِهِما موطنَ الشّاهدِ في هذا البيتِ ، اكتفيا بتوضيحِ نوعِ الواوِ في الجملةِ ، وهي عندهما كما عندَ جمهورِ النّحاةِ واوُ الحالِ (3) .

والنّحّاسُ والزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ شرحوا البيتَ وفسّروا مفرداتِهِ (4) ، ولم يتعرّضوا لموطنِ الشّاهدِ فيه .

وقولُهُ أيضًا :

فجئتُ وقد نضّت لنومٍ ثيابَها لدى السّترِ إلا لبسة المتفضّلِ (5)

كانَ النّحاةُ قد استشهدوا بهذا البيتِ على وجوبِ دخولِ (قد) على جملةِ الحالِ الماضويّةِ المثبتةِ المقترنةِ بالواوِ ، ولم يبيّن الأنباريُّ والتّبريزيُّ فيما يتعلّقُ بموطنِ الشّاهدِ (وقد نضّت لنومِ ثيابَها) إلاّ نوعَ الواوِ ، وهي عندهما واوُ الحالِ (6) وزادَ الشّنقيطيُّ عليهما أنّ الجملةَ موطنَ الشّاهدِ جملةٌ حاليّةٌ (7) ، أمّا النّحّاسُ والزّوزنيُّ فلم يتعرّضا لموطنِ الشّاهدِ في هذا البيتِ .

---

(1) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج 2 ، ص ١٦٥ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٥٥ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٣٧ ، وعبد الفتاح المصري ، المعلقات في كتب التراث ، ص ٤٥ .

(2) يروى آخر هذا البيت : في وكراتها ، بدلا من (وكناتها) . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٨٢ .

(3) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٨٢ ، ٨٣ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

(4) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٣٣ ، ٣٤ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٦٣ ، ٦٤ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٢٠ .

(5) يروى : فجئت وقد ألقت لنوم ثيابها . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٢ .

(6) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٢ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٩ .

(7) الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٨ .

وقولُ عنترةَ :

عُلّقتُها عرَضًا وأقتلُ قومَها زعمًا لعَمرُ أبيكَ ليس بمزعمِ

يرى الأنباريُّ أنّ قولَهُ : وأقتلُ قومَها ، بمعنى : وأنا أقتلُ قومَها ، فجعلَها جملةَ حالٍ اسميّةً ، رغمَ أنّ البيتَ شاهدٌ على وجوبِ حذفِ الواوِ من جملةِ الحالِ الفعليّةِ الّتي فعلُها مضارعٌ ، إلاّ إذا اقترنت الواوُ بـ(قدْ) فيها [1] .

والشّنقيطيُّ هو أكثرُ شرّاحِ المعلّقاتِ وضوحًا في تناولِهِ الشّاهدَ في هذا البيتِ ، إذ ذكرَ في شرحِهِ موطنَ الاستشهادِ بهذا البيتِ عندَ النّحاةِ (وأقتلُ قومَها) أنّ هذه الجملةَ الفعليّةَ الّتي فعلُها مضارعٌ مثبتٌ وقعت حالاً رغمَ اقترانِها بالواوِ دونَ (قد) ، وكانَ يجبُ أن تتجرّدَ منها ، ولكنّه لم يذكر وجهَ بقائِها مع اقترانِها بـ(قدْ) ، كما دلّل على موطنِ الشّاهدِ بقولِ ابنِ مالكٍ في الألفيّةِ :

وذاتِ بدءٍ بمضارعٍ ثبتْ حوت ضميرًا ومن الواوِ خلتْ

ويرى الشّنقيطيُّ أنّ الشّاهدَ في هذا البيتِ مؤوّلٌ بـ(وأنا أقتلُ قومَها) ، وهو بذلك يؤيّدُ الأنباريَّ فيما ذهبَ إليه ، كما يرى أنّ الواوَ في موطنِ الشّاهدِ ربّما تكونُ عاطفةً ، على أن يؤوّلَ المضارعُ بماضٍ ، والتّقديرُ : عُلّقتُها عرَضًا وقتلْتُ قومَها [2] .

أمّا النّحّاسُ والتّبريزيُّ والزّوزنيُّ فاكتفوا بشرحِ معنى البيتِ وتفسيرِ مفرداتِهِ دونَ أن يفصّلوا في موطنِ الشّاهدِ .

وقولُهُ أيضًا :

ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تكن للحربِ دائرةٌ على ابنَيْ ضمضمِ [3]

لم يتناول شرّاحُ المعلّقاتِ الشّاهدَ في هذا البيتِ وهو قولُهُ : ولم تكن للحربِ دائرةٌ ، حيثُ وقعَ المضارعُ المنفيُّ بـ(لَمْ) حالاً مقرونةً بالواوِ ، إلاّ أنّ الأنباريَّ رأى أنّ

---

[1] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٠٠ ، ٣٠١ .

[2] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٨٨ .

[3] يروى هذا البيت : ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضمِ . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٦٣ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٥٠ .

الواوَ في قولِهِ : و لم تكن ، هي واوُ الحالِ [1] .

وقولُ امرئِ القيسِ :

فَألحقَهُ بالهاديات ودونَهُ   جواحرُها في صرَّةٍ لم تزيَّلِ [2]

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على مجيءِ خبرِ المبتدأِ في جملةِ الحالِ الاسميّةِ ظرفًا ، وموطنُ الشّاهدِ هنا قولُهُ : ودونَهُ جواحرُها ، والأنباريُّ يرى أنّ الواوَ في موطنِ الشّاهدِ واوُ الحالِ ، ممّا يعني أنّ قولَهُ : ودونَهُ جواحرُها ، جملةُ حالٍ عند الأنباريِّ ، إذا كان خبرُ (جواحرُها) الظّرفَ (دونَهُ) ، أو أن يكونَ الظّرفُ (دونَهُ) خبرَ مبتدأ محذوفٍ ، والجملةُ الاسميّةُ (وهو دونَهُ) هي الحالُ ، إذا كانَ خبرُ (جواحرُها) قولَهُ : في صرّةٍ ، على أن تكونَ الجملةُ الاسميّةُ (جواحرُها في صرّةٍ) استئنافًا للكلامِ [3] .

أمّا بقيّةُ شرّاحِ المعلّقاتِ فقد انشغلوا بشرحِ معنى البيتِ وتفسيرِهِ ، و لم يتناولوا موطنَ الشّاهدِ فيه .

وقولُهُ أيضًا :

فقُمْتُ بها أمشي تجرُّ وراءنا   على إثرنا أذيالَ مرطٍ مُرَحَّلِ [4]

فصّلَ الشّنقيطيُّ القولَ في موطنِ الشّاهدِ ، إذ رأى أنّ (تمشي) حالٌ من الفاعلِ (تاء المتكلّمِ) في (فقمْتُ) ، و(تجرُّ) حالٌ من المفعولِ (الهاء) في (بها) ؛ لأنّ الباءَ للتّعديةِ ، وقد جاءَ الحالان مرتّبيْن حسبَ ترتيبِ صاحبيْهما [5] .

والأنباريُّ يرى أنّ الحالَ جملةُ (أمشي) وحدَها ، وأنّ (جملةَ (تجرُّ) كنايةٌ

---

[1] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٦٣ .

[2] يروى أول هذا البيت : فألحقَنا . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٩٦ ، والزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٧٢ .

[3] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

[4] يروى : (خرجت) بدلامن (فقمت) ، و(تمشي) بدلا من (أمشي) . ينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٨ ، والأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٣ ، ويروى : على أثرينا ذيل مرط . ينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٤٠ ، ويروى : على إثرنا أذيال نير . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٤ .

[5] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٨ .

مرفوعةٌ تعودُ على المرأةِ [١] .

والتّبريزيُّ في شرحِهِ لم يتعرّض سوى لجملةِ (أمشي) مبيّنًا أنّها منصوبةٌ على الحالِ ، ولكنّه لم يبيّن صاحبَ الحالِ فيها ، ولم يتعرّض لجملةِ (تجرُّ) البتّةَ [٢] . أمّا النّحّاسُ والزّوزنيُّ فلم يفصّلا القولَ في موطنِ الشّاهدِ إلاّ من ناحيةِ المعنى .

وقولُ عمرِو بنِ كلثومٍ :

وإنّا سوفَ تدركُنا المنايا ... مقدّرةً لنا ومقدّرينا

يرى الأنباريُّ ما رآه النّحاةُ في موطنِ الشّاهدِ ، وهو أنّ (مقدّرينا) حالٌ صاحبُها ضميرُ المفعولِ في (تدركُنا) ، و(مقدّرةً) حالٌ صاحبُها فاعلُ (تدركُنا) وهو (المنايا) ، وأنّ (مقدّرينا) معطوفةٌ على (مقدّرةً) [٣] ، والنّحّاسُ والتّبريزيُّ بيّنا أنّ (مقدّرةً) و(مقدّرينا) حالان ، ولكنّهما لم يبيّنا صاحبَ كلٍّ منهما [٤] .

والزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ لم يوجّها المسألةَ النّحويةَ الّتي يثيرُها الشّاهدُ في هذا البيتِ .

وممّا جاءَ في المعلّقاتِ من شواهدَ على التّمييزِ قولُ امرئِ القيسِ :

فيا لكَ من ليلٍ كأنّ نجومَهُ ... بكلِّ مغارِ الفتلِ شُدّتْ بيذبُلِ [٥]

يرى الأنباريُّ أنّ موطنَ الشّاهدِ (من ليلٍ) معناه التّفسيرُ (التّمييز) لغرضِ التّعجّبِ [٦] ، والنّحّاسُ والتّبريزيُّ والزّوزنيُّ يؤيّدون الأنباريَّ في دلالةِ موطنِ الشّاهدِ على التّعجّبِ ، ولكنّهم لم يروا فيه أيَّ معنًى للتّفسيرِ [٧] ، والشّنقيطيُّ لم يعرض لشرحِ هذا البيتِ رغمَ أنّه قد أورده ضمن أبياتِ المعلّقةِ .

---

[١] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٤ .

[٢] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٤٠ .

[٣] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٧٥ .

[٤] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٩١ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

[٥] يروى عجز هذا البيت : بأمراس كتان إلى صم جندلِ . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٧٩ .

[٦] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٧٩ .

[٧] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٣٢ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٥٢ ، والزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٦٠ .

وقولُ عنترةَ :

فيها اثنتانِ وأربعون حلوبةً سودًا كخافيةِ الغرابِ الأسحمِ

يرى الأنباريُّ والنّحّاسُ والتّبريزيُّ أنّ (سودًا) صفةٌ منصوبةٌ لـ(حلوبةً) رغمَ أنّها جمعٌ و(حلوبةً) مفردٌ ، على اعتبارِ أنّ (سودًا) بمثابةِ الواحدِ كـ(قُفلٍ) و(بُردٍ) و(خُرجٍ) كما يرى الأنباريُّ ، أو على أنّ (حلوبةً) بمثابةِ الجماعةِ ، لأنّها بمعنى (محلوبةً) ، فتصحُّ للمفردِ وللجمعِ ، كما يرى التّبريزيُّ والنّحّاسُ الّذي استشهدَ بقولِهِ تعالى : { وقطعناهم اثنتي عشرةَ أسباطًا أممًا } (١) ، إذ إنّ (أسباطًا) في قولِهِ تعالى ، كما يرى النّحّاسُ ، محمولٌ على معنى (أمّةً) ؛ على أنّ (أمّةً) المفردَ بمعنى (الأمم) الجمعِ .

ويجيزُ الأنباريُّ والنّحّاسُ والتّبريزيُّ رفعَ (سودًا) على أنّها صفةٌ للعددِ (اثنتان وأربعون) ، إلاّ أنّ النّحّاسَ والتّبريزيَّ وضّحا في شرحِهما سببَ نعتِ العطفِ ، إذ رأيا أنّ عطفَ (أربعون) على (اثنتان) جعلَهما بمثابةِ الجماعةِ ، كقولِنا : جاءَ زيدٌ وعمرٌو الظّريفان ، أمّا الأنباريُّ فقد استشهدَ معلّلاً وصفَ العددِ بما رآه الفرّاءُ من جوازِ (عندي عشرون درهمًا جيادًا وجيادٌ) ، فانتصبت (جيادًا) على النّعتِ للدّرهمِ ، رغمَ أنّ (درهمًا) مفردٌ و(جيادًا) جمعٌ ، وارتفعت (جيادٌ) على النّعتِ للعددِ (عشرون) (٢) .

والزّوزنيُّ في شرحِهِ موطنَ الشّاهدِ بيّنَ أنّ (حلوبةً) يجوزُ فيها وجهان كما يرى البصريّون : الأوّلُ أنّها جمعُ الحلوبِ كـ(قتوبة) من قتوب و(ركوبة) من (ركوب) ، والثّاني أنّ (حلوبةً) بمعنى (محلوبةً) ، على أنّ (فعول) إذا كانَ بمعنى (مفعول) جازَ لحاقُ تاءِ التّأنيثِ فيه (٣) .

والشّنقيطيُّ في شرحِهِ يذكرُ أنّ هذا البيتَ يستشهدُ به النّحاةُ على جوازِ وصفِ التّمييزِ المفردِ بالجمعِ على اعتبارِ المعنى دون اللّفظِ ، كـ(حلوبةً) المفردِ الّتي

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٦٠ .

(٢) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ . وينظر : الفراء ، معاني القرآن ، ج ١ ، ص ١٣٠ ، ج ٢ ، ص ١٣٨ ، والنحاس ، إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ ، والنحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٣ ، ١٤ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٣) الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٣٧ .

هي وصفٌ لـ(سودًا) الجمعِ في هذا البيتِ ، وقد استشهدَ بما رآه البغداديُّ من جوازِ (عندي عشرون رجلاً صالحون) على أنّ الجمعَ (صالحون) وصفٌ للعددِ (عشرون) ، وعدمِ جوازِ (عندي عشرون رجلاً صالحين) [1] ؛ لأنّه لا يجوزُ وصفُ المفردِ بالجمعِ إلاّ إذا كانَ المفردُ جمعًا من جهةِ المعنى [2] .

ومن شواهدِ التّابعِ للمنصوبِ قولُ النّابغةِ :

والمؤمنِ العائذاتِ الطّيرَ يمسحُها ركبانُ مكّةَ بينَ الغيلِ والسّندِ [3]

في حينِ انشغلَ النّحّاسُ والتّبريزيُّ عن توجيهِ الشّاهدِ في هذا البيتِ بشرحِهِ وتبيانِ معناه ، أخذَ الشّنقيطيُّ يفصّلُ فيما استشهدَ النّحويّونَ بِهِ ، وهو قولُهُ : العائذاتِ الطّيرَ ، فقد ذكرَ رأيَ النّحاةِ في أنّ (الطّيرَ) في الأصلِ هو الموصوفُ ، وأنّ (العائذاتِ) هي الصّفةُ ، فلمّا تقدّمت الصّفةُ على الموصوفِ ، صارَ الموصوفُ (الطّيرَ) بدلاً منصوبًا من الصّفةِ المنصوبةِ (العائذاتِ) إن كانت مفعولاً به لاسمِ الفاعلِ (المؤمنِ) ، ولو كانَ اسمُ الفاعلِ (المومنِ) مضافًا ، و(العائذاتِ) مضافًا إليه ، لوجبَ خفضُ (الطّيرَ) على أنّه بدلٌ مجرورٌ من المضافِ إليه (العائذاتِ) ، والشّنقيطيُّ يرجّحُ الوجهَ الأوّلَ [4] . والزّوزنيُّ لم يرَ في هذا الشّاهدِ سوى نصبِ (العائذاتِ) باسمِ الفاعلِ (المومنِ) [5] .

وقولُ امرئِ القيسِ :

كأنّي غداةَ البينِ يومَ تحمّلوا لدى سمراتِ الحيِّ ناقفُ حنظلِ

لم يتناولِ الشّاهدَ النّحويَّ في هذا البيتِ من شرّاحِ المعلّقاتِ سوى الشّنقيطيِّ ، فقد ذكرَ موطنَ الشّاهدِ فيه ، وهو قولُهُ : يومَ تحمّلوا ، وبيّنَ أنّ (يومَ) عندَ النّحاةِ

---

[1] البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٣ ، ص ٣١ .

[2] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٨٩ .

[3] يروى آخر هذا البيت : بين الغيل والسعد . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٧٢ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٦٠ .

[4] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٤٠ .

[5] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣٠٠ .

بدلٌ من (غداةَ) ، وهو بدلُ كلٍّ من بعضٍ ، إذ إنّ (غداةَ) بعضٌ من (يـــومَ) ، لأنّ اليومَ يحتوي الغداةَ ، كما أوردَ الشّنقيطيُّ رأيَ أبي حيّانَ في أنّ هذا على حـــذفِ مضافٍ ، والتّقديرُ عندَهُ : غداةَ يومِ تحمّلوا (1) .

وممّا جاء في بابِ نصبِ الفعلِ قولُ طرفةَ :

ألا أيُّهذا اللّائمي أحضرُ الوغى وأن أشهدَ اللّذاتِ هل أنتَ مخلدي ؟

ذهبَ الكوفيّونَ إلى أنّ (أنْ) المحذوفةَ تنصبُ الفعلَ المضارعَ من غيرِ بدلٍ ، ومـن ذلك قراءةُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قولَهُ تعالى : { وإذ أخذْنا ميثاقَ بني إســـرائيلَ لا تعبُـــدُوا إلاّ اللهَ } [2] ، إذ حُذفت النّونُ من (تعبدون) لانتصابِ الفعلِ بـــــ(أنْ) المضمـــرةِ ، والتّقديرُ : أن لا تعبدوا إلاّ اللهَ [3] ، أمّا الفرّاءُ فيجوّزُ نصبَ موطنِ الشّاهدِ (أحضـــرُ) ويجوّزُ رفعَهُ ، النّصبُ على إضمارِ (أنْ) وبقاءِ عملِها ، والرّفعُ علـــى إضمـــارِ (أنْ) وزوالِ عملِها بزوالِها ، ويعدُّ الفرّاءُ ظهورَ (أنْ) في قولِهِ : وأن أشهدَ ، دليلاً على أنّـــها معطوفةٌ على أخرى محذوفةٍ مثلِها [4] ، والأنباريُّ إذ يؤيّدُ الفرّاءَ في رأيِهِ هذا يستشهدُ على نصبِ الفعلِ بإضمارِ (أنْ) بقولِ الشّاعرِ :

وهمٌّ رجالٌ يشفعوا لي فلم أجدْ شفيعًا إليه غيرُ جود يعادلُهْ

فـــ(يشفعوا) منصوبٌ بـــ(أنْ) مضمرةٍ ، وعلامةُ نصبِهِ سقوطُ نونِ الإعـــرابِ مـــن آخرِهِ ، كما استشهدَ بقولِ الشّاعرِ :

ألا ليتني ميّتٌ قبلَ أعرفَكَم وصاغنا اللهُ صيغةً ذهبا

فـــ(أعرفَكم) منصوبٌ بـــ(أنْ) مضمرةٍ ، وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ . واستشهدَ على رفـعِ الفعلِ بعدَ إضمارِ (أنْ) النّاصبةِ بقولِهِ تعالى : { تأمرونّي أعبدُ } [5] ، والتّقديرُ فيـــها : تأمرونّي أن أعبدَ ، فارتفعَ (أعبدُ) على إضمارِ (أنْ) [6] .

---

(1) الشنقيطي ، المعلقات لعشر وأخبار شعرائها ، ص ١٥ .

(2) سورة البقرة ، الآية ٨٣ .

(3) الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

(4) الفراء ، معاني القرآن ، ج ٣ ، ص ٢٦٥ .

(5) سورة الزمر ، الآية ٦٤ .

(6) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

ويذهبُ البصريّونَ إلى عدمِ إعمالِ (أنْ) المحذوفةِ بغيرِ بدلٍ [1] ، فالتّبريزيُّ يوافقُ النّحّاسَ في توجيهِهِ موطنَ الشّاهدِ فيه ، إذ يرى النّحّاسُ أنَّ من روى (أحضرُ) بالرّفعِ هو على أحدِ وجهيْن : أحدِهما بتقديرِ (أنْ) وارتفاعِ الفعلِ لعدمِ وجودِها ، وهو مذهبُ سيبويهِ [2] ، وثانيهما أن يكونَ (أحضرُ) في موضعِ الحالِ ، على أن يكونَ (أن أشهدَ) معطوفًا على المعنى لا على اللّفظِ [3] ، فقولُهُ (أحضرُ) دلَّ على الحضورِ ، كقولِنا : من كذبَ كانَ شرًّا له ، أي : كانَ الكذبُ شرًّا له ، وهو مذهبُ أبي العبّاسِ المبرّدِ [4] .

والشّنقيطيُّ ، يردُّ رفعَ موطنِ الشّاهدِ للمذهبِ البصريِّ ، ونصبَهُ للمذهبِ الكوفيِّ ، إذ يرى أنَّ رفعَ (أحضرُ) هو على أصلِ رفعِ الفعلِ المضارعِ بعدَ حذفِ (أنْ) النّاصبةِ ، لأنَّ عواملَ الأفعالِ ضعيفةٌ ، فلا يجوزُ أن تعملَ بعدَ الحذفِ ، كما يرى البصريّون ، ومن نصبَهُ فهو على إعمالِ (أنْ) النّاصبةِ بعد إضمارِها ، وهو مذهبُ الكوفيّين [5] . والزّوزنيُّ لم يعرض لموطنِ الشّاهدِ هذا دونَ سائرِ شرّاحِ المعلّقاتِ .

---

[1] الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ، ص ٥٦٠ .

[2] سيبويه ، الكتاب ، ج ٣ ، ص ٩٩ ، ١٠٠ .

[3] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٨٠ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٠٣ .

[4] المبرد ، المقتضب ، ج ٢ ، ص ٨٥ ، ١٣٦ .

[5] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٣٥ . وينظر : عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات ، ص ٨٧ ـ ٩٠ ، وحسن موسى الشاعر ، اختلاف الرواية في شواهد سيبويه الشعرية ، ص ٧٥ ـ ٨٠ .

من شواهدِ المعلّقاتِ على الاسمِ المجرورِ قولُ امرئِ القيسِ :

ولَيلٍ كموجِ البحرِ أرخى سدولَهُ   عليَّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلي

يرى الأنباريُّ في (ليلٍ) موطنِ الشّاهدِ ما رآهُ النّحاةُ ، وهو أنّها مجرورةٌ بإضمارِ (رُبَّ) ، ولم يزد على ذلك [1] ، رغمَ أنّه من الكوفيّينَ ، والكوفيّون يعدّونَ واو (ربّ) أداةً أصيلةً من أدواتِ الخفضِ ، تخفضُ ما بعدَها من النّكراتِ ، أمّا البصريّون فيجعلونَ الخافضَ (ربَّ) ، سواءٌ أكانت ظاهرةً أم مقدّرةً [2] .

والزّوزنيُّ في شرحِهِ يرى أنّ قولَهُ : وليلٍ ، بمعنى : رُبَّ ليلٍ ، ممّا يعني أنّ (ليلٍ) عندَهُ مخفوضةٌ بإضمارِ (رُبَّ) كما رأى الأنباريُّ وجمهورُ النّحاةِ [3] . أمّا النّحّاسُ والتّبريزيُّ والشّنقيطيُّ فلم يتعرّضوا للقضيّةِ النّحويّةِ الّتي يثيرُها هذا الشّاهدُ .

وقولُهُ أيضًا :

ألا ربَّ يومٍ لكَ منهنَّ صالحٍ   ولا سيّما يومٌ بدارةِ جلجلِ

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على أنّ التّقليلَ الّذي تمثّلُهُ (رُبَّ) كالنّفيِ في صدارةِ الكلامِ ، لكنَّ النّحّاسَ والشّنقيطيَّ والأنباريَّ والتّبريزيَّ انشغلوا في التّعرّضِ لمسائلَ نحويّةٍ غيرِ الّتي يثيرُها موطنُ الشّاهدِ ، ولو أنّ الأنباريَّ والتّبريزيَّ بقيا في محيطِهِ ، إذ أخذا يسردان ما في (ربَّ) من لغاتٍ عندَ العربِ ، ويعربان (رُبَّ) وما تعملُ فيه ممّا بعدها وهو (يومٍ) المخفوضُ بها [4] .

والزّوزنيُّ هو أكثرُ شرّاحِ المعلّقاتِ تطرّقًا لموضعِ الاستشهادِ بهذا البيتِ ، إذ فصّلَ القولَ في معنى (رُبَّ) ، فقد رأى أنّها للتّقليلِ ، كما أنّ (كم) للتّكثيرِ على أصلِها وللتّقليلِ حملاً على معنى (رُبَّ) ، وعرضَ أيضًا لما عرضَ إليه الأنباريُّ .

---

[1] الأنباري ، شرح شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٧٤ ، ٧٥ .

[2] المرادي ، الجنى الداني ، ص ١٨٥ . وينظر : حمدي الجبالي ، في مصطلح النحو الكوفي ، ص ١٧٨ .

[3] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٥٨ .

[4] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٢ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٣ ، والنحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات (ج ١ ، ص ٨ ، ٩ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٦ .

والتّبريزيُّ بيّنَ ما في (ربّ) من لغات ، إلاّ أنّه لم يرَ في هذا الشّاهدِ صـــدارةَ (رُبّ) تشبيهًا لها بالنّفي ، على اعتبارِ أنّ التّقليلَ أخو النّفي ، كما بيّنّا في الفصـــلِ الأوّلِ من هذا البحثِ [1] .

وقولُهُ أيضًا :

فمثلِكِ حُبلى قد طرقْتُ ومرضعٍ ❊ فألهيْتها عن ذي تمائمَ محوِلِ [2]

يرى الأنباريُّ والزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ أنّ (مثلِكِ) مخفوضةٌ بإضمـارِ (رُبّ) بعدَ الفاءِ ، والتّقديرُ عندَهُم : فربّ مثلِكِ [3] ، ويزيدُ الأنباريُّ أنّ إضمـــارَ ربّ واردٌ في لغةِ العربِ ، ويستشهدُ على إضمارِها بعدَ الواوِ بقولِ الشّاعرِ :

ومنهلٍ فيه الغرابُ ميْتُ ❊ سقيتُ منه القومَ واستقيْتُ

وعلى إضمارِها وإضمارِ الواوِ أو الفاءِ معها بقولِ جميلِ بنِ معمرٍ :

رسمِ دارٍ وقفْتُ في طللِهْ ❊ كدْتُ أقضي الحياةَ من جللِهْ

وقولِ الشّاعرِ :

مثلِكِ أو خيرَ تركْتُ رذيّةً ❊ تقلبُ عينيْها إذا طارَ طائرُ [4]

ولصاحبِ (الأزهية) في هذه المسألةِ رأيٌ آخرُ ، وهـــو أنّ (مثلِـــكِ) مخفوضةٌ بالفاءِ الّتي تعني (ربّ) ، لا بـــ(ربّ) المضمرةِ ، ولو أنّ الخفضَ كـــانَ بـــ(ربّ) لما كانَ هنالكَ مانعٌ من أن يقولَ الشّاعرُ : فربّ مثلِكِ . لكنّ المراديَّ لم يرضِهِ رأيُ صاحبِ الأزهيةِ هذا ، ورأى أنّ هذه الفاءَ غيرُ جارّةٍ ، بل هي الفاءُ العاطفةُ الّتي عَطَفتْ جملةً على جملةٍ ، كما رأى المراديُّ أيضًا أنّ رأيَ صـــاحبِ

---

[1] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣٤ .

(٢) يروى صدر هذا البيت : فمثلك بكرا قد طرقت ومرضع . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٩ . ويـــروى : ومثلك بكرا قد طرقت وثيبا . ينظر : النحاس ، شرح القصائد للمشهورات الموسومة بالمعلّقات ، ج ١ ، ص ١٢ .

[3] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣٩ . وينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٧ ، وسيبويه ، الكتـــاب ، ج ١ ، ص ٢٩٤ ، وعبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ١٠٦ .

[4] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٩ .

الأزهيةِ لم يساندْهُ أيٌّ من النّحويّين ، بل إنّ إجماعَ النّحويّين على أنّ الفاءَ سببيّةٌ عاطفةٌ ، وأنّ الخفضَ هو بـ(ربَّ) المضمرةِ بعدَها [1] .

والنّحّاسُ قالَ في موطنِ الشّاهدِ ما قالَهُ الأنباريُّ ، ولكنّه زادَ عليهِ أنّ الفاءَ في (فمثلِكِ) مبدلةٌ من الواوِ ؛ لأنّ الفاءَ تُبدلُ من الواوِ كثيرًا في لغةِ العربِ لاشتراكِهما في العطفِ ، ولكنَّ النّحّاسَ رغمَ ذلكَ يقدّرُ موطنَ الشّاهدِ بـ(ربَّ) مثلِكِ ، ولم يورد الفاءَ ضمنَ التّقديرِ ، وكانَ الأصلُ أن يقدّرَهُ بـ : فربَّ مثلِكِ .

ويرى النّحّاسُ أنّ انتصابَ (مثلِكِ) على أنّها مفعولٌ به لـ(طرقْتُ) جائزٌ [2] ، وهذا الوجهُ أجازَهُ سيبويه أيضًا في توجيهِهِ هذه المسألةَ النّحويّةَ [3] .

ومن الممكنِ أن يكونَ خفضُ (مثلِكِ) على حذفِ حرفِ القسمِ ، كقولِنا : اللهِ لأفعلَنَّ ، أو أن تكونَ الفاءُ في (فمثلِكِ) بدلاً من حرفِ القسمِ [4] .

وما يلفتُ النّظرَ أنّ التّبريزيَّ الّذي يوافقُ النّحّاسَ في رأيِهِ ، يروي البيتَ برفعِ (مثلُكِ) دونَ أن يبرّرَ هذا الرّفعَ أو يقومَ بتخريجِهِ [5] .

وقولُهُ أيضًا :

مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معًا ... كجلمودِ صخرٍ حطّهُ السّيلُ من عَلِ

في تناولِهِما موطنَ الشّاهدِ (من علِ) ، انشغلَ الأنباريُّ والنّحّاسُ بتعدادِ لغاتِ (عل) ، ولم يبديا رأيَهُما في اسميّتِها أو حرفيّتِها ، ومن لغاتِها كما أوردَاها قولُنا : من علٍ ، ومن علِ ، ومن علُ ، ومن علا ، ومن علْوُ ، ومن علْوِ ، ومن

---

[1] المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص ٣٨٧ . وينظر : عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

[2] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٢ .

عالٍ ، ومن مُعالٍ [1] .

ويرى الفرّاءُ أنّه يجوزُ في (علِ) الخفضُ والرّفعُ ، كما يجوزُ تنوينُه وإبقاؤُه من غيرِ تنوينٍ [2] .

ويفصّلُ النّحّاسُ أكثرَ ويزيدُ في لغاتِ (عل) واحدةً ، وهي قولُنا : من معالاً ، ويفرّقُ بين قولِنا : من علٍ ، وقولِنا : من علُ ، إذ إنّ الأولى (من علٍ) كما يرى للنّكرةِ ، والتّقديرُ فيها : من موضعٍ عالٍ ، والثّانيةَ (من علُ) للمعرفةِ ، والتّقديرُ فيها : من فوقِ ما تعلمُ ، ويوردُ النّحّاسُ رأيَ سيبويهِ في هذه المسألةِ [3] ، وهو أنّ المضارعَ من (علُ) حرّكوه ، لأنّ (من علٍ) مجرورٌ ، ويرى النّحّاسُ أن معنى رأيِ سيبويهِ ، هو أنّ الأصلَ عدمُ تحريكِ (عل) ، ولكنّه لمشابهِ (عل) المتمكّنِ ، أعطوهُ ما يختصُّ به وهو حركةُ الضّمِّ ؛ لأنّ الضّمَّ غايةُ الحركاتِ كلِّها ، أو لأنّ الضّمَ لا يدخلُ في الظّروفِ من ناحيةٍ إعرابيّةٍ ، وإنّما يدخلُها النّصبُ والجرُّ ، ويُبنى على غيرِ حركتِهِ ، كـ(قبلُ) و(بعدُ) ، وهذا فإنّ من قالَ : من علْوُ ، أو من علْوِ ، فإنّ قصدَهُ التّنكيرُ ، ومن قالَ : من علُ ، فإنّ قصدَهُ التّعريفُ ، ومن قالَ : من عالٍ ، فإنّه معربٌ غيرُ مبنيٍّ ؛ لأنّه لم ينقص منه شيءٌ ، وفيه إقامةُ الصّفةِ مقامَ الموصوفِ ، والأصلُ فيها : من مكانٍ عالٍ ، ومن قالَ : من مُعالٍ ، كمن قالَ : من عالٍ ، لأنّهما بنفسِ المعنى ، ومن قالَ : من معالاً ، فقد أقامَ الصّفةَ أيضًا مقامَ الموصوفِ ، والأصلُ فيها : من مكانٍ معالاً [4] .

والتّبريزيُّ يكتفي في شرحِهِ ببيانِ معنى الشّاهدِ (من علِ) ، وهو عندَهُ بمعنى : من فوق ، ولم يزد أكثرَ [5] . أمّا الشّنقيطيُّ فقد اكتفى بتفسيرِ معنى البيتِ ولم يتناول شرحَ موطنِ الشّاهدِ .

---

[1] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٨٣ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٦٤ .

[2] الفراء ، معاني القرآن ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .

[3] سيبويه ، الكتاب ، ج ٣ ، ص ٢٩٠ .

[4] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٣٤ ، ٣٥ .

[5] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٥٦ . وينظر : عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ١٢٤ .

وقولُهُ أيضًا :

كأنّ ثبيرًا في عرانينَ وَبْلِهِ ... كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مُزَمّلِ [1]

يرى الأنباريُّ ما رآه النّحاةُ في موطنِ الشّاهدِ (كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مزمّـلِ) ، وهو أنّ (مزمّلِ) المجرورَ وصفٌ لـ(كبيرُ أناسٍ) المرفوعُ معنًى لا لفظًا ، وقد جُـرَّ (مزمّلِ) لمجاورتِهِ (بجادٍ) المخفوضَ بـ(في) ، ويرى الأنباريُّ أنّ مثلَ هذا وردَ في لغةِ العربِ بكثرةٍ ، ويستشهدُ بقولِهم : (هذا جحرُ ضـبٍّ خـربٍ) ، إذ إنّ (خـربٍ) مخفوضٌ لمجاورتِهِ (ضبٍّ) المضافِ إليه ، وكان حقُّها أن تكونَ مرفوعةً ؛ لأنّـها صفةٌ للجحرِ لا للضّبِّ ، ومنه أيضًا كما يرى الأنباريُّ قولُ الرّاجزِ :

كأنّ نسجَ العنكبوتِ المُرْمَلِ

فـ(المُرْمَلِ) صفةٌ لـ(نسجَ) المنصوبةِ ، وكانَ من حقّها أن تكونَ منصوبةً ، ولكنّـها جُرَّت ؛ لمجاورتها (العنكبوتِ) المخفوضةَ بالإضافةِ ، ويرى أيضًا أنّ من هذا القبيلِ قولُ ذي الرّمةِ :

كأنّما ضربت قُدّامَ أعينِها ... قطنًا بمستحصدِ الأوتارِ محلوجِ

فـ(محلوجِ) مخفوضٌ لمجاورتِهِ (مستحصدِ الأوتارِ) ، وكانَ من حقّهِ النّصبُ ؛ لأنّه صفةٌ لـ(قطنًا) المنصوبِ [2] .

ويزيدُ النّحّاسُ والتّبريزيُّ الّذي نقلَ عنه قولَهُ إضافةً إلى ما رآه الأنبـاريُّ رأيَ سيبويهِ ، وهو أنّ الجرَّ للمجاورةِ غلطٌ ؛ لأنّ المضافَ والمضافَ إليـهِ في نحـوِ قولِـهم : (هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ) بمنزلةِ الشّيءِ الواحدِ ، كما يوردُ رأيَ الخليلِ في أنّ تثنيةَ هـذا القولِ عند العربِ : هذان جحرا ضبٍّ خربان ، وقد ترجّحَ الإعرابُ في هذه التّثنيةِ ؛ لأنّ

---

(١) يروى صدر هذا البيت : كأن أبانا في أفانين ودقه . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٠٦ ، والنحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٤٨ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٦٩ .

ويروى موطن الشاهد : في بجادٍ مزملٌ ، برفع (مزمل) لأنه وصف لـ(كبير) المرفوع على الأصل ، ويكون في البيت على هذه الرواية إقـواء . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٤٨ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٧٠ .

(٢) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٠٧ . وينظر : حمدي الجبالي ، في مصطلح النحو الكوفي ، ص ١١١ .

الأوّلَ مثنّى والثّانيَ مفردٌ [1] .

ويرى النّحّاسُ أنّ في موطنِ الشّاهدِ قولٌ آخرُ ، وهو أنّ (مزمّلٍ) اسمُ مفعولٍ ينقصُهُ معمولُهُ ، والأصلُ في البيتِ : في بجادٍ مزملةٍ الكساءُ ، كما يُقالُ : مررتُ برحلٍ مكسوّتُهُ ، والأصلُ فيها : مررتُ برحلٍ مكسوّتِهِ جبّةٌ ، ومن الممكن حذفُ الهاءِ منها فيُقالُ : مررتُ برحلٍ مكسوّةٍ ، وبهذا يكونُ (مزمّلٍ) صفةٌ حقيقيّةٌ لـ(كبيرُ أناسٍ) المرفوعِ [2] .

والزّوزنيُّ إذ يرى ما رآه النّحاةُ وسابقوه من شرّاحِ المعلّقاتِ ، يزيدُ في شرحِهِ أنّ من قبيلِ الجرِّ للمجاورةِ قولُ الأخطلِ :

جزى اللهُ عنّي الأعورين ملامةً وفروة ثغر الثّورةِ المتضاحمِ

ويرى أنّ (المتضاحمِ) مجرورٌ لمجاورةِ (الثّورةِ) والأصلُ فيه النّصبُ ؛ لأنّه صفةٌ لـ(ثغر) ، ولكنّهُ لم يبيّن موقعَ (ثغر) الإعرابيَّ ، ولم يبيّنْ أيضًا سببَ نصبِهِ [3] .

والشّنقيطيُّ أيضًا يقولُ في توجيهِهِ موطنَ الشّاهدِ ما قالَهُ سابقوه من شرّاحِ المعلّقاتِ ، فقد سردَ آراءَهم ، وفصّلَ القولَ فيها ، ولكنّه يختلفُ عنهم في أنّ الصّحيحَ عندَهُ كونُ (مزمّلٍ) صفةً لـ(أناسٍ) المجرورةِ على الحقيقةِ لا لـ(كبيرُ أناسٍ) المرفوعةِ على المجاورةِ [4] .

وقولُهُ أيضًا :

فجئْتُ وقد نضّتْ لنومٍ ثيابَها لدى السّترِ إلا لبسةَ المُتفضّلِ

لم يعرض لتوجيهِ الشّاهدِ في هذا البيتِ من شرّاحِ المعلّقاتِ سوى الشّنقيطيِّ ، فقد رأى أنّ قولَهُ : لنومٍ ، مفعولٌ لأجلِهِ من ناحيةِ المعنى ، وإنّما جُرَّ باللّامِ ؛ لأنّ زمانَ النّومِ غيرُ زمانِ النّضِّ ، وإذا كان اختلافٌ بين الوقتيْن ؛ وقتِ المفعولِ لأجلِهِ ، ووقتِ العاملِ

---

[1] سيبويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٤٣٧ .

[2] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٤٨ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

[3] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٧٨ .

[4] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٢٣ .

(نضّت) ، وجبَ جرُّ المفعولِ لأجلِهِ باللّامِ [1] .

وقولُ عنترةَ :

ولقد نزلتِ فلا تظنّي غيرَهُ ... منّي بمنزلةِ المحبِّ المكرمِ

يخالفُ الأنباريُّ النّحاةَ في أنّ (منّي) و(بمنزلةِ) ــ متعلّقـــانِ بـــالمفعولِ الثّـــاني لـــ(ظنَّ) ، الّذي قدّره النّحاةُ في شاهدٍ سابقٍ بـــ(واقعًا) ، ويرى الأنباريُّ أنّ (مِـــنْ) في (منّي) والباءَ في (بمنزلةِ) صلتان لـــ(نزلْتِ) [2] .

والتّبريزيُّ والنّحّاسُ يخالفان النّحاةَ فيما رأوه في هذا الشّاهدِ ، إذ عندهما أنّ البـاءَ في قولِهِ : بمنزلةِ ، متعلّقةٌ بمصدرٍ محذوفٍ وهو النّزولُ ، ويدلّلُ التّبريزيُّ والنّحّاسُ على صحّـــةِ رأيِهما بما رآه أبو العبّاسِ في قولِهِ تعالى : { ومن يُرد فيه بإلحادٍ بظلمٍ } [3] من أنّ البـــاءَ متعلّقةٌ بالمصدرِ وهو الإرادةُ ، ولم يتعرّض التّبريزيُّ والنّحّاسُ للشّقِّ الثّاني من الشّـــاهدِ ، وهو ما يختصُّ بتعلّقِ (من) في قولِهِ : منّي [4] . أمّا الزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ فلـــم يقدّمـــا في شرحِهما توجيهًا نحويًّا للشّاهدِ في هذا البيتِ .

وقولُ زهيرٍ :

تبصّرْ خليلي هل ترى من ظعائنٍ ... تحمّلنَ بالعلياءِ من فوقِ جُرثُمِ

يرى الأنباريُّ أنّ (ظعائنٍ) موطنَ الشّاهدِ مصروفةٌ للضّرورةِ الشّـعريّةِ ، والشّعراءُ يصرفون للضّرورةِ كلَّ ما لا يُصرفُ باستثناءِ (أفعـــلَ منـــك) ؛ لأنّ (مِنْ) فيها بمنـــزلةِ الإضافةِ ، ولا يجوزُ الجمعُ بينَ الإضافةِ والتّنوينِ الّذي يمثّلـــهُ الصّرفُ [5] .

والنّحّاسُ يزيدُ على ما ذكرَهُ الأنباريُّ أنّ (مِنْ) في موطـــنِ الشّـــاهدِ زائدةٌ ، وأنّ صرفَ (ظعائنٍ) عودةٌ للأصلِ ؛ إذ إنّ أصلَ الأسماءِ الصّـــرفُ إذا لم

---

[1] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٨ .

[2] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٠٢ .

[3] سورة الحج ، الآية ٢٥ .

[4] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢١٥ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلّقات ، ج ٢ ، ص ١١ .

[5] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٤٥ .

يكن مانعٌ من ذلك [1] ، مستندًا في ذلك إلى رأيِ سيبويهِ في هذه المسألةِ ، وهــو أنّ اضطرارَ الشّعراءِ إلى شيءٍ ما يجعلُهُم يعودون به إلى أصلِهِ [2] .

والتّبريزيُّ يردُّ ما قالَهُ النّحّاسُ في زيادةِ (مِنْ) في قولِهِ : من ظعـــائنٍ ، إلى الأصمعيّ ، ولم يتعرّض لصرفِ (ظعائنٍ) للضّـــرورةِ الشّـــعريّةِ [3] . أمّـــا الزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ فلم يوجّها الشّاهدَ النّحويَّ في هذا البيتِ .

من شواهدِ الإضافةِ في بابِ المجروراتِ قولُ طرفةَ :

رحيبُ قطابِ الجيبِ منها رقيقةٌ　　　بجسِّ النّدامى بضّة المتجرّدِ

يستندُ الأنباريُّ في توجيهِهِ الشّاهدَ النّحـــويَّ في هـــذا البيـــتِ إلى روايـــةِ الأصمعيِّ :

رحيبٌ قطابُ الجيبِ منها رقيقةٌ　　　........................

وبهذا فإنَّ (قطابُ) الّتي هي مضافٌ إليه عندَ النّحاةِ على الرّوايةِ الأولى فـــاعلٌ للصّفةِ المشبّهةِ (رحيبٌ) على روايةِ الأصمعيِّ عندَ الأنباريِّ ، ويخطّئُ الأنبـــاريُّ من جعلَ (قطابِ) مخفوضةً ؛ لأنّ الرّحيبَ لو كانَ صفةً للقينةِ الّـــتي وردتْ في البيتِ السّابقِ :

نداماي بيضٌ كالنّجومِ وقينةٌ　　　تروحُ إلينا بينَ بُردٍ ومجسدِ

لقيلَ : رحيبةُ قطابِ الجيبِ ، ولكنَّ الرّحيبَ هو قطابُ الجيبِ عندَهُ [4] .

والشّنقيطيُّ يخالفُ الأنباريَّ فيما ذهبَ إليهِ في موطنِ الشّاهدِ ، ويذكرُ في شرحِهِ روايتيْ البيتِ بتنوينِ (رحيب) وعدمِ تنوينِها ، ويبرّرُ صحّةَ كلِّ روايـــةٍ ، إذ يرى أنّ (رحيبٌ) بالتّنوينِ خبرٌ مقدّمٌ لـــ(قطابُ الجيبِ) ، و(رحيـــبُ) بالإضافةِ خبرُ مبتدأ محذوف ، والتّقديرُ : هو رحيبُ قطـــابِ الجيـــبِ منـــها . والتّبريزيُّ يؤيّدُ الأنباريَّ والشّنقيطيَّ في أنّ (قطابُ) يرتفعُ بـــــ(رحيـــبٌ) ،

[1] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٠٣ .

[2] سيبويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ٢٦ .

[3] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٣٠ .

[4] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٩٠ .

ولكنّه لم يبيّن سببَ الرّفعِ ، أهو على الفاعليّةِ للصّفةِ المشبّهةِ كما يرى الأنباريُّ ، أم على الابتداءِ كما يرى الشّنقيطيُّ ؟ [1] .

أمّا النّحّاسُ والزّوزنيُّ فقد انشغلا بشرحِ معنى البيتِ وتفسيرِ ما غمـــضَ من ألفاظِهِ ومفرداتِهِ و لم يوجّها الشّاهدَ النّحويَّ في هذا البيت .

وقولُ عنترةَ :

جادت عليه كلُّ بكرٍ حرّةٍ فتركنَ كلَّ حديقةٍ كالدّرهمِ [2]

يرى الأنباريُّ أنّ (كلّ) في معنى الجمعِ ، ولو أنّ لفظَها دالٌّ على المفــردِ ، ولذلك فإنّ الضّميرَ في (تركْنَ) عائدٌ إلى (كلُّ بكرٍ) ، ويستشهدُ الأنبــاريُّ على دلالةِ (كلّ) على الجمعِ بقولِهِ تعالى : { وعلى كلِّ ضامرٍ يأتينَ من كـــلِّ فجٍّ عميقٍ } [3] ، فالفعلُ (يأتين) مجموعٌ على معنى (كلّ) لا على لفظِها [4] .

ويرى النّحّاسُ والتّبريزيُّ أنّ قولَهُ : تركْنَ ، محمولٌ على معـــنى (كـــلّ) الدّالةِ على الجمعِ ، ويشبّهان (كلّ) بـــ(مَنْ) الّتي تحملُ دلالةَ الجمعِ ولفظُـــها مفردٌ ، ومن ذلك ـ كما يريان ـ قولُهُ تعالى : { ومَنْ يقنت منكنَّ لله ورســـولِهِ وتعمل صالحًا نؤتِها أجرَها مرّتيْنِ وأعتدنا لها رزقًا كريمًـــا } [5] ، إذ إنَّ ضمــيرَ الجمعِ في (منكنَّ) عائدٌ على (مَنْ) رغمَ أنّ (مَنْ) لفظُها لفظُ المفردِ [6] .

وفي حينِ انشغلَ الزّوزنيُّ عن التّعرّضِ لموطنِ الشّاهدِ نحويًّا بتفسيرِ مفــرداتِ البيتِ وشرحِها ، أخذَ الشّنقيطيُّ يفصّلُ في استشهادِ النّحاةِ بهذا البيتِ ، ويذكـــرُ في شرحِهِ أنّ (كلّ) أُضيفت إلى نكرةٍ مفردةٍ ، وهذا شذوذٌ عندَ النّحـــاةِ ؛ لأنّ

---

(1) التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(2) يروى هذا البيت : حادت عليه كل عين ثرة فتركن كل قرارة كالدرهم

ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣١٢ . ويروى صدره : حادت عليه كل بكر ثرة . ينظر : التـــبريزي ، شـــرح القصائد العشر ، ص ٢٢٠ .

(3) سورة الحج ، الآية ٢٧ .

(4) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣١٣ .

(5) سورة الأحزاب ، الآية ٣١ .

(6) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٦ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٢١ .

(كلّ) تحملُ معنى الجمعِ في دلالتِها ، والأصلُ أن يُقالَ : فتركَت ، إذ إنّ الضّميرَ في (تركْنَ) عائدٌ إلى مجموعِ الأبكارِ لا إلى كلّ بكرةٍ واحدةٍ [1] .

وقولُ لبيدٍ :

فمضى وقدّمها وكانتْ عادةً   منه إذا هي عرّدت إقدامُها

يرى الأنباريُّ والتّبريزيُّ أنّ (إقدامُها) اسمُ (كانت) و(عادةً) خبرُها ، ولم يدلِ الأنباريُّ والتّبريزيُّ برأيِهما في تأنيثِ (كانت) وتذكيرِ اسمِها ، بل يجيبان على هذه المسألةِ برأيِ الكسائيِّ ، وهو أنّ خبرَ (كان) إذا كانَ مؤنّثًا ، وتقدّمَ على اسمِها ، فيجوزُ تأنيثُ (كان) ، ولو كانَ اسمُها مذكّرًا ، فيُقالُ : كانت رحمةً المطرُ ، وكانت عادةً حسنةً عطاءُ اللهِ [2] .

ويجوزُ تقدّمُ خبرِ (كانَ) على اسمِها عندَ جمهورِ الكوفيّين في نحوِ : كانَ قائمًا زيدٌ ، رغمَ أنّ ضميرَ الاسمِ تقدّمَ على ظاهرِه ؛ لأنّ هذا الضّميرَ في تقديرِ التّأخيرِ ، أمّا قولُنا : ضربَ غلامُهُ زيدًا ، فلا يجوزُ عند النّحاةِ الكوفيّين على أنّ (غلامُهُ) فاعلٌ و(زيدًا) مفعولٌ به ؛ لأنّ كلاً من الفاعلِ (غلامُهُ) والمفعولِ (زيدًا) قد حلّ في موقعِهِ ورتبتِهِ ، فلا يمكنُ اعتبارُ الضّميرِ في (غلامُهُ) في تقديرِ التّأخيرِ ؛ لأنّ " التّقديرَ إنّما يخالفُ اللّفظَ إذا عُدلَ بالشّيءِ عن الموضعِ الّذي يستحقُّهُ ، فأمّا إذا وقعَ في الموضعِ الّذي يستحقُّهُ ، فمحالٌ أن يُقالَ : إنّ النّيّةَ به غيرُ ذلك " [3] .

ويوردُ الأنباريُّ والتّبريزيُّ أيضًا رأيًا آخرَ في هذه المسألةِ ــ وهو رأيُ ابنِ منظورٍ في (اللّسان) ــ إذ إنّ (إقدامُها) عندَهُ بمعنى (تقدمتُها) ولكن لمّا لم تصلح التّقدمةُ للقافيةِ أبدلها بالإقدامِ [4] ، ومن ذلك قولُ الشّاعرِ :

أزيدَ بنَ مصبوحٍ فلو غيرُكُم صبا   غفرْنا وكانت من سجيّتِنا الغُفرُ

---

[1] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٨٩ .

[2] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٥٠ ، ٥٥١ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٧٥ .

[3] الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ٧٠ .

[4] ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٤٦٧ .

والمُرادُ : المغفرةُ ، ولكنَّ المغفرةَ لا تصلحُ للقافيةِ ، فجعلَ الشّاعرُ الغفـرَ بـدلاً منها ، رغمَ أنّ الكسائيَّ يعارضُ هذا الرّأيَ ، ويرى أنّ المقصودَ : كانت سـجيّةً من سجايانا الغفرُ ، على اعتبارِ تأنيثِ الفعلِ (كانت) لأنّ خبرَها (سـجيّةً) المؤنّثَ تقدّمَ على اسمِها (الغفرُ) المذكّرِ [1] .

ورأيُ الكسائيِّ هذا إضافةً إلى رأيِ جمهورِ البصريّين ، وهو تأنيثُ المذكّـرِ للقافيةِ ، أوردَهما الشّنقيطيُّ في توجيهِهِ الشّاهدَ النّحويَّ في هذا البيتِ باقتضـابٍ ، دونَ أنْ يفصّلَ القولَ في ذلك [2] .

والزّوزنيُّ في شرحِهِ قالَ ما قالَهُ الأنباريُّ ، وأوردَ الشّواهدَ الشّعريّةَ نفسَـها الّتي أوردَها الأنباريُّ في أنّ الإقدامَ بمعنى التّقدمةِ ، ولكنّهُ زادَ على تلكَ الشّـواهدِ قولَ رويشدِ ابنِ كثيرٍ الطّائيِّ :

يا أيّها الرّاكبُ المزجي مطيّتَهُ سائل بني أسدٍ ما هذه الصّوتُ ؟

أي : ما هذه الاستغاثةُ ، ولكن لمّا لم تصلحُ الاستغاثةُ للقافيةِ ، جعلَ الشّاعرُ مـا بمعناها وهو الصّوتُ بدلاً منها [3] .

والنّحّاسُ ذكرَ في شرحِهِ ما ذكرَهُ الأنباريُّ أيضًا من آراءِ الكوفيّين ، وزادَ عليه رأيَ بعضِ البصريّين من جوازِ (وكانت عادةً إقدامُها) لأنّ الإقدامَ أُنّـثَ لكونِهِ مضافًا إلى الضّميرِ المؤنّثِ ، ومن هذا القبيلِ إنشادُ سيبويهِ قولَ الشّاعرِ :

رأت مَرُّ السّنينِ أخذْنَ منّي كما أخذَ السّرارُ من الهلالِ

فالفعلُ (رأت) مؤنّثٌ رغمَ أنّ (مرُّ) مذكّرٌ ؛ لأنّ الفاعلَ مضافٌ إلى مؤنّـثٍ وهو (السّنين) ، ومنه إنشادُ سيبويهِ أيضًا قولَ آخرَ :

مشيْنَ كما اهتزّت رماحٌ تسفّهت أعاليها مرُّ الرّياحِ النّواسمِ

فالفعلُ (تسفّهت) مؤنّثٌ والفاعلُ (مرُّ) مذكّرٌ ، وجازَ ذلـكَ لأنّ الفـاعلَ مضافٌ إلى مؤنّثٍ وهو الرّياح ، ولكنّ أكثرَ البصريّينَ ـ كما يرى النّحّـاسُ ـ

---

[1] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٥٠ ، ٥٥١ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٧٥ .

[2] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٦٢ .

[3] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٧٤ .

يأخذونَ بالرّأيِ القائلِ بأنّ الإقدامَ بمعنى التّقدمةِ ، ومن ذلكَ الكثيرُ في لغةِ العربِ ، كإنشادِ سيبويهِ قولَ الشّاعرِ :

فإن تكنِ الأيّامُ فرّقْنَ بيننا فقد عذرتْنا في صحابتِهِ العذرُ

فالعذرُ مؤنّثٌ في هذا البيتِ لأنّه بمعنى المعذرةِ [1] .

وقولُ طرفةَ :

مؤلّلتانِ تعرفُ العتقَ فيهما كسامعتَيْ شاةٍ بحوملَ مفردِ

يرى التّبريزيُّ والنّحّاسُ أنّ الشّاةَ في اللغةِ تعني الثّورَ الوحشيَّ ، ولذلكَ قالَ : مفردِ ، دونَ أن يلصقَ الهاءَ بها ، لأنّ الشّاةَ مذكّرٌ لا مؤنّثٌ [2] .

أمّا الأنباريُّ والزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ فلم يعرضوا لمسألةِ تذكيرِ الشّاةِ أو تأنيثِها في شروحِهِم ، واكتفوا بتفسيرِ معنى البيتِ .

وقولُ الحارثِ بنِ حلّزةَ :

مَلِكٌ أضلعُ البريّةِ لا يو م جدُ فيها لما لديه كفاءُ [3]

لم يشرح الأنباريُّ الإضافةَ اللّفظيّةَ في موطنِ الشّاهدِ (أضلعُ البريّةِ) بشكلٍ مباشرٍ ، ولكنّه من خلالِ إعرابِهِ المعرفةَ بالإضافةِ (أضلعُ البريّةِ) نعتًا للنّكرةِ (ملكٌ) ، يدلّلُ على أنّ هذه الإضافةَ اللّفظيّةَ لا تفيدُ تعريفًا ، وإلاّ لم يجز وقوعُها ، وهي معرفةٌ ، نعتًا لنكرةٍ [4] . أمّا بقيّةُ شرّاحِ المعلّقاتِ فلم يشرحوا الشّاهدَ النّحويَّ في هذا البيتِ .

---

[1] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ . وينظر : النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٣ ، ص ١٩٢ .

[2] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٧٢ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٩٣ .

[3] يروى موطن الشاهد : أضرع البرية . ينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٧٣ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٠٢ .

[4] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٧٧ .

وقولُ النّابغةِ :

واحكمْ كحكمِ فتاةِ الحيِّ إذ نظرتْ   إلى حمامٍ شراعٍ واردِ الثّمدِ (١)

يرى النّحّاسُ أنّ موطنَ الشّاهدِ (واردِ الثّمدِ) أصلُهُ بتنوين (واردٍ) ، والتّقديرُ : واردٍ الثّمدَ ، ولكنَّ الشّاعرَ حذفَ التّنوينَ تخفيفًا ، فلم يبقَ بين الاسمَيْنِ حاجزٌ فخُفِضَ الثّاني بالإضافةِ ، وجعلَ المنوّنَ المفردَ مضافًا ، وهو محمولٌ على معنى الجمعِ ، وهذا يدلُّ على أنّ النّحّاسَ يرى أنّ (واردِ الثّمدِ) المفردَ نعتٌ للجمعِ (حمامٍ شراعٍ) ، وإلاّ لما برّرَ دلالةَ (واردِ الثّمدِ) على الجمعِ (٢) .

وتُسمّى هذه الإضافةُ إضافةً غيرَ محضةٍ ؛ لأنّ المضافَ لا يكتسبُ منها تعريفًا أو تنكيرًا ، والدّليلُ على ذلكَ في هذا الشّاهدِ أنّ المضافَ (وارد) نكرةٌ رغمَ إضافتِهِ إلى (الثّمدِ) ؛ لأنّهُ صفةٌ ثانيةٌ لـ(حمامٍ) النّكرةِ (٣) .

وقولُ امرئِ القيسِ :

ألا رُبَّ يومٍ لك منهُنَّ صالحٍ   ولا سيّما يومٍ بدارةِ جُلجُلِ (٤)

رأى الأنباريُّ في جرِّ (يومٍ) في قولِهِ : ولا سيّما يومٍ ، وجهًا واحدًا ، وهو أن تكونَ (ما) صلةً و(يومٍ) مخفوضًا بإضافةِ (سيّ) إليه (٥) . أمّا النّحّاسُ والتّبريزيُّ والزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ فيرونَ في خفضِ (يومٍ) الوجهَ الثّاني ، وهو أن تكونَ (ما) زائدةً للتّوكيدِ ، و(يومٍ) مخفوضةً بإضافةِ (سيّ) إليها (٦) .

---

(١) يروى آخر هذا البيت : إلى حمام سراع . ينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٩٩ .

(٢) النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٤ ، ص ١٢ ، ١٣ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ، وعبد الفتاح المصري ، المعلقات في كتب التراث ، ص ٤٥ .

(٣) عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ١٢٢ .

(٤) يروى موطن الشاهد في هذا البيت : ولا سيّما يومٌ ، برفع (يومٌ) على أنه خبر مبتدأ محذوف . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٢ . ويروى صدر البيت : ألا رب يوم صالح لك منهم . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٨ . ويروى أيضا : ألا رب يوم كان منهن صالح . ينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣٤ . ويروى أيضا : ألا رب يوم لي من البيض صالح . ينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٦ .

(٥) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٣ .

(٦) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٨ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٣ ، والزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣٤ ، ٣٥ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٦ .

وقولُهُ أيضًا :

ويومَ دخلْتُ الخدرَ خدرَ عنيزةٍ   فقالتْ لكَ الويلاتُ إنّكَ مرجلي [(١)]

يرى الأنباريُّ والزّوزنيُّ ما رآه النّحاةُ في موطنِ الشّاهدِ (خدرَ عنيزةٍ) ، وهو أنّه كان ينبغي أن لا تُصرفَ (عنيزةٍ) ، ولكنّ صرفَها جاءَ لضرورةِ الشّعرِ [(٢)] . والنّحّاسُ يزيدُ عليهما أنّ صرفَ (عنيزةٍ) هو من قبيلِ ردِّ الأسماءِ إلى أصلِها ، إذ إنَّ أصلَ الأسماءِ أن تكونَ مصروفةً ، وما يمتنعُ منها من الصّرفِ إنّما هو لعلّةٍ تدخلُ عليها [(٣)] . أمّا التّبريزيُّ والشّنقيطيُّ فلم يفصّلا القولَ في الشّاهدِ النّحويِّ في هذا البيتِ .

وقولُ النّابغةِ :

يا دارَ ميّةَ بالعلياءِ فالسّندِ   أقوت وطالَ عليها سالفُ الأبدِ [(٤)]

بيّنَ النّحّاسُ وحدَهُ دونَ شرّاحِ المعلّقاتِ أنّ (ميّةَ) معرفةٌ ، ولهذا لم يصرفْها ، وابتعدَ عن الخوضِ في الشّاهدِ (بالعلياءِ) الّتي هي صلةُ (دارَ ميّةَ) لا حالٌ ، إذ إنّ التّقديرَ : يا دارَ ميّةَ الكائنةَ بالعلياءِ [(٥)] .

وقولُ عنترةَ :

يا شاةَ ما قنصٍ لمن حلّتْ لَهُ   حَرُمَت عليَّ وليتَها لم تحرُمِ [(٦)]

يفصّلُ الأنباريُّ الّذي ينتمي إلى المدرسةِ النّحويّةِ الكوفيّةِ القولَ في موطنِ الشّاهدِ (يا شاةَ ما قنصٍ) ، ويرى أنّ (ما) صلةٌ وحشوٌ ؛ إذ إنّ الكوفيّين يرونَ جوازَ زيادةِ الأسماءِ للتّوكيدِ كما تُزادُ الحروفُ [(٧)] .

---

(١) يروى صدر هذا البيت : ويوم دخلت الخدر يوم عنيزة ، وعنيزة على هذه الرواية اسم هضبة . ينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٨ .

(٢) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٦ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣٨ .

(٣) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١١ .

(٤) يروى أول هذا البيت برفع (دار) ، كأنه قال : يا أولاة دار مية . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .

(٥) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .

(٦) يروى صدر هذا البيت : يا شاة من قنص ، ويروى عجزه : حرمت عليه . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٥٣ .

(٧) حمدي الجبالي ، في مصطلح النحو الكوفي ، ص ١٧٣ .

ويجوّزُ الأنباريُّ أيضًا أن تكونَ (مَا) في هذا الشّاهدِ مضافًا إليه ، على أن تكونَ (قنصٍ) مجرورةً على التبعيّةِ لـ(ما) المجرورةِ ، كقولنا : نظرْتُ إلى ما معجبٍ لك ، بمعنى : نظرْتُ إلى شيءٍ معجبٍ لك [1] .

ويوردُ الأنباريُّ في شرحِهِ موطنَ الشّاهدِ رأيَ الكسائيِّ بزيادةِ (مَنْ) على روايةِ (مَنْ قنصٍ) ؛ لأنّ (مَنْ) عندَهُ تُزادُ كما تُزادُ (ما) ، ويوردُ أيضًا رأيَ الفرّاءِ المناقضِ لرأيِ الكسائيِّ ، وهو أنّ المقصودَ في البيتِ : يا شاةَ مِنْ مقتنصٍ ، إذ إنّ (مَنْ) ، على روايةِ البيتِ بـ(مَنْ قنصٍ) ـ كما يرى الفرّاءُ ـ لا يجوزُ إلغاؤها أو زيادتُها [2] .

أمّا النحّاسُ فلا يرى في (ما) أنّها مضافٌ إليه ، بل هي عنده زائدةٌ و(قنصٍ) مضافٌ إليه من (شاةَ) ، وزيادةُ (ما) عندَهُ كزيادتِها في قولِهِ تعالى : { فبما نقضِهِم ميثاقَهُم } [3] .

وفي حينِ أيّدَ الزّوزنيُّ النحّاسَ في رأيِهِ بزيادةِ (ما) صراحةً [4] ، جعلَ التّبريزيُّ (ما) زائدةً ، ولكن بشكلٍ غيرِ مباشرٍ ، وذلك من خلالِ شرحِهِ معنى الشّاهدِ ، والأصلُ فيه عندَه : يا شاةَ قنصٍ [5] .

والشّنقيطيُّ أخذَ يسردُ رأيَ الكسائيِّ بزيادةِ (ما) ، ويفصّلُ القولَ فيما يخالفُهُ من آراءٍ ، وينسبُها للبصريّين ، والّتي مفادُها أنّ (ما) موصوفةٌ بالمصدرِ (قنصٍ) ، أو أنّها موصوفةٌ بمضافٍ محذوفٍ ، والتّقديرُ : يا شاةَ إنسانٍ ذي قنصٍ [6] .

---

(1) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٥٣ .

(2) السيرافي ، شرح أبيات سيبويه ، ج ١ ، ص ١٣٦ . وينظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٤٣٣ ، وحمدي الجبالي ، الخلاف النحوي الكوفي ، ص ٤٩٠ .

(3) سورة النساء ، الآية ١٥٥ .

(4) الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٥٢ .

(5) التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٤٣ .

(6) الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٩٤ .

يقولُ امرؤُ القيسِ في بابِ التّابعِ للمجرورِ :

فظلّ طهاةُ اللّحمِ من بين منضجٍ صفيفَ شواءٍ أو قديرٍ مُعَجَّلِ

يؤيّدُ الأنباريُّ النّحاةَ في أنّ (قديرٍ) المجرورةَ معطوفةٌ على (صفيفَ) المنصوبةِ ، ولكنّه لم يقدّر مضافًا قبلَ (قديرٍ) [1] ، وقد استندَ الأنباريُّ في هذا إلى رأيِ الفرّاءِ من جوازِ : عبدُ اللهِ مكرمُ أخيكَ في الدّارِ وأباك ، وعبدُ اللهِ مكرمٌ أخاك في الدّارِ وأبيك ، ومن هذا القبيلِ ما أنشدَهُ الفرّاءُ لنصيبٍ :

فبينا نحن ننظرُهُ أتانا معلّقَ شكوةٍ وزنادَ راعِ

فـ(زنادَ) المنصوبةُ معطوفةٌ على معنى (شكوةٍ) ، إذ إنّ الأصلَ فيها : معلّقٌ شكوةً وزنادَ راعٍ [2] .

والتّبريزيُّ يوافقُ النّحّاسَ والأنباريَّ في توجيهِهما الشّاهدَ النّحويَّ هذا ، وهو عطفُ (قديرٍ) على (صفيفَ) من جهةِ المعنى ، وينسبُ ذلك لسيبويهِ [3] وجمهورِ البصريّين ، ولكنّ النّحّاسَ يزيدُ في شرحِهِ أنّ للنّحاةِ آراءً أخرى في هذه المسألةِ ، منها أنّ (قديرٍ) معطوفةٌ على (صفيفَ) ، رغمَ أنّ (قديرٍ) مجرورةٌ ، وما جُرّت إلاّ لتباعدِ الشّقّةِ بينها وبين (صفيفَ) ، وقد أثّرَ في جرِّها (شواءٍ) المجرورةُ المجاورةُ لها [4] .

ويورد النّحّاسُ للمبرّدِ رأيَهُ الّذي يخالفُ فيه ما قيلَ في توجيهِ إعرابِ (قديرٍ) ، إذ عندَهُ أنّ (قديرٍ) معطوفٌ على (منضجٍ) لا على معنى (صفيفَ) ، والتّقديرُ في الشّاهدِ : من بينِ منضجٍ صفيفَ شواءٍ أو منضجٍ قديرٍ ، فحُذف (منضجٍ) وقامَ (قديرٍ) مقامَهُ في الإعرابِ ، مستدلاً بقولِهِ تعالى : { واسأل القريةَ } [5] ، إذ الأصلُ فيها : واسأل أهلَ القريةِ ، فنابَ المضافُ إليه (القريةِ) منابَ المفعولِ به (أهلَ) في الإعرابِ [6] .

---

(1) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٩٧ ، ٩٨ .

(2) الفراء ، معاني القرآن ، ج ١ ، ص ٣٤٦ .

(3) سيبويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ١٧٠ .

(4) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٤٢ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

(5) سورة يوسف ، الآية ٢٥ .

(6) المبرد ، المقتضب ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

وقولُهُ أيضًا :

وقد أغتدي والطيرُ في وكناتِها　　　بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

يرى الأنباريُّ أنّ (قيدِ الأوابدِ) صفةٌ لـ (منجرد) رغمَ أنّ هذه الصّفةَ معرفةٌ والموصوفَ نكرةٌ ، ويبرّرُ الأنباريُّ وصفَ النّكرةِ بمعرفةٍ بأنّ المعنى : بمنجردٍ مثلِ قيدِ الأوابدِ ، فقولُهُم : له رأسٌ رأسُ أسدٍ ، معناه : له رأسٌ مثلُ رأسِ الأسدِ ، وبهذا فإنّ الصّفةَ (قيدِ الأوابدِ) هي في الأصلِ مضافٌ إليه للصّفةِ الأصليّةِ (مثلِ) المحذوفةِ كما يرى الأنباريُّ [1] .

والنّحّاسُ والتّبريزيُّ إذ يؤيّدان الأنباريَّ في وجوبِ تقديرِ مضافٍ قبلَ الصّفةِ (قيدِ الأوابدِ) ، يختلفان معه في تقديرِ هذا المضاف ، وعندَهما أنّ الأصلَ في الشّاهدِ : بمنجردٍ ذي تقييدٍ للأوابدِ [2] . والزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ انشغلا عن توضيحِ الشّاهدِ النّحويِّ بشرحِ معنى البيتِ وتفسيرِ مفرداتِهِ ودلالاتِها .

وقولُهُ أيضًا

تجاوزتُ أحراسًا إليها ومعشرًا　　　عَلَيَّ حراصًا لو يُشِرُّونَ مقتلي [3]

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على أنّ (لو) وما بعدَها مصدرٌ مؤوّلٌ مجرورٌ على البدليّةِ من ياءِ المتكلّمِ في (عليَّ) ، والأنباريُّ والتّبريزيُّ أخذا في شرحِهِما يقارنان بين دلالةِ (لو) ودلالةِ (أنْ) المصدريّتيْن ، ورأيا أنّ (أنْ) تنصبُ الفعلَ المستقبلَ الّذي يليها ، و(لو) يرتفعُ الفعلُ المستقبلُ الّذي يليها بحرفِ المضارعةِ الّذي في أوّلِهِ ، ويستشهدان على (أنْ) بقولِهِ تعالى : { أيودُّ أحدُكُم أن تكونَ لهُ جنّةٌ من نخيلٍ وأعنابٍ }[4] ، وعلى (لو) بقولِهِ تعالى : { ودّوا لو تدهنُ فيدهنون }[5] ، وعندَهما أنّ (لو) في المعنى تضارعُ (أنْ) [6] .

---

[1] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٨٣ .

[2] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٣٣ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٥٦ .

[3] يروى صدر هذا البيت : تخطّيت أبوابا إليها ، ويروى عجزه : لو يسرّون مقتلي . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٩ ، والنحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٧ .

[4] سورة البقرة ، الآية ٢٦٦ .

[5] سورة القلم ، الآية ٩ .

[6] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٠ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٨ .

والنّحّاسُ يرى في شرحِهِ أنّ معنى الشّاهدِ : هم حراصٌ على أن يُسـرّوا قتلـي ، دونَ أن يتعرّضَ في هذا الشّرحِ لياءِ المتكلّمِ ، ممّا يعني أنّ (لو) عندَهُ بمعنى (أنْ) ، كمـا يعني أنّ موطنَ الشّاهدِ (لو يسرّون مقتلي) عندَهُ هو الّذي وقعَ عليه فعلُ الحـرصِ مـن ناحيةِ المعنى [1] . والزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ شرحا معنى البيتِ ، ولكنّهما لم يوجّها نحويًّا .

[1] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٧ .

المبنيّات

الأسماء المبنيّة :

من شواهدِ الأسماءِ الموصولةِ في المعلّقاتِ قولُ امرئِ القيسِ :

فتوضِحُ فالمقراةُ لم يعفُ رسمُها　　　لما نسجَتْها من جنوبٍ وشمألِ (١)

يرى الأنباريُّ أنّ (ما) في قولِهِ : لما نسجتها من جنوبٍ وشمألِ ، بمعنى (الّتي) ، إذ التّقديرُ : للرّيحِ الّتي نسجتها المواضعُ ، كما أنّ تاءَ التأنيثِ السّاكنةَ في قولِهِ : نسجَتْها ، تعودُ إلى (ما) ، مّما يعني أنّ (ما) الموصولةَ هذه تحملُ دلالةَ التّأنيثِ ، رغمَ أنّ لفظَها للمذكّرِ (٢) .

والتّبريزيُّ إذ ينقلُ عن الأنباريِّ رأيَهُ في دلالةِ (ما) على التّأنيثِ بحرفيّتِهِ ، يزيدُ في شرحِهِ ما رآهُ بعضُ أهلِ اللّغةِ من أنّه يجوزُ أن تكونَ (ما) في هذا البيتِ بمعنى المصدرِ ، والتّقديرُ : لنسجِها ، و(مِنْ) في قولِهِ : من جنوبٍ وشمالٍ مفسّرةٌ ، كما يذكرُ في توجيهِهِ هذا الشّاهدَ أنّ ثعلبًا رفضَ أن تكونَ (ما) بمعنى المصدرِ ؛ لأنّ الفعلَ (نسجَتْ) ـ كما يرى ـ يبقى بدونِ صاحبٍ (٣) .

ويرى النّحّاسُ أنّ الهاءَ في (نسجتها) تعودُ على (ما) الموصولةِ ، كقولِهِ تعالى : { وما أنفقتم من نفقةٍ أو نذرتم من نذرٍ فإنّ اللهَ يعلمُه } (٤) ، والتّقديرُ : وما أنفقتم من نفقةٍ فإنّ اللهَ يعلمُها ، وما أنفقتم من نذرٍ فإنّ اللهَ يعلمُهُ (٥). أمّا بقيّةُ شرّاحِ المعلّقاتِ فلم يوجّهوا الشّاهدَ النّحويَّ في هذا البيتِ .

وقولُ طرفةَ :

ستُبدي لك الأيّامُ ما كنتَ جاهلا　　　ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تُزوّدِ

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على حذفِ العائدِ لاسمِ الموصولِ في قولِهِ : ما كنتَ جاهلاً ، وقولِهِ : مَنْ لم تزوّدِ ، وشرّاحُ المعلّقاتِ ـ عدا الشّنقيطيِّ ـ يقدّرون

---

(١) يروى عجز هذا البيت : لما نسجته . ينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٤ .

(٢) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣) التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص١٤ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٧٠ .

(٥) النحاس ، إعراب القرآن ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .

العائدَ ، إذ يروْن أنّ المعنى : ستظهرُ لكَ الأيّامُ ما كنتَ جاهلَهُ ، فتعلمُـــهُ ، ويـــأتيكَ بالأخبارِ من لم تزوّدْهُ أو تسألْهُ ذلك [1] .

---

[1] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٣٠ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقـــات ، ج ١ ، ص ٩٥ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٢٤ ، والزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٢٦ .

الأفعال المبنيّة :

من شواهدِ بناءِ فعلِ الأمرِ في المعلّقاتِ قولُ امرئِ القيسِ :

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسقطِ اللّوى بين الدّخولِ فحوملِ

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على أنّ (قفا) فعلُ أمرٍ مبنيٌّ على حذفِ النّونِ لشبهِهِ بالأفعالِ الخمسةِ ، ولكنَّ الأنباريَّ يرى أنّ في هذا الفعلِ ثلاثةَ أقوالٍ :

القولُ الأوّلُ لا يؤيّدُهُ الأنباريُّ ، وهو أنّ الشّاعرَ قد خاطبَ رفيقيْن له على سبيلِ الحقيقةِ .

والقولُ الثّاني ، هو أنّ المخاطبَ بهذا الفعلِ رفيقٌ واحدٌ ، إلاّ أنّ الشّاعرَ ثنّى فعلَ الخطابِ ، والعربُ تخاطبُ الواحدَ بلغةِ الاثنيْن ، فيقولون للواحدِ من الرّحالِ : قوما واركبا ، ويستشهدُ الأنباريُّ على ذلك بقولِهِ تعالى في خطابِهِ مالكًا خازنَ جهنّمَ : { ألقيا في جهنّمَ كلَّ كفّارٍ عنيدٍ } (1) ، وبقولِ الشّاعرِ سويدِ بنِ كراعٍ :

فإنْ تزجراني يا ابنَ عفّانَ أنزجرْ   وإن تدَعاني أحمِ عرضًا ممنّعا

فهيئةُ الفعلِ (تزجراني) خطابٌ لاثنيْن ، ولكنّه خطابٌ لواحدٍ هو ابنُ عفّانَ ، كما يستشهدُ الأنباريُّ على خطابِ الواحدِ بلغةِ الاثنيْن بإنشادِ الفرّاءِ قولَ الشّاعرِ :

فقلْتُ لصاحبي لا تحبسانا   بنزعِ أصولِهِ واجتزَّ شيحا

فالفعلُ (لا تحبسانا) يحوي ألفَ التّثنيةِ ، رغمَ أنّ المقصودَ به : لا تحبساني ، بدليلِ قولِهِ : فقلْتُ لصاحبي(2) ، كما يستشهدُ بقولِ الشّاعرِ :

أبا واصلٍ فاكسوهما حُلّتيْهما   فإنّكما إن تفعلا فتيانِ

بما قامتا أو تغلواكم فغاليا   وإن ترخصا فهو الّذي تُردانِ

فالخطابُ موجّهٌ في هذيْن البيتيْن لابنِ واصلٍ بلغةِ التّثنيةِ ، إذ يقولُ له : فإنّكما إن تفعلا فتيان ، ولم يقلْ : فإنّكَ إن تفعل فتى ، كما يقولُ له : فغاليا ، ولم يقل : فغالِ ، كما يقولُ : وإن ترخصا ، ولم يقل : وإن ترخص ، ويستشهدُ الأنباريُّ على خطابِ الواحدِ بلغةِ الاثنين بالكثيرِ من الأشعارِ والأقوالِ الأخرى ، ويرى أنّ العلّةَ في ذلك ما رآه الفرّاءُ

---

(1) سورة ق ، الآية ٢٤ .

(2) الفراء ، معاني القرآن ، ج ٣ ، ص ٧٨ . وينظر : إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ط ٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٨م ، ص ٧٥ .

من تعوّدِ العربيِّ في خطابِهِ محاكاةَ ما قد ألفَ في حياتِهِ من أعوانٍ ورفاقٍ في الإبلِ والمالِ ، إذ لا يقلّون عن اثنيْن [1] .

والقولُ الثّالثُ في (قفا) كما يرى الأنباريُّ أنّ ألفَ هذا الفعلِ ليست ألفَ التّثنيةِ ، بل أصلُها نونُ التّوكيدِ الخفيفةُ ، والتّقديرُ : قِفَنْ ، إذ أُجريَ الوصلُ على الوقفِ ، فقد رُويَ أنّ الحجّاجَ ابنَ يوسفَ إذا همَّ بقتلِ رجلٍ يقولُ لحرسِهِ : يا حرسي اضربا عنقَهُ ، والتّقديرُ : اضربَنْ عنقَهُ ، ومنه أيضًا قولُهُ تعالى : { لنسفعًا بالنّاصيةِ } [2] ، وقولُهُ تعالى أيضًا : { وليكونًا من الصّاغرين } [3] ، إذ الأصلُ في الآية الأولى : لنسفعَنْ ، وفي الثّانيةِ : ليكونَنْ ، والوقفُ على الآيتيْن : لنسفعا ، وليكونا ، ويستشهدُ الأنباريُّ أيضًا على أنّ الألفَ في الفعلِ أصلُها نونٌ بإجراءِ الوصلِ على الوقفِ بإنشادِ الفرّاءِ قولَ الشّاعرِ :

فمهما تشأ منه فزارةُ تعطكم ومهما تشأ منه فزارةُ تمنعا [4]

والمرادُ : ومهما تشأ منه فزارةُ تمنعَنْ ، وإنشادِهِ أيضًا قولَ الشّاعرِ :

فإنّ لكَ الأيّامُ رهنٌ بضربةٍ إذا سُبِرَت لم تدرِ من أين تُسبرا

والمرادُ : لم تدرِ من أين تُسبرَنْ ، ويستشهدُ الأنباريُّ على هذه المسألةِ بالكثيرِ من الأبياتِ الشّعريّةِ .

والأنباريُّ بعدَ هذا التّفصيلِ في موطنِ الشّاهدِ يرى أنّ (قفا) أصلُهُ : لتقفا ، إذ إنّه مجزومٌ بلامٍ مقدّرةٍ ، سقطت هي والتّاءُ لكثرةِ الاستعمالِ ، وهذا هو رأيُ الكوفيّين الّذين يذهبون إلى أنّ فعلَ الأمرِ معربٌ مجزومٌ ، إلاّ أنّ الفرّاءَ أخرجَ الكسائيَّ من إجماعِ جمهورِ الكوفيّين في هذه المسألةِ [5] .

والنّحّاسُ في توجيهِهِ هذا الشّاهدَ يرى أنّ أكثرَ النّحاةِ يجمعون على أنّ (قفا) خطابٌ للواحدِ بلغةِ الاثنيْن ، بدليلِ قولِ امرئِ القيسِ في هذه المعلّقةِ :

أصاحِ ترى برقًا أُريكَ وميضَهُ ....

---

[1] الفراء ، معاني القرآن ، ج ٣ ، ص ٧٨ .

[2] سورة العلق ، الآية ١٥ .

[3] سورة يوسف ، الآية ٣٢ .

[4] الفراء ، معاني القرآن ، ج ٣ ، ص ٧٨ .

[5] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٥ ــ ١٨ . وينظر : الفراء ، معاني القرآن ، ج ١ ، ص ٤٧٠ .

ويوردُ النّحّاسُ في شرحِهِ رأيَ جمهورِ البصريّين في إنكارِهِم خطابَ الواحدِ بلغةِ الاثنيْن ، إضافةً إلى رأيِ المبرّدِ في هذه المسألةِ ، إذ يخالفُ المبرّدُ النّحاةَ فيما ذهبوا إليه من أنّ (قفا) خطابٌ للواحدِ بلغةِ الاثنيْن ، فيرى أنّ أصلَ (قفا) : قف قف ، على التوكيدِ ، كما أنّ أصلَ (ألقيا) في قولِهِ تعالى : { ألقيا في جهنّمَ كلَّ كفّارٍ عنيدٍ } : ألقِ ألقِ ، كما يوردُ النّحّاسُ رأيًا يخالفُ رأيَ المبرّدِ ورأيَ من قالَ بأنّ (قفا) خطابٌ لواحدٍ ، وهو رأيُ أبي إسحاقِ الزّياديّ [1] ، إذ عندَهُ أنّ الفعلَ مثنّى على سبيلِ الحقيقةِ ، وأنّ المخاطبَ فعلاً في هذا البيتِ صاحبا امرئِ القيسِ ، كما أنّ المخاطبَ في الآيةِ الكريمةِ هما مَلَكان اثنان لا ملكٌ واحدٌ فقط [2] .

والتّبريزيُّ والزّوزنيُّ في توجيهِهِما هذا الشّاهدَ ينقلان ما قالَهُ الأنباريُّ وما قالَهُ النّحّاسُ في (قفا) من آراءٍ وأقوالٍ وخلافاتٍ نحويّةٍ ، ولم يكن لهما رأيٌ خالصٌ في هذه المسألةِ [3] . أمّا الشّنقيطيُّ فينقلُ رأيَ الأنباريّ وحدَهُ باقتضابٍ دون أن يكثرَ من الاستشهادِ بالشّعرِ كما فعلَ الأنباريُّ [4] .

ومن شواهدِ أسماءِ الفعلِ قولُ عنترةَ :

ولقد شفى نفسي وأبرأ سُقمَها ... قيلُ الفوارسِ وَيْكَ عنترَ أقدِمِ [5]

يرى الأنباريُّ أنّ (ويكَ) موطنَ الشّاهدِ بمعنى (ويلَكَ) ، إلاّ أنّ اللامَ سقطت منها ، كما أنّها تأتي بمعنى (ألم ترَ) في غيرِ هذا الموضعِ ، ومنه قولُهُ تعالى : { ويكأنّه لا يفلحُ الكافرون } [6] [7] ، ويرى الأنباريُّ أنّ معنى قولِهِ

---

(1) هو عبد الله بن أبي إسحق الزيادي الحضرمي ، نحوي من أهل البصرة الموالي ، أخذ عنه كبار النحاة كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي والأخفش ، فرع النحو وقاسه وهو أعلم البصريين به ، وهو الذي يقول فيه الفرزدق :

ولو كان عبد الله مولى هجوته ... ولكن عبد الله مولى مواليا

ينظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص٧١ .

(2) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٣ ، ٤ .

(3) التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١١ ، ١٢ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

(4) الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٥ .

(5) يروى عجز هذا البيت بـ(قول الفوارس) بدلا من (قيل الفوارس) . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٤٥ .

(6) سورة القصص ، الآية ٨٢ .

(7) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ .

تعالى : ويكأنّه ، (ويلكَ اعلم أنّه) كما قالَ الفرّاءُ ، فأُسقِطتْ اللامُ من (ويلك) ، وأُضمِرتْ (اعلمْ) فصار الكلامُ (ويكأنّه) ، ويجوزُ أن يكونَ الأصلُ فيها (ويلكَ ألم ترَ) ، ومنه قولُ سعيدِ بنِ زيدٍ :

سألَتاني الطّلاقَ أنْ رأتاني قلَّ مالي قد جئتماني بِنُكرِ
ويك أنْ من يكن له نشبٌ يحـ ـببْ ومن يفتقرْ يعشْ عيشَ ضرِّ

وممّا رواه الفرّاءُ في هذه المسألةِ ، أنّ شيخًا من البصرةِ سمعَ أعرابيّةً تسألُ زوجَها عن ابنها ، فأجابَها : ويكأنّه وراءَ البيتِ ، والتّقديرُ : ويلكِ أعلمُ أنّه وراءَ البيتِ ، فأضمرَ (أعلمُ) ، وحَذفَ اللّامَ من (ويلك) ؛ لكثرتِهِ في الكلامِ [1] .

والنّحّاسُ والتّبريزيُّ يوردان الرّأيَ القائلَ بأنّ (ويكَ) بمعنى (ويحكَ) إضافةً إلى ما ذكرَهُ الأنباريُّ من أنّها بمعنى (ويلكَ) ، ولكنّهما يعدّان هذيْن الرّأيين خطأً ؛ لأنّه لا يُقرأُ قولُنا : ويكأنّهُ : ويك أنّه أو ويحكَ أنّه ، ويخطّئُ النّحّاسُ والتّبريزيُّ من قالَ : إنّ (ويكأنّه) بمعنى (ويلكَ اعلمْ أنّه) على حذفِ (اعلمْ) وحذفِ اللّامِ من (ويلكَ) ؛ لأنّ هذا الحذفَ لا يبيّنُ المعنى المرادَ ، ولا يبيّنُ المخاطَبَ ، ويرى النّحّاسُ والتّبريزيُّ ما رآهُ سيبويهِ في هذه المسألةِ ، وهو أنّ (وي) منفصلةٌ عن (ويكأنّهُ) و(وي) تُقالُ عندَ النّدمِ ، ومن ثَمَّ يردفُ المتندّمُ قائلاً : كأنّه لا يفلحُ الكافرون [2] ، ويستشهدُ النّحّاسُ والتّبريزيُّ على هذا بما استشهدَ به الأنباريُّ على أنّ معنى (ويكأنّه) ويلكَ ألم ترَ ، وهو قولُ الشّاعرِ سعيدِ بنِ زيدٍ :

ويْ كأن من يكنْ له نشبٌ يحـ ـببْ ومن يفتقرْ يعشْ عيشَ ضرِّ [3]

والزّوزنيُّ الّذي لم يخض في توجيهِ الشّاهدِ النّحويِّ في هذا البيتِ ، يفسّرُ من خلالِ تبيانِهِ معانيَ المفرداتِ قولَ عنترةَ : ويكَ عنترَ أقدمِ ، بـ(ويلكَ

[1] الفراء ، معاني القرآن ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .

[2] النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٣ ، ص ٢٤٤ . وينظر : سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .

[3] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٤٥ ، ٤٦ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

عنترَ أقدمِ) [1] ، أمّا الشّنقيطيُّ فلم يتعرّض لهذا البيتِ بالشّـــرحِ أو التّفســيرِ أو التّوجيهِ النّحويّ .

[1] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٥٦ .

الحروف المبنيّة :

من شواهدِ حروفِ العطفِ قولُ امرئِ القيسِ :

فقلتُ له لمّا تمطّى بصلبِهِ وأردفَ أعجازًا وناءَ بكلكلِ [1]

لم يثر الأنباريُّ في هذا البيتِ ما أثارَهُ النّحاةُ فيه من أنّ الواوَ العاطفةَ لمطلقِ الجمعِ دونَ ترتيبٍ ، وكلُّ ما تعرّضَ له فيما يتعلّقُ بالواوِ العاطفةِ هو اعتبارِهِ (أردفَ) و(ناءَ) منسوقَيْنِ على (تمطّى) [2] .

والنّحّاسُ والتّبريزيُّ يريان أنّ في البيتِ تقديمًا وتأخيرًا ، إذ الأصلُ في ترتيبِ الأحداثِ في هذا البيتِ : ناءَ اللّيلُ بكلكلِهِ وتمطّى بصلبِهِ وأردفَ أعجازًا ، وهذا يعني أنّ الواوَ العاطفةَ لا تدلُّ على ترتيبٍ [3] .

والزّوزنيُّ الّذي أطالَ في شرحِ معنى البيتِ ، ابتعدَ عن التّعرّضِ للشّاهدِ النّحويِّ فيه ، أمّا الشّنقيطيُّ فلم يشرحِ البيتَ ، ولم يبيّن ما فيه من مسائلَ نحويّةٍ .

وقولُ لبيدٍ :

أغلي السّباءَ بكلِّ أدكنَ عاتقٍ أو جونةٍ قُدحت وفُضَّ ختامُها

يرى الأنباريُّ والزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ أنّ في أحداثِ البيتِ تقديمًا وتأخيرًا ، إذ إنّ فضَّ الختامِ قبلَ القدحِ ، ولكنّ الزّوزنيَّ يزيدُ في توجيهِهِ الشّاهدَ النّحويَّ هذا تفسيرَهُ هذا التّقديمَ والتّأخيرَ ، فهو يرى أنّ معنى فضِّ الختامِ كسرُهُ ، ومعنى القدحِ الاغترافُ من القدحِ ، ولا يُعقلُ أن يغترفَ الشّاربُ من القدحِ قبلَ كسرِ ختامِها ، ممّا يعني أنّ الواوَ العاطفةَ في هذا البيتِ كسابقِهِ لا تدلُّ على ترتيبٍ [4] .

---

[1] يروي الأصمعي صدر هذا البيت : فقلت له لما تمطى بجوزه . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٧٥ ، ٧٦ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٥١ .

[2] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٧٦ .

[3] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٣١ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٥١ .

[4] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٧٧ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٨٤ ، والشّنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٦٤ .

أمّا النّحّاسُ والتّبريزيُّ فقد انشغلا عن توجيهِ البيتِ نحويًّا بشرحِهِ وتفسيرِ مفرداتِهِ وألفاظِهِ .

وقولُهُ أيضًا :

فعلا فروعَ الأيهُقانِ وأطفلَتْ ... بالجلهتيْنِ ظباؤُها ونعامُها[1]

من خلالِ شرحِهِ معنى البيتِ ، يبيّنُ الأنباريُّ أنّ معنى (أطفلَتْ) هو (صارَ معها أطفالُها) [2] ، ولم يخصّص الأنباريُّ هذا المعنى للظّباءِ دونَ النّعامِ كما قالَ بذلك النّحاةُ الّذين رأوا أنّ النّعامَ لا تُطفلُ بل تبيضُ .

والتّبريزيُّ والنّحّاسُ يريانِ أنّ الفعلَ (أطفلَتْ) هو للظّباءِ والنّعامِ على جهةِ المعنى ، والمُرادُ : أطفلت ظباؤها وأفرخت نعامُها ، والفرخُ بمقامِ الطّفلِ [3] ، ويوردُ الفرّاءُ من هذا القبيلِ قولَ الشّاعرِ :

يا ليتَ زوجَكَ قد غدا ... متقلّدًا سيفًا ورمحا

والمعنى : متقلّدًا سيفًا وحاملاً رمحًا ، وهذا ممّا تختصُّ به الواوُ [4] .

والزّوزنيُّ إذ يؤيّدُ سابقيه من شرّاحِ المعلّقاتِ في أنّ النّعامَ تبيضُ ولا تلدُ الأطفالَ ، يضيفُ أنّ ذلك من قبيلِ العطفِ في الظّاهرِ لزوالِ اللّبسِ ، ويستشهدُ على ذلك بما استشهدَ به النّحّاسُ والتّبريزيُّ ، إضافةً إلى قولِ الشّاعرِ :

إذا ما الغانياتُ برزْنَ يومًا ... وزجّجْنَ الحواجبَ والعيونا

والمُرادُ : زجّجْنَ الحواجبَ وكحّلْنَ العيونا ، كما أنّ من ذلك قولُ الشّاعرِ :

تراهُ كأنّ اللهَ يجدعُ أنفَهُ ... وعينيْه أن مولاهُ صارَ له وفرُ

ويذكرُ الزّوزنيُّ في شرحِهِ أنّ هذه الظّاهرةَ كما يرى النّحاةُ سائغةٌ مقبولةٌ في كلِّ

---

[1] يروى صدر هذا البيت : فعلا فروع الأيهقان ، ويروى : فاعتم نُر الأيهقان . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٢٥ .

[2] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٢٥ .

[3] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٣٣ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٥٨ .

[4] الفراء ، معاني القرآن ، ج ٣ ، ص ١٢٣ .

موضعٍ ، والمُعوّلُ في ذلك على السّماعِ ، كما يرى الأخفشُ [1] . والشّنقيطيُّ لم يوجّــه الشّاهدَ النّحويَّ في هذا البيتِ ، رغمَ أنّه أثارَ مسائلَ نحويّةٍ أخرى فيه .

وممّا جاءَ من شواهدَ في معاني حروفِ الجرِّ قولُ امرئِ القيسِ :

فيا لكَ من ليلٍ كأنّ نجومَهُ   بكلِّ مغارِ الفتلِ شُدّت بيذبلِ [2]

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على أنّ معنى اللّامِ في قولِهِ : فيا لكَ من ليلٍ ، هو التّعجّبُ المجرّدُ من القسمِ ، والأنباريُّ إذ يشرحُ هذا البيتِ لم يذكر معنى التّعجّبِ في اللّامِ ، ولكنّهُ ذكرَ هذا المعنى في قولِهِ : من ليلٍ ، إذ إنّه يرى أنّ (من ليــــلٍ) معناه التّفسيرُ للتّعجّبِ [3] .

والتّبريزيُّ يوافقُ النّحّاسَ في توجيهِ هذا الشّاهدِ ، ويريـــان أنّ التّعجّـــبَ حاصلٌ في كاملِ قولِهِ : فيا لك من ليلٍ ، دونَ أن يبيّنا موطنَ التّعجّبِ ، أهـــو في (من) كما قالَ الأنباريُّ ؟ أم في لامِ (لكَ) كما قالَ النّحاةُ ؟ . ويرى النّحّاسُ والتّبريزيُّ أنّ التّعجّبَ في قولِ امرئِ القيسِ هذا هو كالتّعجّبِ في قولنا : فيا لــكَ من فارسٍ ، والمشتركُ بين قولِ امرئِ القيسِ والمثالِ الّذي ضربَه النّحّاسُ والتّبريزيُّ هو حرفُ النّداءِ (يا) والجارُّ والمجرورُ (لكَ) ، ممّا يعني أنّ التّعجّبَ عندَهما هــو في مجملِ العبارةِ ، وهو من التّعجّبِ السّماعيِّ [4] . والزّوزنيُّ في شرحِهِ يبيّـــنُ أنّ معنى موطنِ الشّاهدِ هو : فيا عجبًا لك من ليلٍ ، وهذا يعني أنّ (لك) متعلّقـــةٌ بـــ(عجبًا) ، ممّا يدلُّ أنّ حرفَ الجرِّ (اللّامِ) يعني التّعجّبَ عندَ الـــزّوزنيِّ [5] .

والشّنقيطيُّ لم يشرح معنى هذا البيتِ ، ولم يثر فيه أيّةَ مسألةٍ نحويّةٍ .

---

[1] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٦١ .

[2] يروى عجز هذا البيت : بأمراس كتان إلى صم جندل . ينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٦٠ ، والأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٧٩ .

[3] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٧٩ .

[4] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٣٢ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٥٢ .

[5] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٦٠ .

وقولُ الأعشى :

أأن رأت رجلاً أعشى أضرّ به   ريبُ المنونِ ودهرٌ مفندٌ خبلُ (١)

يخالفُ النّحّاسُ والتّبريزيُّ النّحاةَ فيما رأوه في موطـنِ الشّـاهدِ (أأنْ رأت) ، وعندَهما أنّ (أنْ) في موضعِ نصبٍ من الفعلِ (صدّت) ، وكانَ الأصلُ فيها : أمـن أن رأت رجلاً أعشى صدّت ، فحُذفت (من) وانتصبَ المصدرُ المـؤوّلُ بعدَهـا ، ويرى النّحّاسُ والتّبريزيُّ في همزتيّ هذا الشّاهدِ جوازَ تحقيقِهما وتخفيفِهما ، فيُقـالُ : أأن ، ويُقالُ : آأن (٢) . أمّا الزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ فقد اكتفيا بشرحِ معنى البيـتِ دونَ توجيهِ الشّاهدِ النّحويِّ فيه .

ويرى سيبويهِ أنّهُ حُذفَ الجارُّ قبلَ (أنْ) في هذا الشّاهدِ ، و(أنْ) في هـذا الشّاهدِ مثلُ (أنّ) في المعنى والتّفسيرِ ، كما يرى أنّ الجارَّ حُذِفَ قبلَ (أنْ) في قولِـهِ تعالى : { فإن لم يكونا رجلَيْنِ فرجلٌ وامرأتانِ مّمن ترضوْنَ من الشّـهداءِ أنْ تضـلَّ إحداهُما } [3] ، والأصلُ في الآيةِ : لأَنْ تضلَّ إحداهُما ، كما حُذِفَ أيضًا في قولِـهِ تعالى : { أنْ كانَ ذا مالٍ وبنين } [4] ، والأصلُ : ألأَنْ كانَ ذا مالٍ وبنين [5] .

وقولُ امرئِ القيسِ :

ويومَ عقرْتُ للعذارى مطيّتي   فيا عجبًا لرحلها المتحمَّلِ

يرى النّحّاسُ والتّبريزيُّ أنّ قولَهُ : فيا عجبًا ، معناه : انتبهوا للعجـبِ ، وليسَ المرادُ منه نداءَ العجبِ ، والغرضُ من ذلك تعظيمُ الخبرِ [6] ، ويوردُ النّحّاسُ والتّبريزيُّ رأيَ سيبويهِ في موطنِ الشّاهدِ هذا ، وهو أنّ المقصودَ به : تعـالَ يـا عجبُ ، وهو أبلغُ من أن نقولَ : تعجّبْتُ [7] ، ويوردُ النّحّاسُ رأيَ علـيٍّ ابـنِ

---

(١) يروى آخر هذا البيت : ودهر مفسد تبل . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٣٧ .

(٢) النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٥ ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٣٨ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٣٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٨٢ .

(٤) سورة القلم ، الآية ١٤ .

(٥) عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ص ١٢١ .

(٦) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٠ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٥ .

(٧) سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

سليمانَ (الأخفش الأصغر) في ألفِ (عجبا) ، وهو أنَّ الألفَ خفيفةٌ لا يجوزُ حذفُها ، كما يوردُ رأيَ أبي إسحاقِ الزّجّاجِ في أنّ ألفَ (عجبا) بدلٌ من الياءِ ، والأصلُ فيها عندَهُ : فيا عجبي [1] ، علمًا أنّ الألفَ عندَ النّحاةِ بدلٌ من لامِ التّعجّبِ المفتوحةِ ، والأصلُ فيها عندَهم : يا لَلعجبِ .

والزّوزنيُّ يخالفُ النّحاةَ فيما ذهبوا إليه في هذا الشّاهدِ ، وقد رأى أنّ الألفَ في (عجبًا) هي بدلٌ من ياءِ الإضافةِ لا من لامِ التّعجّبِ المفتوحةِ ، والتّقديرُ في الشّاهدِ : فيا عجبي من رحلِها المتحمّلِ ؛ لأنّ ياءَ الإضافةِ ــ كما يرى ــ يجوزُ أن تُقلبَ ألفًا في النّداءِ ، ومنه قولُنا : يا غلامًا ، بدلاً من : يا غلامي [2] . أمّا الشّنقيطيُّ فلم يشرح هذا البيتَ و لم يبيّن موطنَ الشّاهدِ فيه .

وقولُ طرفةَ :

وإن يلتقِ الحيُّ الجميعُ تلاقِني ۞ إلى ذروةِ البيتِ الكريمِ المصمّدِ [3]

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على أنّ (إلى) في قولِهِ : إلى ذروةٍ ، تضمّنت معنى (في) ، والنّحّاسُ والتّبريزيُّ إذ يوجّهان هذا الشّاهدَ النّحويَّ يخالفان النّحاةَ فيما ذهبوا إليه ، ويريان أنّ (إلى) في هذا الشّاهدِ بمعنى (مع) ، والأصلُ فيه : تلاقني مع ذروة البيتِ الرّفيعِ [4] .

والزّوزنيُّ في شرحِهِ موطنَ الشّاهدِ يخالفُ النّحاةَ كما يخالفُ النّحّاسَ والتّبريزيَّ ، إذ يرى أنّ (إلى ذروة) متعلّقةٌ بفعلٍ محذوفٍ ، والتّقديرُ : تلاقني أنتسبُ إلى ، وبهذا فإنّ (إلى) موطنَ الشّاهدِ لم تتضمّن عندَ الزّوزنيِّ معنى حرفٍ آخرَ ، وقد جاءَت على أصلِها وللدّلالةِ الّتي تحملُها ، وهي انتهاءُ الغايةِ المكانيّةِ [5] . والشّنقيطيُّ لم يشرح الشّاهدَ النّحويَّ في هذا البيتِ .

---

[1] النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

[2] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣٥ .

[3] يروى هذا البيت : إلى ذروة البيت الرفيع . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

[4] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٧٧ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٩٩ .

[5] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٠٨ .

وقولُهُ أيضًا :

تصدُّ وتُبدي عن أسيلٍ وتتّقي بناظرةٍ من وحشِ وجرةَ مُطفَلِ (1)

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على أنّ (عن) في قولِهِ : عن أسيلٍ ، متضمّنةٌ معنى الباءِ ، ولا بدّ أنّهم صدروا في رأيِهِم هذا عن أنّ (عن) متعلّقةٌ بـ(تصدُّ) ، ولكنَّ شرّاحَ المعلّقاتِ لم يرَوْا أنَّ (عن) بمعنى الباءِ ؛ لأنّها عندَهُم متعلّقةٌ بـ(تُبدي) ، والمعنى على هذا : تبدي وتكشفُ عن خدٍّ أسيلٍ (2) .

وقولُ عنترةَ :

هلاّ سألْتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ إنْ كنتِ جاهلةً بما لَمْ تعلمي (3)

إنّ الأنباريَّ والزّوزنيَّ في شرحِهِما هذا البيتَ ، لم يرَيا فيه ما رآه النّحاةُ ، وهو أنّ الباءَ في (بما لم تعلمي) تضمّنت معنى (عن) ، ولا بدَّ أنّ الاختلافَ في ذلك بين الأنباريِّ والزّوزنيِّ من جهةٍ والنّحاةِ من جهةٍ أخرى راجعٌ إلى تعلّقِ (عن) ، وهي عندَ النّحاةِ متعلّقةٌ بـ(سألْتِ) ، وعندَ الأنباريِّ والزّوزنيِّ متعلّقةٌ بـ(جاهلةً) (4) .

والنّحّاسُ والتّبريزيُّ إذ يخالفان الأنباريَّ والزّوزنيَّ يؤيّدان النّحاةَ في أنّ الباءَ تضمّنت معنى (عن) لأنّها متعلّقةٌ بـ(سألْتِ) ، فعندَهما أنّ في البيتِ تقديمًا وتأخيرًا ، والأصلُ فيه : هلاّ سألْتِ الخيلَ عمّا لم تعلمي إن كنْتِ جاهلةً ، ويزيدُ النّحّاسُ على التّبريزيِّ أنّ الباءَ في هذا الموضعِ مثلُها في قولِهِ تعالى : { سألَ سائلٌ بعذابٍ واقعٍ } (5) ، وهي في هذه الآيةِ متعلّقةٌ بالفعلِ (سألَ) إذ إنّ المعنى : سألَ سائلٌ عن عذابٍ واقعٍ ، ويوردُ النّحّاسُ في شرحِهِ هذه المسألةَ النّحويّةَ ما

---

(1) يروى أول هذا البيت : تصدّى ، بمعنى : تتصدّى . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٦٠ .
كما يروى : عن شتيت ، بدلا من (عن أسيل) . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٢٢ .

(2) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٦٠ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٢٢ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٤٣ ، والزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٥١ ، ٥٢ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٩ .

(3) يروى صدر هذا البيت : هلا سألت القوم ، ويروى : هلا سألت الحي . ينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٩٢ .

(4) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٤٣ . وينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٤٨ .

(5) سورة المعارج ، الآية ١ .

رآه أبو إسحق الزّيادي في قولِهِ تعالى : { فاسألْ به خبيرًا } [1] ، أي : فاسألْ عنه خبيرًا [2] . أمّا الشّنقيطيُّ فقد انشغلَ بذكرِ رواياتِ هذا البيتِ وابتعدَ عن توجيهِ الشّاهدِ النّحويِّ فيه .

وقولُ النّابغةِ :

كأنّ رحلي وقد زالَ النّهارُ بنا ... بذي الجليلِ على مستأنسٍ وَحَدِ

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على أنّ الباءَ في (بنا) بمعنى (عن) ، وتُسمّى باءَ المجاوزةِ ، ولكنَّ النّحّاسَ والتّبريزيَّ والشّنقيطيَّ يخالفون جمهورَ النّحاةِ فيما ذهبوا إليه ، ويؤيّدون ما قالَهُ البغداديُّ في أنّ الباءَ في هذا الشّاهدِ بمعنى (على) و(زالَ النّهارُ) بمعنى (انتصفَ) ، ويصيرُ تقديرُ معنى الشّاهدِ عندَهم : كأنّ رحلي وقد انتصفَ النّهارُ علينا ... [3] .

والزّوزنيُّ إذ يشرحُ هذا البيتَ يؤيّدُ سابقيه من شرّاحِ المعلّقاتِ في أنّ (زالَ النّهارُ) بمعنى (انتصفَ) ممّا يعني ضمنًا أنّ الباءَ عندَهُ بمعنى (على) ، رغمَ أنّه لم يصرّحْ بذلك [4] .

وقولُ امرئِ القيسِ :

فقالتْ : يمينَ اللهِ ما لكَ حيلةٌ ... وما إن أرى عنك الغوايةَ تنجلي [5]

يرى الأنباريُّ أنّ (يمينَ اللهِ) موطنَ الشّاهدِ منصوبٌ بفعلِ القسمِ المحذوفِ ، ولمّا كانَ الفعلُ المحذوفُ الّذي تقديرُهُ (أقسمُ) لازمًا ، توجّبَ تقديرُ باءِ

---

[1] سورة الفرقان ، الآية ٥٩ .

[2] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٣٠ ، ٣١ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٣٦ .

[3] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٦٢ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٥٣ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٣٦ .

[4] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٩٤ .

(٥) يروى عجز هذا البيت بـ(العماية) بدلا من (الغواية) . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٢ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٩ ، والزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٤٧ .

القسمِ ، إذ الأصلُ في الشّاهدِ : أقسمُ بحقِّ يمينِ اللهِ ، و" جمهور النّحويّين ذهبوا إلى أنّ فعلَ القسمِ يُحذفُ وجوبًا إن خُفضَ المقسمُ به في غيرِ الطّلبِ بغيرِ البـــاءِ ، كقولِـــهِ تعالى : { واللهِ ربِّنا ما كنّا مشـــركين } [1] وكقولِـــهِ : { تـــاللهِ لقـــد آثـــرَكَ اللهُ علينا } [2] ... فلا يجوزُ ذكرُ الفعلِ مع واحدةٍ من أدواتِ القسمِ هذه " [3] ، ويوردُ الأنباريُّ أيضًا رأيًا آخرَ في هذه المسألةِ ، وهو رأيُ الفرّاءِ ، إذ عندَهُ أنّ (يمـــينَ اللهِ) منصوبٌ بجوابِ القسمِ (ما لكَ حيلةٌ) [4] .

والنّحّاسُ والتّبريزيُّ والشّنقيطيُّ يروْنَ أنّ (يمين اللهِ) فيها وجهان : النّصبُ على تقديرِ فعلٍ محذوف ، وهو(حلفْتُ) ، وهذا يستدعي تقديرَ باءِ القسمِ الّتي أُسقطت حتّـــى تعدّى الفعلُ ، والأصلُ : حلفْتُ بيمينِ اللهِ ، والوجهُ الثّاني رفعُ (يمين الله) على الابتداءِ ، على أن يكونَ خبرُهُ محذوفًا تقديرُهُ (قسمي) ، والوجهُ الثّاني هذا لا يستدعي تقديرَ بـــاءِ القسمِ (موطنِ الشّاهدِ) [5] .

والزّوزنيُّ إذ يؤيّدُ ما ذهبَ إليه النّحّاسُ والتّبريزيُّ والشّنقيطيُّ ، يرى أنّ (يمـــينَ اللهِ) منصوبٌ كما انتصبَ لفظُ الجلالةِ في قولِنا : اللهَ لأقومَنَّ ، والتّقديرُ : أحلفُ بـــاللهِ لأقومَنَّ [6] .

---

(1) سورة الأنعام ، الآية ٢٣ .

(2) سورة يوسف ، الآية ٩١ .

(3) حمدي الجبالي ، الخلاف النحوي الكوفي ، ص ٣٨١ ، ٣٨٢ .

(4) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

(5) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٨ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٩ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٨ .

(6) الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٤٧ .

وقولُ لبيدٍ :

غُلْبٍ تشذّرُ بالذُّحولِ كأنّها جنُّ البديّ رواسيًا أقدامها (١)

يؤيّدُ الأنباريُّ النّحاةَ في أنّ الباءَ في قولِهِ (بالذُّحولِ) تفيدُ معنى السّببيّةِ ، والمعنى : غلبٌ تشذّرُ من أجلِ الذُّحولِ ، أي : من أجلِ الأحقادِ (٢) .

والزّوزنيُّ في شرحِهِ يرى أنّ قولَهُ : بالذّحولِ ، يعني : بسببِ الأحقادِ ، ممّا يعني أنّ الباءَ ــ موطنَ الشّاهدِ ــ عندَهُ ، سببيّةٌ (٣) . أمّا النّحّاسُ والتّبريزيُّ والشّنقيطيُّ فلم يفصّلوا القولَ في هذه المسألةِ النّحويّةِ .

وقولُ عنترةَ :

بطلٍ كأنّ ثيابَهُ في سَرْحةٍ يُحذى نعالَ السّبتِ ليسَ بتوأمِ (٤)

يرى الأنباريُّ والنّحّاسُ والتّبريزيُّ أنّ (في) في قولِهِ : في سرحةٍ ، بمعنى (على) ، وقد وردَت أيضًا بمعنى (على) في قولِهِ تعالى : { ولأصلّبنّكُم في جذوعِ النّخلِ } (٥) ، ويزيدُ الأنباريُّ أنّ (في) جاءت بمعنى (على) أيضًا في قولِ الشّاعرِ :

نصبْنا رأسَهُ في رأسِ جذعٍ بما جرمت يداهُ وما اعتديْنا

والتّقديرُ في الآية : على جذوعِ النّخلِ ، وفي قولِ الشّاعرِ : نصبْنا رأسَهُ على رأسِ جذعٍ (٦) . أمّا الزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ فقد اكتفيا بشرحِ معنى البيتِ وتفسيرِ الغامضِ من ألفاظِهِ ومفرداتِهِ .

---

(١) يروى صدر هذا البيت بـ(غلبٌ) بدلاً من (غلبٍ) . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٦٩ ، ويروى (غَلّبٌ) بدلاً من (غلبٍ) . ينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٦٤ . كما يروى بـ(تشازر) بدلا من (تشذّرُ) . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٨٧ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٦٤ .

(٢) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٨٦ .

(٣) الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٨٨ .

(٤) يروى هذا البيت : كأنّ سلاحَهُ . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٥٢ . كما يروى : بطلٌ ، على أنه خبر مبتدأ محذوف . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٣٨ .

(٥) سورة طه ، الآية ٧١ .

(٦) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٥٢ . وينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٣٨ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

ومن شواهدِ المعلّقاتِ في بابِ حروفِ الزّيادةِ قولُ عنترةَ :

شربتْ بماءِ الدّحرضينِ فأصبحت زوراءَ تنفرُ عن حياضِ الدّيلمِ

بينما استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على أنّ الباءَ في قولِهِ : بماءِ الدّحرضيْنِ ، زائدةٌ ، رأى الأنباريُّ والتبريزيُّ أنّها بمعنى (مِنْ) ، وهي متعلّقةٌ بـ(شربْتُ) ، ويكونُ المعنى على ذلك : شربْتُ بعضَ ماءِ الدّحرضيْن ؛ لأنّ (مِنْ) هنا للتّبعيضِ ، ويرى الأنباريُّ أنّ الباءَ وردَت أيضًا بمعنى (من) فيما قيلَ عن العربِ : سقاكَ اللهُ بحوضِ رسولِ اللهِ ، والمعنى : سقاكَ اللهُ من حوضِ رسولِ اللهِ (1) .

والزّوزنيُّ يرى أنّ الباءَ في هذا الشّاهدِ زائدةٌ عندَ البصريّين مثلما أنّها زائدةٌ في قولِهِ تعالى : { ألم يعلم بأنّ اللهَ يرى } (2) ؛ لأنّ (شربَ) متعدٍّ بنفسِهِ ، وهي بمعنى (من) عندَ الكوفيّين كما في قولِهِ تعالى : { عينًا يشربُ بها عبادُ اللهِ } (3) ؛ لأنّ هذه العينَ لا يشربُها عبادُ اللهِ ، بل يشربون بعضَها ، ويرجّحُ في شرحِهِ رأيَ الكوفيّين ؛ لأنّه لا يُعقلُ أن يشربَ عنترةُ ماءَ الدّحرضيْن كلَّه (4) . والنّحّاسُ والشّنقيطيُّ انشغلا بشرحِ معنى البيتِ ، ولم يلتفتا إلى المسألةِ النّحويّةِ الّتي يثيرُها هذا الشّاهدُ .

وقولُ النّابغةِ :

وقفتُ فيها أصيلانًا أسائلُها عيّت جوابًا وما بالرّبعِ من أحدِ

يرى النّحّاسُ والتّبريزيُّ أنّ (مِنْ) في موطنِ الشّاهدِ (وما بالرّبعِ من أحدِ) زائدةٌ للتّوكيدِ ، ولم يريا أنّها للتّبعيضِ كما قالَ جمهورُ النّحاةِ في استشهادِهِم بها في هذا البيتِ (5) . والصّوابُ ما رآه النّحّاسُ والتّبريزيُّ ؛ لأنّه لو كانت (مِنْ)

---

(1) الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٢٧ .

(2) سورة العلق ، الآية ١٤ .

(3) سورة الإنسان ، الآية ٦ .

(4) الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٤٣ .

(5) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٥٨ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٥٠ ، وحمدي الجبالي ، في مصطلح النحو الكوفي ، ص ١١٥ .

للتّبعيضِ لما جازَ أن تكونَ مبتدأً ، إذ الأصلُ في الشّاهدِ : وما بالرّبعِ أحــــدُ [1] .
والزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ لم يتعرّضا لتوجيهِ الشّاهدِ النّحويّ في هذا البيتِ .

وقولُهُ أيضًا :

ما إن أتيْتُ بشيءٍ أنتَ تكرهُهُ   إذن فلا رفعت سوطي إليّ يدي [2]

يرى النّحّاسُ والتّبريزيُّ أنّ موطنَ الشّاهدِ (إنْ) في قولِهِ : ما إن أتيْــــتُ ، زائدةٌ للتّوكيدِ ، ولكنّها هنا تكفُّ (ما) عن عملِها ، كما أنّ العكسَ صحيــــحٌ أيضًا ، فـــ(ما) تكفُّ (إنْ) أيضًا عن عملِها نحوَ : إنّما زيدٌ منطلقٌ [3] . أمّـــا الزّوزنيُّ والشّنقيطيُّ فلم يوجّها الشّاهدَ النّحويّ في هذا البيتِ .

وقولُ زهيرٍ :

ومَن لا يُصانعْ في أُمورٍ كثيرةٍ   يُضرّسْ بأنيابٍ ويوطَأْ بمنسمِ [4]

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على زيادةِ (لا) في قولِهِ : ومن لا يصــــانعْ ، ولكنّ المعنى المقصودَ يقودُنا إلى عدمِ الاعترافِ بكونِها نافيةً زائـــدةً ، فـــالزّوزنيُّ وحدَهُ يوضّحُ المقصودَ بهذا البيتِ ، وهو : من لم ينافق النّاسَ ويدارِهِم ويصانعــهم قهروه وأذلّوه وداسوه ، وبهذا فإنّ (لا) ليست زائـــدةً ، كمـــا قـــالَ بذلـــك النّحاةُ [5] .

وقولُ امرئِ القيسِ :

إذا ما بكى من خلفِها انصرفتْ له   بشقٍ وتحتي شِقُّها لم يُحوّلِ [6]

---

[1] ينظر : الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

[2] يروى صدر هذا البيت : ما قلت من سيء مما أتيت به . ينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣٠٠ . ويروى : ما إن نديت بشــيء . ينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٤٠ .

[3] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٧٢ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٦٠ .

[4] يروى موطن الشاهد : ومن لم يصانع . ينظر : الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٥١ . ويروى : يضرس بناب . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

[5] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٥١ .

[6] يروى هذا البيت : إذا ما بكى من خلفها انحرفت له   بشق وشق عندنا لم يحلحل =

إنّ (ما) في قولِ امرئِ القيسِ : إذا ما بكى من خلفِها ، زائدةٌ ؛ لأنّـــه لا ضرورةَ لأن تنصرفَ له بشقّها لو لم يبكِ ، فالمعنى إذن : إذا بكى ابنُها من خلفِها انصرفت له ، وهذا ما رآه الأنباريُّ والتّبريزيّ والشّنقيطيُّ في شـــرحِهم معـــنى البيتِ [1] . أمّا النّحّاسُ والزّوزنيُّ فقد شرحا معنى البيتِ ، ولكنّـــهما لم يوجّـــها المسألةَ النّحويّةَ الّتي يثيرُها الشّاهدُ النّحويُّ في هذا البيتِ .

وقولُهُ أيضًا :

فلمّا أجزْنا ساحةَ الحيِّ وانتحى　　　بنا بطنَ خبتٍ ذي حقافٍ عقنقَلِ [2]

يسهبُ الأنباريُّ والنّحّاسُ في توجيهِ الشّاهدِ النّحويِّ في هذا البيتِ ، وقـــد قيلَ فيه أحدُ وجهيْن :

الوجهُ الأوّلُ ما رآهُ أبو عبيدةَ معمرُ بنُ المثنّى ، وهو أنّ الواوَ في (وانتحـــى) عاطفةٌ لا زائدةٌ ، على أن يكونَ جوابُ الشّرطِ صدرُ البيتِ التّـــالي (هصـــرْتُ بفودى رأسِها) ، وهذا الوجهُ رفضَهُ النّحّاسُ ورأى أنّ جوابَ الشّرطِ محـــذوفٌ تقديرُهُ : أمنّاه [3] .

والوجهُ الثّاني أنّ الواوَ زائدةٌ مقحمةٌ تفيدُ معنى التّعجّبِ ، وهذا الوجهُ هـــو ما يراهُ الأنباريُّ والفرّاءُ ، فعندَهُما أنّ زيادةَ الواوِ على هذا الوجهِ كزيادتِـــها في قولِهِ تعالى : { فلمّا أسلما وتلّهُ للجبينِ وناديْناهُ أن يا إبراهيمُ } [4] ، والتّقديـــرُ : فلمّا أسلما وتلّهُ للجبينِ ناديْناهُ يا إبراهيمُ [5] ، والنّحّاسُ يقدّرُ الجوابَ في هـــذه

- ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٢ . ويروى : إذا ما بكى من حبها . ينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٢ .

[1] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤١ ، ٤٢ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٢ ،

[2] يروى هذا البيت : بطن حقف ذي ركام . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٤ . ويروى : انتحى بنا ثني رمل ذي قفاف . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٥٥ .

[3] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٩ . وينظر : النحاس ، إعراب القرآن ، ج ٣ ، ص ٨٠ ، ٨١ .

[4] سورة الصافات ، الآية ١٠٣ ، ١٠٤ .

[5] الفراء ، معاني القرآن ، ط ١ ١٩٥٥م ، ج ٢ ، ص ٥٠ ، ٢١١ . وينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليـــات ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

الآيةِ بناءً على ما قالَهُ المبرّدُ في أنّه لا يمكنُ وقوعُ الشّيءِ زائــدًا لغــيرِ معنًــى أو دلالةٍ ، والمعنى في هذه الآية : فلمّا أسلما وتلّهُ للجبينِ أجزلَ له الثّوابَ [(١)] .

والتّبريزيُّ في توجيههِ الشّاهدَ النّحويَّ هذا يرى فيه وجــهَيْن لا غــير : الأوّلَ ــ وهو الأصحُّ عندَهُ ــ ما رآهُ أبو عبيدةَ من أنّ الواوَ في الشّاهدِ ليســت زائدةً ، وجوابَ (لمّا) قولُهُ في البيتِ التّالي :

هصرْتُ بفودى رأسِها فتمايلت　　　علَيَّ هضيمَ الكشحِ ريّا المخلخلِ

والوجهَ الثّاني الّذي يجيزُهُ التّبريزيُّ ما رآهُ النّحّاسُ ، وهو أنّ الواوَ في هذا الشّـاهدِ ليست زائدةً أيضًا ، وجوابَ (لمّا) محذوفٌ ، تقديرُهُ : أمنّا [(٢)] .

والزّوزنيُّ يؤيّدُ في شرحِهِ ــ بعدَ أن سردَ كلَّ الوجــوهِ الّــتي أوردَهــا الأنباريُّ والنّحّاسُ ــ النّحّاسَ والتّبريزيَّ في أنّ الواوَ ليست زائدةً ، ولكنّهُ يختلـفُ معهم في تقديرِ جوابِ (لمّا) ، إذ عندَهُ أنّ تقديرَ جوابِ (لمّا) : طابَ حالُنــا وراقَ عيشُنا [(٣)] . أمّا الشّنقيطيُّ فيرى في توجيهِ الشّاهدِ النّحويِّ هذا جوازَ كــلِّ الوجوهِ الّتي اختلفَ فيها النّحاةُ ، ويرى أنّ الواوَ ليسَت زائــدةً عنــد جمــهورِ البصريّين والكوفيّين إذا كانت راوايةُ البيتِ الّذي يليه :

هصرْتُ بفودى رأسِها ....

أمّا إذا كانت روايةُ البيتِ الّذي يليه :

إذا قلْتُ هاتي ....

فإنّ جوابَ (لمّا) محذوفٌ تقديرُهُ : أمنّا أو نلْتُ مأمولي ، والواوَ موطنَ الشّــاهدِ عاطفةٌ لا زائدةٌ ، وهو بهذا يؤيّدُ ما يراهُ البصريّون على هذه الرّوايةِ [(٤)] .

وقولُ عمرِو بنِ كلثومٍ :

ورِثْتُ مهلهلاً والخيرُ منه　　　زهيرًا نعمَ ذخر الذّاخرينا [(٥)]

[(١)] المبرد ، المقتضب ، ج ٢ ، ص ٨٠ ، ٨١ .

[(٢)] التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٤٠ ، ٤١ .

[(٣)] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٤٨ ، ٤٩ .

[(٤)] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٨ ، ١٩ .

[(٥)] يروى هذا البيت : والخير منهم ، كما يروى : والخير عنهم . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٠٦ .

يخالفُ الأنباريُّ النّحاةَ فيما ذهبوا إليه من أنّ (الخيرَ منه) هو اسمُ تفضيلٍ زيدَتْ فيه (أل) ، وقد ذهبَ في توجيههِ هذا الشّاهدَ إلى أنّ (الخيرَ) اسمٌ معطوفٌ على (مهلهلاً) ، وكأنّ المعنى عندَهُ أنّ الشّاعرَ ورثَ مهلهلاً وورثَ الخيرَ منه [1] .

والزّوزنيُّ يوضّحُ ــ من خلالِ شرحِهِ معنى البيتِ ــ أنّ (الخيرَ) اسمُ تفضيلٍ من دونِ أن يوجّهَ هذا الشّاهدَ نحويًّا ، فقد رأى أنّ معنى البيتِ : " ورثتُ مجدَ مهلهلٍ ومجدَ الرّجلِ الّذي هو خيرٌ منه وهو زهيرٌ " [2] .

والشّنقيطيُّ يؤيّدُ الزّوزنيَّ في أنّ (الخيرَ) اسمُ تفضيلٍ ، ولكنّه زادَ عليه أنّ اللّامَ فيها زائدةٌ ، وأنّ (مِنْ) في (منه) تفضيليّةٌ ، مع جوازِ كونِها متعلّقةً بمحذوفٍ ، والتّقديرُ : ورثْتُ مهلهلاً والخيرَ خيرًا منه ، بمعنى : ورثْتُ خيرًا من مهلهلٍ [3] . أمّا النّحّاسُ والتّبريزيُّ فلم يثيرا في هذا البيتِ أيّةَ مسألةٍ نحويّةٍ .

وقولُ الأعشى :

إمّا ترَيْنا حفاةً لا نعالَ لنا ... إنّا كذلكَ ما نحفى وننتعلُ

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على زيادةِ (ما) في (إمّا) المركّبةِ من (إنْ) الشّرطيّةِ ولامِ التّوطئةِ المقدّرةِ قبلَ (إنْ) الشّرطيّةِ و(ما) الزّائدةِ ، والتّبريزيُّ والشّنقيطيُّ ينقلان عن النّحّاسِ شرحَهُ معنى البيتِ وتوجيهَهُ الشّاهدَ النّحويَّ فيه ، فقد أيّدَ النّحّاسُ والتّبريزيُّ والشّنقيطيُّ زيادةَ (ما) ، للتّوكيدِ ، والمعنى : إن ترَيْنا ، والجملةُ الاسميّةُ (إنّا كذلك) جوابُ الشّرطِ ، والفاءُ مقدّرةٌ قبلَها [4] . والزّوزنيُّ أيضًا يؤيّدُ سابقيه في زيادةِ (ما) للتّوكيدِ وفي أنّ الفاءَ مقدّرةٌ في جملةِ جوابِ الشّرطِ الاسميّةِ (إنّا كذلكَ) [5] .

---

[1] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٠٦ .

[2] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢١٥ .

[3] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٧٦ .

[4] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٣٨ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٣٦ ، والشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٢٠ .

[5] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣١٦ .

وقولُهُ أيضًا :

لَئن مُنيتَ بنا عن غبِّ معركةٍ لا تلفِنا عن دماءِ القومِ ننتفِلُ (١)

يذكرُ الشّنقيطيُّ وحدَهُ دونَ شرّاحِ المعلّقاتِ أنّ هذا البيتَ يستشهدُ بـه النّحاةُ على أنّ (لا تلفِنا) جوابٌ للشّرطِ رغمَ تأخّرِهِ عن القسمِ الّذي دلّت عليه اللّامُ في (لئن) (٢) ، والفرّاءُ يرى أنّ الشّاعرَ جزمَ (لا تلفِنا) رغمَ أنّ الوجهَ فيها الرّفعُ لقولِهِ تعالى : { لئن أُخرجوا لا يخرجونَ معهم } (٣) ، ولكنَّه جزمَ (تلفِنا) ؛ لكونِ هذا الفعلِ وقعَ بعدَ (لا) الّتي يُنوى بها الجزمُ ، فصارَ الفعلُ مجزومًا جوابًا للمجزومِ وهو في معنى الرّفعِ (٤) ؛ لأنَّ " العربَ إذا أجابت (لئن) بـ(لا) جعلوا ما بعدَ (لا) رفعًا ؛ لأنّ (لئن) كاليمينِ ، وجوابُ اليمينِ بـ(لا) مرفوعٌ ، وربّما جزمَ الشّاعرُ ؛ لأنّ (لئن) إنْ الّتي يُجازى بها زيدت عليها لامٌ ، فوجّهَ الفعلَ فيها إلى (فَعَلَ) ، ولو أتى بـ(يفعل) لجازَ جزمُهُ ، وقد جزمَ بعضُ الشّعراءِ بـ(لئن) ، وبعضُهُم بـ(لا) الّتي هي جوابُها " ، وبيتُ الأعشى من هذا القبيلِ ، كما يرى الفرّاءُ (٥) .

أمّا بقيّةُ شرّاحِ المعلّقاتِ فلم يتعرّضوا لهذه المسألةِ النّحويّةِ .

وقولُ النّابغةِ :

ما إن أتيْتُ بشيءٍ أنت تكرهُهُ إذن فلا رفعت سوطي إليّ يدي

يفسّرُ الزّوزنيُّ في شرحِهِ موطنَ الشّاهدِ (إذن) بـ(إنْ) الشّرطيّةِ ، ويرى أنّ معنى الشّاهدِ : إن كنْتُ كاذبًا شلّ اللهُ يدي ، والزّوزنيُّ الّذي بيّنَ من خلالِ شرحِهِ دلالةَ (إذن) على الشّرطِ ، لم يفصّل القولَ في جزائِها واقترانِ

(١) يروى هذا البيت بـ(وإن) بدلا من (لئن) . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٥١ . كما يروى : في ظل معركة . ينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٢٥ .

(٢) الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٢٥.

(٣) سورة الحشر ، الآية ١٢ .

(٤) الفراء ، معاني القرآن ، ج ١ ، ص ٦٨ .

(٥) الفراء ، معاني القرآن ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

الفاءِ به [1] . أمّا بقيّةُ شرّاحِ المعلّقاتِ فلم يتعرّضوا لدلالةِ (إذن) على الشّــرطِ ، ولم يبيّنوا موطنَ جوابِها وجزائِها .

ومن شواهدِ حروفِ الاستفهامِ قولُ امرئِ القيسِ :

وإنّ شفائي عبرةٌ مهراقةٌ   وهل عندَ رسمٍ دارسٍ من معوّلِ ؟ [2]

يبيّنُ الزّوزنيُّ أنّ الاستفهامَ في موطنِ الشّاهدِ (وهل عندَ رسمٍ دارسٍ مــن مُعوّلِ ؟) يفيدُ الإنكارَ والنّفيَ ، والمعنى : لا ينفعُ البكاءُ عندَ رســمٍ دارسٍ ، ولم يزد الزّوزنيُّ في شرحِهِ موطنَ الشّاهدِ على هذا [3] . أمّا بقيّةُ شرّاحِ المعلّقاتِ فلــم يثيروا في شروحِهِم هذه المسألةَ النّحويّةَ .

وقولُ زهيرٍ :

ألا أبلغِ الأحلافَ عنّي رسالةً   وذبيانَ هل أقسمتمُ كلَّ مَقسَمِ ؟ [4]

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على جوازِ وقوعِ الفعلِ ماضيًا بعــدَ (هــل) الاستفهاميّةِ ، والزّوزنيُّ في توجيهِهِ هذا الشّاهدَ النّحويَّ يرى أنّ (هل) بمعــنى (قد) ، والتّقديرُ : قد أقسمتُم كلَّ مقسمٍ ، ويدلّلُ على ذلكَ بأمثلةٍ منها قولُــهُ تعالى : { هل أتى على الإنسان حينٌ من الدّهرِ } [5] ، والتّقديرُ : قد أتى علــى الإنسانِ حينٌ من الدّهرِ ، ومنها إنشادُ سيبويهِ قولَ الشّاعرِ :

سائل فوارسَ يربوعٍ بشدّتِنا   أهل رأوْنا بسفحِ القفِّ ذي الأكمِ ؟

والتّقديرُ : قد رأوْنا بسفحِ القفِّ ذي الأكمِ ، لأنّ الهمزةَ في قولِهِ : أهل رأوْنــا ؟ استفهاميّةٌ ، فتوجّبَ ألاّ تكونَ (هل) استفهاميّةً ؛ لأنّ حــــرفَ الاســـتفهامِ لا يدخلُ على حرفِ استفهامٍ آخرَ [6] .

---

[1] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣٠٠ .
[2] يروى صدر هذا البيت : وإن شفائي عبرة إن سفحتها . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٥ .
[3] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٣٣ .
[4] روى الأصمعي صدر هذا البيت : فمن مبلغُ الأحلافِ . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١١١ .
[5] سورة الإنسان ، الآية ١ .
[6] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٤٣ .

أمّا بقيّةُ شرّاحِ المعلّقاتِ فلم يتعرّضوا في شروحِهِم لهذه المسألةِ النّحويّةِ ، وقد اكتفوْا بشرحِ معنى البيتِ وتفسيرِ ما غمضَ من ألفاظِهِ ومفرداتِهِ .

وقولُ عنترةَ :

هل غادرَ الشُّعراءُ من متردَّمِ ؟ — أم هل عرفتَ الدّارَ بعدَ توهّمِ ؟ [1]

يفصّلُ النّحّاسُ والتّبريزيُّ القولَ في موطنِ الشّاهدِ (أم هل عرفتَ ؟) ، ويعدّان اجتماعَ حرفيْن من نفسِ الجنسِ غيرُ ممكنٍ ، ويبرّران دخولَ (أم) على (هل) الاستفهاميّتَيْن ؛ لأنّ (هل) ضعيفةٌ قاصرةٌ في حروفِ الاستفهامِ ، فجازَ دخولُ (أم) عليها لتقويةِ معنى الاستفهامِ فيها ، وهي بذلك كـ(لكنْ) العاطفةِ الّتي ضعفت وقصرت عن حروفِ العطفِ لمجيئِها منقلةً ومخفّفةً إضافةً إلى كونِها عاطفةً ، ولذا جازَ دخولُ الواوِ العاطفةِ الّتي من نفسِ جنسِها عليها ، ويوردُ النّحّاسُ والتّبريزيُّ في توجيهِهِما هذه المسألةَ النّحويّةَ رأيَ الكسائيِّ في جوازِ : جاءَ القومُ إلاّ حاشا زيدًا ؛ لأنّ (حاشا) عندَهُ ضعيفةٌ لوقوعِها في غيرِ الاستثناءِ [2] .

والزّوزنيُّ في تعرّضِهِ لهذه المسألةِ ينحى منحًى آخرَ غيرَ الّذي سلكَهُ النّحّاسُ والتّبريزيُّ ، فقد رأى أنّ (أم) في موطنِ الشّاهدِ بمعنى (بل) ، وقد دخلت على (هل) الاستفهاميّةِ كما دخلت على همزةِ الاستفهامِ وهي بهذا المعنى في قولِ الأخطلِ :

كذبَتْكَ عينُكَ أم رأيْتَ بواسطٍ — غلسَ الظّلامِ من الرّبابِ خيالا

والتّقديرُ : أم أرأيْتَ بواسطٍ ؟ . ويجوّزُ الزّوزنيُّ أن تكونَ (هل) في موطنِ الشّاهدِ هذا بمعنى (قد) كما في قولِهِ تعالى : { هل أتى على الإنسانِ حينٌ من الدّهرِ } [3] ، وقد وردَ رأيُهُ هذا في توجيهِهِ الشّاهدَ النّحويَّ في بيتِ زهيرٍ السّابقِ :

---

[1] يروى عجز هذا البيت : أم هل عرفت الربع . ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ٦ .

[2] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ٦ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢١٠ ، ٢١١ .

[3] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٣٤ .

ألا أبلغِ الأحلافَ عنّي رسالةً   وذبيانَ هل أقسمْتُمُ كلَّ مقسمِ ؟

أمّا الأنباريُّ والشّنقيطيُّ فقد ابتعدا عن التّعرّضِ لهذا الشّاهدِ النّحويِّ ومـا يثيرُهُ من خلافاتٍ .

وقولُ عمرِو بنِ كلثومٍ :

إليكمْ يا بني بكرٍ إليكمْ   ألمّا تعرفوا منّا اليقينا [(١)]

يفرّقُ النّحّاسُ والتّبريزيُّ بين (لَمْ) و(لمّا) الّتي هي (لم) مع زيادةِ (ما) عليها من وجهةِ نظرِ سيبويهِ ، وهو أنّ (لم) نفيُ الفعلِ دونَ تحقيقِهِ ، و(لمّـــا) نفيُ الفعلِ مع تحقيقِهِ [(٢)] ، أي أنّ (لم) نفيُ (فَعَلَ) و(لمّا) نفيُ (قد فَعَـلَ) ، ويرى النّحّاسُ والتّبريزيُّ أنّ من أهمِّ الفروقِ بينَ (لم) و(لمّا) أنّ الفعـــلَ يجـــوزُ حذفُهُ مع (لمّا) فيُقالُ : كدْتُ ولمّا ، في حينِ لا يجوزُ حذفُ الفعلِ مـــع (لم) ، فلا يُقالُ : كدْتُ و لم [(٣)] .

والزّوزنيُّ يرى من خلالِ شرحِهِ معنى البيتِ أنّ قولَهُ (ألمّا) بمعنى (قــد) ، ممّا يدلُّ على أنّ دخولَ همزةِ الاستفهامِ على (لمّا) في هذا البيتِ أفادَ التّقريرَ [(٤)] .

أمّا الأنباريُّ والشّنقيطيُّ فقد انشغلا عن توجيهِ الشّاهدِ النّحويِّ هذا بشرحِ معنى البيتِ وذكرِ رواياتِهِ .

ومن شواهدِ حروفِ النّفي قولُ زهيرٍ :

وكان طوى كشحًا على مستكنّةٍ   فلا هو أبداها ولم يتقدّمِ [(٥)]

يرى الأنباريُّ أنّ معنى (لا) في قولِهِ : فلا هو أبداها و لم يتقـــدّمِ ، هـــو (لم) ، والتّقديرُ في الشّاهدِ عندَهُ : فلم يبدِها لهم و لم يتقدّمِ ، ومن ذلك ـ كمـا

---

(١) يروى هذا البيت بـــ(تعلموا) بدلا من (تعرفوا) . ينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٧٨ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

(٣) النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١١٥ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٤) الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢١٨ .

(٥) يروى هذا البيت : و لم يتجمجم . ينظر : الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٧٥ .

يرى الأنباريُّ ــ قولُهُ تعالى : { فلا صدّقَ ولا صلّى } [1] ، والتّقديـــرُ : فلـــم يصدّق و لم يصلِّ ، ومنه قولُ أميّةَ بنِ أبي الصّلتِ :

إن تغفر الّلهمَّ تغفر جمّا   وأيُّ عبدٍ لك لا ألَمّا

والتّقديرُ : وأيُّ عبدٍ لك لم يلملم [2] .

والنّحّاسُ والتّبريزيُّ رأيا في هذا الشّاهدِ ما رآهُ الأنباريُّ فيه ، وزادا على ما قالَهُ أنّ النّحاةَ لا يجيزون : ضربْتُ زيدًا لا صربْتُ عمرًا ؛ خوفًا مـــن أن تُفسّـــرَ جملةُ (لا ضربْتُ عمرًا) على الدّعاءِ ، كما لا يجـــوزُ أن تُفسّـــرَ (لم أضـــربْ عمرًا) ؛ لأنّه من الممكنِ أن تعني هذه الجملةُ أنّني ضربْتُ زيدًا فعلاً ولكنَّ عمـــرًا لم أضربه ، وفي تعليقِ النّحّاسِ والتّبريزيِّ على قولِهِ تعالى : { فـــلا صـــدّقَ ولا صلّى } يريان أنّ قولَهُ في الآيةِ التّاليةِ : { ولكنْ كذّبَ وتولّى } يدلُّ علـــى أنّ (لا) بمعنى (لم) [3] .

والزّوزنيُّ الّذي يؤيّدُ سابقيه فيما ذهبوا إليه ، يزيدُ عليهم تبريرَهُ تضمّـــنَ (لا) معنى (لم) ، فهو يرى أنّ (لا) تُنَزّلُ من الفعلِ الماضي منزلةَ (لم) مـــع الفعلِ المستقبلِ من ناحيةِ المعنى لا من ناحيةِ الّلفظِ ، فإذا أُولِّتْ (لا) بـــــ (لم) يجبُ قلبُ الفعلِ الماضي مستقبلاً مع (لم) ، ومن ذلك قولُهُ تعالى : { فلا اقتحَمَ العقبةَ } [4] ، إذ التّقديرُ فيها : فلم يقتحم العقبةَ ، ومن ذلك أيضًا قولُ الرّاجزِ :

وأيُّ أمرٍ سيّءٍ لا أفعلُهْ

والتّقديرُ : وأيُّ أمرٍ سيّءٍ لم أفعلْهُ ، بمعنى أنّه يفعلُ كـــلَّ الأمـــورِ السّـــيئةِ [5] .

والشّنقيطيُّ لم يتناولْ في شرحِهِ الشّاهدَ النّحويَّ هذا .

وقولُ عمرِو بنِ كلثومٍ :

نزلتم منزلَ الأضيافِ منّا   فعجّلنا القرى أن تشتمونا

---

[1] سورة القيامة ، الآية ٣١ .

[2] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٢٧٦ .

[3] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١١٧ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ١٤٥ .

[4] سورة البلد ، الآية ١١.

[5] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على أنّ (أنْ) في قولِهِ : أن تشتمونا ، بمعنى (لئلاّ) الدّالّةِ على النّفي ، والأنباريُّ الّذي ينتمي إلى المذهبِ النّحويّ الكوفيّ يؤيّدُ هذا الرّأيَ ، ويرى أنّ معنى (أن تشتمونا) لأن لا تشتمونا ، فأُسقِطَتْ (لا) منها كما أُسقِطَتْ اللّامُ الجارّةُ ، وموضعُ (أن تشتمونا) النّصبُ على حذفِ حرفِ الجرِّ الخافضِ ، ومن ذلك كما يرى الأنباريُّ والكوفيّون قولُهُ تعالى : { وألقى في الأرضِ رواسيَ أن تميدَ بكم } [1] ، والتّقديرُ : لأن لا تميدَ بكم ، ومن ذلك أيضًا قولُ القطاميِّ :

رأيْنا ما يرى البصراءُ فيها فآلَيْنا عليها أن تُباعا

والتّقديرُ : وآلَيْنا عليها أن لا تُباعا ، وقولُ الرّاعي النّميْريِّ :

أَيَامَ قومي والجماعةَ كالّذي لزمَ الرّحالةَ أن تميلَ مميلا

والتّقديرُ : لزمَ الرّحالةَ أن لا تميلَ مميلا . وعلى النّقيضِ من ذلك يجوزُ حذفُ (أن) دونَ (لا) كما في قولِ الشّاعرِ :

واحفظ لسانَكَ لا تقولُ فتُبتلى إنّ البلاءَ موكّلٌ بالمنطقِ

والتّقديرُ : واحفظ لسانَكَ أن لا تقولَ فتُبتلى ، ويرى الأنباريُّ أيضًا أنّ من الممكنِ حذفُ (أنْ) وحذفُ (لا) معًا كقولِ أبي النّجمِ العجليِّ :

أوصيكَ أن يحمدَكَ الأقاربُ ويرجعَ المسكينُ وهو خائبُ

والمعنى : وأن لا يرجعَ المسكينُ وهوخائبٌ . ويجوّزُ الأنباريُّ ما يراهُ البصريّون من أنّ (أنْ تشتمونا) مجرورٌ بحذفِ مضافٍ ، والتّقديرُ على ذلك : فعجّلْنا القِرى كراهةَ أن تشتمونا [2] ، فالبصريّون لا يجيزون أن تُحذفَ (لا) ؛ خوفًا من قلبِ المعنى ، وهم يقدّرون مضافًا محذوفًا قبلَ (أن تشتمونا) سدّ المصدرُ المؤوّلُ المجرورُ بالإضافةِ مسدّه ، والأصلُ في البيتِ عندَهم : مخافةَ أن تشتمونا ، أو كراهةَ أن تشتمونا [3] .

---

[1] سورة النحل ، الآية ١٥ .

[2] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٢٠ ، ٤٢١ .

[3] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٢١ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٨٥ .

والزّوزنيُّ الّذي لم يصرّح بتوجيهِ موطنِ الشّاهدِ نحويًّا ، نراه يشرحُ معنى البيتِ وفقَ مذهبِ البصريّين على تقديرِ مضافٍ محذوفٍ [1] . والشّنقيطيُّ لم يتناولْ هذا البيتَ بالشّرحِ أو التّوجيهِ النّحويّ .

ومن شواهدِ حروفِ التّنبيهِ قولُ عمرو بنِ كلثومٍ :

ألا لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا　　　فنجهلُ فوقَ جهلِ الجاهلينا

لم يقف الأنباريُّ في شرحِهِ هذا البيتَ عندَ موطنِ الشّاهدِ فيه ، وهو مجيءُ (لا) النّافيةِ بعدَ (ألا) الّتي للتّنبيهِ ، وكلُّ ما ذكرَهُ فيه أنّ (ألا) افتتاحٌ للكلامِ [2] . أمّا بقيّةُ شرّاحِ المعلّقاتِ فقد ابتعدوا عن إثارةِ هذه المسألةِ النّحويّةِ في شروحاتِهم .

وقولُ النّابغةِ :

ها إنّ تا عذرةٌ إلاّ تكنْ نفعَتْ　　　فإنّ صاحبَها قد تاهَ في البلدِ [3]

انشغلَ النّحّاسُ بتفصيلِ القولِ في أسماءِ الإشارةِ عن الخوضِ في صلبِ موطنِ الشّاهدِ [4] ، وهو أنّ (ها) التّنبيهِ تسبقُ في الغالبِ ضمائرَ الرّفعِ المنفصلةِ وأسماءَ الإشارةِ ، إلاّ أنّها في هذا الشّاهدِ قد دخلت على (إنّ) .

والشّنقيطيُّ الّذي يروي هذا البيتَ بـ(ذي) بدلاً من (تا) يرى أنّ (إنّ) فصلَتْ بين (ها) التّنبيهِ واسمِ الإشارةِ (تا) ، والأصلُ في البيتِ عندَهُ : هذي عذرةٌ ، ويُفصلُ أيضًا بين (ها) التّنبيهِ وأسماءِ الإشارةِ ـ كما يرى الشّنقيطيُّ ـ بالقسمِ كما في بيتِ زهيرٍ :

تعلمَنْ ها لعمرُ اللهِ ذا قسمًا　　　فاقدرْ بذرعِكَ وانظرْ أين تنسلكُ [5]

---

[1] الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٢٠٨ .

[2] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٢٦ ، ٤٢٧ .

[3] يروى صدر هذا البيت : ها إن ذي عذرة ، و إنها عذرة ، ويروى عجزه : فإن صاحبها مشارك النكد ، كما يروى : قد حسام في البلد .
ينظر : النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٧٦ ، والتبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٣٦٣ .

[4] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .

[5] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ١٤٢ .

أمّا التّبريزيُّ والزّوزنيُّ فلم يخوضا في هذه المسألةِ النّحويّةِ .

وقولُ طرفةَ :

رأيتُ بني غبراءَ لا ينكرونني ولا أهلُ هذاكَ الطّرافِ الممدّدِ

يكتفي الأنباريُّ في شرحِهِ موطنَ الشّاهدِ (هذاكَ) بذكرِ اللّغاتِ فيه ، ويرى أنّ من لغاتِ (هذاك) ذلك وذاك وذانك [1] ، وبهذا فإنّ الأنباريَّ يبتعدُ في توجيههِ هذا الشّاهدَ عمّا قالَهُ النّحاةُ فيه من أنّ (هذاك) مجرّدةٌ من اللّامِ لكونِ (ها) التّنبيهِ سبقَتْ اسمَ الإشارةِ .

والشّنقيطيُّ يرى أنّ (هذاك) قليلٌ وجودُها في كلامِ العربِ ، وأنّه لم يسمع باقترانِ (ها) التّنبيهِ مع الكافِ دونَ اللّامِ [2] . والنّحّاسُ والتّبريزيُّ لم يشرحا الشّاهدَ النّحويَّ في هذا البيتِ .

ومن شواهدِ النّونِ وأنواعِها قولُ عنترةَ :

هل تُبلِغَنّي دارها شدنيّةٌ لُعنت بمحرومِ الشّرابِ مُصرّمِ

استشهدَ النّحاةُ بهذا البيتِ على إدغامِ نونِ التّوكيدِ الخفيفةِ بنونِ الوقايةِ في (تبلغنّي) ، إذ إنّ النّونَ الأولى في هذا الفعلِ نونُ التّوكيدِ والثّانيةَ نونُ الوقايةِ ، والأنباريُّ يرى أنّ نونَ التّوكيدِ دخلَت على هذا الفعلِ من أجلِ الاستفهامِ ، ومن ذلك قولُنا : هل يقومَنَّ عبدُ اللهِ ؟ لتوكيدِ الفعلِ المستقبلِ [3] .

أمّا بقيّةُ شرّاحِ المعلّقاتِ فقد اكتفوا بتفسيرِ معنى البيتِ وتوضيحِ ما غمضَ من ألفاظِهِ ومفرداتِهِ .

وقولُهُ أيضًا :

جادَتْ عليه كلُّ بكرٍ حرّةٍ فتركْنَ كلّ قرارةٍ كالدّرهمِ

---

[1] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٩٢ .

[2] الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٣٥ .

[3] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣١٨ .

يرى الأنباريُّ والشّنقيطيُّ أنّ ما في (تركْنَ) عائدٌ إلى (كلُّ بكـــرٍ) ، وليس عائدًا إلى (بكرٍ) فقط ، ولهذا فإنَّ الفعلَ اقترنَ بنونِ الإناثِ في مجموعِها ؛ لأنّ (كلّ) لفظُها لفظُ مفردٍ مذكّرٍ ، ولكنّ معناها ينطبقُ على المجموعِ ذكـــورًا وإناثًا ، ويدلّلُ الأنباريُّ على صحّةِ هذا الرّأيِ بقولِهِ تعالى : { وعلى كلِّ ضـــامرٍ يأتينَ من كلِّ فجٍّ عميقٍ } [1] ، فالفعلُ (يأتينَ) في هذه الآيـــةِ يحمـــلُ معـــنى الجمعِ ؛ لأنّه عائدٌ إلى معنى (كلّ) [2] .

ويرى الفرّاءُ في توجيهِهِ هذه الآيةَ ، أنّ (كلّ) يكونُ تأويلُـــها في النيّـــةِ موحّدًا وجمعًا ، إذ يجوزُ أن نقولَ : مررْتُ على كلِّ رجلٍ قائمين ، أمّا إذا كـانت (كلّ) متفرّقةً من اثنيْن فإنّه لا يجوزُ في فعلِها إلاّ أن يكونَ موحّدًا ، نحو : كـــلُّ رجلٍ منكما قائمٌ ، ولا يجوزُ : كلُّ رجلٍ منكما قائمان ، أو قائمون ؛ لأنّ المعـــنى ردّ (كلّ) إلى الواحدِ [3] .

والنّحّاسُ والتّبريزيُّ أيضًا يريان أنّ الفعلَ (تركْنَ) لحقت به نونُ الإنـــاثِ لأنّه عائدٌ إلى مجموعٍ لا إلى المفردِ المؤنّثِ (بكرٍ) ، ولكنّهما يختلفان مع الأنباريِّ في تقديرِ هذا المجموعِ ، فعندَهما أنّ الفعلَ عائدٌ إلى السّحابِ ، وعندَما لم توجـــد لفظةُ (السّحائبِ) في البيتِ عادَ الفعلُ على معنى (كلّ) ، ويزيدُ النّحّاسُ علـــى التّبريزيِّ ما ذكَرَهُ في شرحِ هذا الشّاهدِ من أنّ (مَنْ) تشبهُ (كلّ) في الدّلالـــةِ على الجمعِ ومن ذلك قولُهُ تعالى : { ومن يقنت منكنَّ للهِ ورسولِهِ وتعمل صالحًـا نؤتِها أجرَها مرّتيْن } [4] فالفعلُ (يقنت) الّذي لفظُهُ لفظُ مفردٍ مذكّرٍ عـــائدٌ إلى (مَنْ) والجارُّ والمجرورُ (منكنَّ) الّذي لفظُه لفظُ مجموعٍ مؤنّثٍ عائدٌ إلى (مَنْ) والفعلُ (تعمل) الّذي لفظُهُ لفظُ مفردٍ مؤنّثٍ عائدٌ إلى (مَنْ) [5] .

---

[1] سورة الحج ، الآية ٢٧ .

[2] الأنباري ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣١٣ . وينظر : الشنقيطي ، المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، ص ٨٩ .

[3] الفراء ، معاني القرآن ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

[4] سورة الأحزاب ، الآية ٣١ .

[5] النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ج ١ ، ص ١٦ . وينظر : التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ص ٢٢١ .

خاتمة

عنوانُ هذا البحثِ (أثرُ المعلّقاتِ العشرِ في النّحوِ العربيِّ) . وقد خرجْتُ منه بأهمِّ النتائجِ ، أجملُها فيما يلي :

أولاً : إنّ شواهدَ النّحوِ من شعرِ المعلّقاتِ كثيرةٌ ، وخاصّةً إذا اعتُمِدَتْ برواياتِها المختلفةِ ، ولبعضِ هذه الشّواهدِ أثرٌ كبيرٌ في تثبيتِ القاعدةِ النّحويَّةِ ، ولا سيّما القواعدُ الّتي انفردَت شواهدُ المعلّقاتِ دونَ سواها في تثبيتِها .

ثانيًا : بعضُ الشّواهدِ الّتي استشهدَ بها النّحاةُ في إثباتِ قاعدةٍ نحويّةٍ ما ، أهملَها بعضُ شرّاحِ المعلّقاتِ في تفسيرِهم وشرحِهم ، في حينِ عرضَ شرّاحُ المعلّقاتِ في بعضِ الأبياتِ مسائلَ نحويّةٍ لم يتعرّض لها النّحاةُ في استشهادِهم .

ثالثًا : بعضُ آراءِ التّبريزيِّ والنّحّاسِ كانت مستمدّةً من شرحِ الأنباريِّ ، سواءٌ أكانت هذه الآراءُ على صعيدِ المعنى أم على صعيدِ التّوجيهِ النّحويِّ ، والزّوزنيُّ كان مستقلاً في معظمِ آرائه ؛ ولذا فقد خالفَ سابقيه من شرّاحِ المعلّقاتِ في توجيهِ المسائلِ النّحويّةِ ، أمّا الشّنقيطيُّ فقد كانت آراؤه في معظمِها سردًا لما اتّفقَ عليه جمهورُ النّحاةِ ، دونَ أن ينسى تبيانَ مواطنِ الخلافِ عندَهم .

رابعًا : كانَ للخلافِ النّحويِّ بين مدرستَيْ الكوفةِ والبصرةِ حضورٌ بارزٌ وأثرٌ واضحٌ في الخلافِ بين شرّاحِ المعلّقاتِ ؛ فالأنباريُّ كوفيُّ المذهبِ ، وقد كانَ يصدرُ في آرائِهِ عن آراءِ الكوفيّين وخاصّةً الفرّاءُ ، أمّا النّحّاسُ والتبريزيُّ فهما من أتباعِ المذهبِ البصريِّ في النحو ، وقد صدرا في معظمِ آرائهم عن توجيهاتِ نحاةِ البصرةِ ، وخاصّةً سيبويهِ .

خامسًا : لم يكنْ لشرّاحِ المعلّقاتِ منهجٌ واحدٌ في عرضِهم الشّاهدَ النّحويَّ ، فأحيانًا كانوا يبدءون بإعرابِ بعضِ الكلماتِ ، ويشرحونَ المعنى بناءً على ذلك الإعرابِ ، وأحيانًا كانوا يبدءون بشرحِ المعنى ، ويبيّنون المسائلَ النّحويّةَ في البيتِ بناءً على ذلك الشّرحِ . ومن ناحيةٍ أخرى ، كانوا يسهبونَ في تبيانِ خلافاتِ النّحاةِ ، ومن ثَمَّ يبيّنون رأيَهم ، وأحيانًا أخرى ، كانوا يوضّحون رأيَهم ، ثمّ يبيّنون ما أُثيرَ في الشّاهدِ من خلافاتٍ نحويّةٍ .

وأخيرًا ، فإنّي لا أدّعي أني بلغْتُ الكمالَ ، ولكنّني بذلْتُ قصارى جــهدي . والله أسألُ ، أن أكونَ قد وُفّقْتُ في إيفاءِ هذا البحثِ ما يستحقُّ من عناءٍ وجهدٍ ، وأن أكــونَ إلى الصوّابِ أقربَ ، وعن الخلطِ والخطأِ والنّسيانِ أبعدَ .

والله من وراءِ القصدِ

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
الحمد لله رب العالمين	١	الفاتحة	٧٥
ذلك الكتاب لا ريب فيه	٢	البقرة	٦١
وتركهم في ظلمات لا يبصرون	١٧	البقرة	٣٠
فأخرج به من الثمرات	٢٢	البقرة	١٠٣
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة	٢٤	البقرة	١١٢
وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار	٢٥	البقرة	١١٢
إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها	٢٦	البقرة	٣٦
وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة	٥٨	البقرة	٩٦
وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدوا إلا الله	٨٣	البقرة	١٧٢
يود أحدهم لو يعمر ألف سنة	٩٦	البقرة	٨٥
ولا تعثوا في الأرض مفسدين	٩٦	البقرة	٥٥
كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم	١٦٧	البقرة	٣٢
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة	١٩٥	البقرة	١٠٥
فإن أحصرتم	١٩٦	البقرة	١٧
كتب عليكم القتال	٢١٦	البقرة	١٧
أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب	٢٢٦	البقرة	١٩٠
ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه	٢٦٧	البقرة	٥٦

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وما أنفقتم من نفقةٍ أو نذرتم من نذرٍ فإنّ الله يعلمه	٢٧٠	البقرة	١٩٢
فإن لم يكونا رجلين فرجلٌ وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضلّ إحداهما	٢٨٢	البقرة	٢٠٢
ولا تحسبنّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً	١٨	آل عمران	١٢٨
وما عملت من سوءٍ تودُّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً	٣٠	آل عمران	٨٥
وقد بلغني الكبر	٤٠	آل عمران	٥٩
يغشى طائفةً منكم وطائفةٌ قد أهمّتهم أنفسهم	١٥٤	آل عمران	١٢٧
يا ليتني كنت معهم	٧٣	النساء	٤٦
أو جاؤوكم حصرت	٩٠	النساء	١٥٤،٥٩
يبيّن الله لكم أن تضلّوا	١٧٦	النساء	١١٥
فبما نقضهم ميثاقهم	١٥٥	النساء	١٨٨،٨٣
ما لهم به من علمٍ إلا اتّباع الظنّ	١٥٧	النساء	١٦٤،٥٤
يا أيها الذين آمنوا	١	المائدة	٤٨
وما لنا لا نؤمن بالله	٨٤	المائدة	٦١
فبما نقضهم ميثاقهم	١٣	المائدة	١٨٨،٨٣
أأنت قلت للناس اتخذوني	١١٥	المائدة	١١٤
والله ربّنا ما كنّا مشركين	٢٣	الأنعام	٢٠٦
وأقسموا بالله جهد أيمانهم	١٠٩	الأنعام	٩٨
وقد فصّل لكم ما حرّم عليكم	١١٩	الأنعام	٥٩

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
الله أعلم حيث يجعل رسالته	١٣٤	الأنعام	٣٩
فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون	٤	الأعراف	٦١،٥٧
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا	٤٤	الأعراف	١١٣
وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين	١٣٢	الأعراف	١٣٦
للذين هم لربهم يرهبون	١٥٤	الأعراف	٢٢
وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما	١٦٠	الأعراف	١٧٠
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا	١٦١	الأعراف	٩٦
من حيث لا يعلمون	١٨٢	الأعراف	٣٩
وإما تخافن	٥٨	الأنفال	١٠٨
والله يريد الآخرة	٦٧	الأنفال	٨٤
وإذا ما أنزلت سورة	٣٤	التوبة	١٠٨
إلا تنصروه فقد نصره الله	٤٠	التوبة	١٠٧
وآخر دعواهم أن الحمد لله	١٠	يونس	٤٣
ومنهم من يستمعون إليك	٤٣	يونس	٩٠
فبذلك فليفرحوا	٥٨	يونس	١٣٥
أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا	٨٧	يونس	١٠٣
يا بني اركب معنا	٤٣	هود	١٥٩
فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه	١٥	يوسف	١٠٩
واسأل القرية	٢٥	يوسف	١٨٩

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق	٢٧	الحج	١٨٢،٢٢١
ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بُغي عليه	٦٠	الحج	١٧
يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون	٣٣	المؤمنون	٩١
والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم	٦	النور	٦٢
والخامسة أن غضب الله عليها	٩	النور	٤٤
ويوم تشقق السماء بالغمام	٢٥	الفرقان	١٠٢
فاسأل به خبيرا	٥٦	الفرقان	١٠١،٢٠٥
قال فعلتها إذا	٢٠	الشعراء	٩٧
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون	٢٢٧	الشعراء	١٩
ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء	٨٢	القصص	٩٤
ويكأنه لا يفلح الكافرون	٨٢	القصص	٩٤،١٩٦
ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما	٣١	الأحزاب	٩٠،١٨٢، ٢٢١
والذاكرين الله كثيرا	٣٥	الأحزاب	٢٦
وما عملت أيديهم	٣٥	يس	٩١
فلما أسلما وتله للجبين	١٠٣	الصافات	٢١٠
وناديناه أن يا إبراهيم	١٠٤	الصافات	٢١٠
إلى مائة ألف أو يزيدون	١٤٧	الصافات	١٢٧
هل هن كاشفات ضره	٣٨	الزمر	٢٧

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
تأمروني أعبدُ	٦٤	الزمر	١٧٢
حتى إذا جاءوها فُتحت أبوابُها	٧١	الزمر	١٠٨
حتى إذا جاءوها وفُتحت أبوابُها	٧٣	الزمر	١٠٨
ومنهم من يستمعُ إليك	١٦	محمد	٩٠
قل للذين آمنوا يغفروا	١٤	الجاثية	١٣٤
فهل يهلك إلا القومُ الظالمون	٣٥	الأحقاف	١١٣
عن اليمين وعن الشمال قعيد	١٧	ق	٤٠،٤١
ألقيا في جهنم كل كفار عنيد	٢٤	ق	١٩٤،١٩٦
وأن ليس للإنسان إلا ما سعى	٣٩	النجم	٤٤
خُشّعًا أبصارُهم	٧	القمر	٢٧
لئن أُخرجوا لا يخرجونَ معهم	١٢	الحشر	٢١٣
نصرٌ من اللهِ وفتحٌ قريبٌ وبشّر المؤمنين	١٣	الصف	١١٢
فمشوا في مناكبها	١٥	الملك	١٠٥
ودّوا لو تدهنُ فيدهنون	٩	القلم	٨٥،١٩٠
أنْ كانَ ذا مال وبنين	١٤	القلم	٩٩،٢٠٢
سألَ سائلٌ بعذابٍ واقع	١	المعارج	١٠١،٢٠٤
ولا تمنن تستكثر	٦	المدثر	٦١
فما لهم عن التذكرة معرضين	٤٩	المدثر	٥٦
كأنهم حمرٌ مستنفرةٌ	٥٠	المدثر	٥٦

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
أيحسبُ أن لن نجمعَ عظامَه	٣	القيامة	٤٤
فلا صدّقَ ولا صلّى ولكن كذّبَ وتولّى	٣١	القيامة	٢١٧
هل أتى على الإنسان حينٌ من الدّهرِ	١	الإنسان	٢١٥،٢١٤
عينًا يشربُ بها عبادُ اللهِ	٦	الإنسان	٢٠٨
ولا تطعْ منهم آثمًا أو كفورًا	٢٤	الإنسان	١٢٧
يا ليتني كنت ترابًا	٤٠	النبأ	٤٦
إذا السّماءُ انشقّت وأذنت لربّها وحُقّت وإذا الأرضُ مُدّت وألقت ما فيها وتخلّت وأذنت لربّها وحُقّت	١_٥	الانشقاق	١٠٨
فعّالٌ لما يريدُ	١٦	البروج	٩٧
فلا اقتحمَ العقبةَ	١١	البلد	٢١٧
فأمّا اليتيمَ فلا تقهر وأمّا السّائلَ فلا تنهر	٩_١١	الضحى	١١٠
أنْ رآه استغنى	٧	العلق	١٤
ألم يعلم بأنّ اللهَ يرى	١٤	العلق	٢٠٨،١٠٥
لنسفعًا بالناصيةِ	١٥	العلق	١٩٥

فهرس الأشعار

البيت	البحر	الشاعر	القافية	الصفحة
غيرَ أنّي قد أستعينُ على الهمّ ... إذا خفتُ بالثّويّ النّجاءُ	الخفيف	الحارث ابن حلّزة	الهمزة	١٦٣،٥٣
لا تخَلْنا على غراتكَ إنّا ... قبلُ ما قد وشى بنا الأعداءُ	الخفيف	الحارث ابن حلّزة	الهمزة	١٤٥،٣٢
فبقينا على الشّناءةِ تنميـــ ... نا حصونٌ وعزّةٌ قعساءُ	الخفيف	الحارث ابن حلّزة	الهمزة	١٤٦
مَلِكٌ أضلعُ البريّةِ لا يو ... جدُ فيها لما لديه كفاءُ	الخفيف	الحارث ابن حلّزة	الهمزة	٨٠
أو منعتم ما تسألونَ فمَن ... حُدِّثتموه له علينا العلاءُ	الخفيف	الحارث ابن حلّزة	الهمزة	١٤٦،٣٢
طافت أُمامةُ بالرُّكبان آونةً ... يا حسنَهُ من قوامٍ ما ومنتقبًا	البسيط	الحطيئة	الباء	٦٦
كليني لهم يا أميمةَ ناصبِ ... وليلٍ أُقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ	الطويل	النّابغة	الباء	١٥٩
ألا ليتني ميّتٌ قبلَ أعرفَكم ... وصاغنا اللهُ صيغةً ذهبا	المنسرح	مجهول	الباء	١٧٢
باتت على أرمٍ عذوبًا ... كأنّها شيخةٌ رقوبُ	البسيط	عبيد ابن الأبرص	الباء	١١٩
يا أيّها الرّاكبُ المزجي مطيّتَهُ ... سائل بني أسدٍ ما هذه الصّوتُ	البسيط	رويشد الطّائي	التّاء	١٨٤
كأنّما ضربت قُدّامَ أعينها ... قطنًا بمستحصدِ الأوتارِ محلوجِ	البسيط	ذو الرّمة	الجيم	١٧٨
يا ليتَ زوجَكَ قد غدا ... متقلّدًا سيفًا ورمحا	الكامل	مجهول	الحاء	٢٠٠
فقلتُ لصاحبي لا تحبسانا ... بنزعِ أصولِهِ واجتزّ شيحا	الوافر	مجهول	الحاء	١٩٤
كأنّه خارجًا من جنبِ صفحتِهِ ... سفّودُ شَرْبٍ نسوهُ عندَ مفتأدِ	البسيط	النّابغة	الدّال	١٦٥،٥٥
يا دارَ ميّةَ بالعلياءِ فالسّندِ ... أقوت وطالَ عليها سالفُ الأبدِ	البسيط	النّابغة	الدّال	٨٢،٥٣، ١٨٧
أضحت خلاءً وأضحى أهلُها احتملُوا ... أخنى عليهِ الّذي أخنى على لُبَدِ	البسيط	النّابغة	الدّال	١٥٤،٤٢
ولكنّ مولايَ امرؤٌ هو خانقي ... على الشُّكرِ والتّسآلِ أو أنا مفتدي	الطويل	طرفة	الدّال	١٢٧،١٣
وقفتُ فيه أصيلاً كي أُسائلَها ... عيّت جوابًا وما بالرّبعِ من أحدِ	البسيط	النّابغة	الدّال	١٠٦،٥٤، ١٦٤
ولا أرى فاعلاً في النّاسِ يشبهه ... وما أحاشي من الأقوامِ من أحدِ	البسيط	النّابغة	الدّال	١٣٣،١٩

البيت	البحر	الشاعر	القافية	الصفحة
كأنّ رحلي وقد زال النّهارُ بنا بذي الجليلِ على مستأنسٍ وَحَدِ	البسيط	النّابغة	الدّال	١٠١،٢٠٥
كأنّ حدوجَ المالكيّةِ غدوةً خلايا سفينٍ بالنّواصفِ من ددِ	الطويل	طرفة	الدّال	٣٣،١٤٧
متى تأتني أصبحْكَ كأسًا رويّةً وإن كنت عنها غانيًا فاغنَ وازددِ	الطويل	طرفة	الدّال	٢٥،١٣٧
رأيتُ بني غبراءَ لا ينكرونني ولا أهلُ هذاكَ الطِّرافِ الممدّدِ	الطويل	طرفة	الدّال	١١٨،٢٢٠
رحيبُ قطابِ الجيبِ منها رقيقةٌ بجسِّ النّدامى بضّة المتجرّدِ	الطويل	طرفة	الدّال	٧٨،١٨١
مؤلّلتان تعرفُ العتقَ فيهما كسامعتَي شاة بحوملَ مفردِ	الطويل	طرفة	الدّال	٧٩،١٨٥
نداماي بيضٌ كالنّجومِ وقينةٌ تروحُ إلينا بينَ بُردٍ ومجسدِ	الطويل	طرفة	الدّال	١٨١
مقذوفةٌ بدخيسِ النّحضِ بازلها له صريفٌ صريفَ القعوِ بالمسدِ	البسيط	النّابغة	الدّال	٤٧،١٥٨
وجاشت إليه النّفسُ خوفًا وخالَهُ مُصابًا ولو أمسى على غيرِ مرصدِ	الطويل	طرفة	الدّال	١٤،١٢٩
ولستُ بحلّالِ التّلاعِ مخافةً ولكن متى يسترفدِ القومُ أرفدِ	الطويل	طرفة	الدّال	١٢،٨٧، ١٢٣،١٣٧
أرى الدّهرَ كنزًا ناقصًا كلَّ ليلةٍ وما تنقص الأيّامُ والدّهرُ ينفدِ	الطويل	طرفة	الدّال	٨٧،١٣٦
كريمٌ يروّي نفسَهُ في حياتِهِ ستعلمُ إن متنا غدًا أيّنا الصّدي	الطويل	طرفة	الدّال	١٩،١٣٢
أخي ثقةٍ لا ينثني عن ضريبةٍ إذا قيلَ : مهلاً ، قالَ حاجزُهُ : قدِ	الطويل	طرفة	الدّال	١١٦،١٢٥
قالت ألا ليتما هذا الحمامُ لنا إلى حمامتِنا ونصفُــه فَقَدِ	البسيط	النّابغة	الدّال	٤٤،١٥٦
أنا الرّجلُ الضّربُ الّذي تعرفونه خشاشٌ كرأسِ الحيّةِ المتوقّدِ	الطويل	طرفة	الدّال	٩١
ها إنّ تا عذرةً إلّا تكن نفعت فإنّ صاحبَها قد تاهَ في البلدِ	البسيط	النّابغة	الدّال	١١٧،٢١٩
إلا أواريَّ لأيًا ما أبيّنها والنّؤى كالحوضِ بالمظلومةِ الجلدِ	البسيط	النّابغة	الدّال	٥٤،١٦٤
ألا أيّهذا اللّائمي أحضرُ الوغى وأن أشهدَ اللّذاتِ هل أنتَ مخلدي	الطويل	طرفة	الدّال	٤٨،٦٩، ١٥٩،١٧٢
واحكم كحكمِ فتاةِ الحيِّ إذ نظرت إلى حمامٍ شراعٍ واردِ الثّمدِ	البسيط	النّابغة	الدّال	٨٠،١٨٦
وإن يلتقِ الحيُّ الجميعُ تلاقني إلى ذروةِ البيتِ الكريمِ المصمّدِ	الطويل	طرفة	الدّال	١٠٠،٢٠٣
والمؤمنِ العائذاتِ الطّيرَ يمسحُها ركبانُ مكّةَ بينَ الغيلِ والسّندِ	البسيط	النّابغة	الدّال	٦٧،١٧١
ستبدي لكَ الأيّامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تُزوّدِ	الطويل	طرفة	الدّال	٩١،١٩٢
يقولُ وقد ترَّ الوظيفُ وساقُها ألستَ ترى أن قد أتيتَ بمؤيدِ	الطويل	طرفة	الدّال	٥٨،٦٠
ما إن أتيتُ بشيءٍ أنتَ تكرهُهُ إذن فلا رفعت سوطي إليّ يدي	البسيط	النّابغة	الدّال	١٠٧،١١١، ٢٠٩،٢١٣
مثلكِ أو خيرٍ تركْتُ رذيّةً تقلبُ عينيْها إذا طارَ طائرُ	الطويل	مجهول	الرّاء	١٧٥
فإنّ لكَ الأيّامَ رهنٌ بضربةٍ إذا سُيّرت لم تدرِ من أينَ تُسرا	الطويل	مجهول	الرّاء	١٩٥

البيت	البحر	الشاعر	القافية	الصفحة
سألتاني الطّلاقَ أنْ رأتاني ... قلّ مالي قد جئتماني بهجرِ	الخفيف	سعيد ابن زيد	الرّاء	١٩٧
فإن تكن الأيّامُ فرّقْنَ بيننا ... فقد عذرْنَنا في صحابتِهِ العذرُ	الطويل	مجهول	الرّاء	١٨٥
ويك أنْ من يكن له نشبٌ يحـــببْ ومن يفتقرْ يعشْ عيشَ ضرِّ	الخفيف	سعيد ابن زيد	الرّاء	١٩٧
أزيدَ بنَ مصبوحٍ فلو غيرُكم صبا غفرْنا وكانت من سجيّتِنا الغُفرُ	الطويل	مجهول	الرّاء	١٨٣
تراهُ كأنّ الله يجدعُ أنفَهُ ... وعينيْه أن مولاهُ صارَ له وفرُ	الطويل	مجهول	الرّاء	٢٠٠
رأيتُكَ لمّا أن عرفتَ وجوهنا صددتَ وطبتَ النّفسَ يا قيسُ عن عمرِو	الطويل	راشد ابن شهاب	الرّاء	١٠٩
رأيْنا ما يرى البصراءُ فيها ... فآلَيْنا عليها أن تُباعا	الوافر	القطامي	العين	٢١٨
فبينا نحن ننظرُهُ أتانا ... معلّقَ شكوةٍ وزنادَ راعِ	الوافر	نصيب	العين	١٨٩
بينا تعانقِهِ الكُماةَ وروغِهِ ... يومًا أُتيحَ له جريءٌ سلفعُ	الكامل	أبو ذؤيب	العين	٢٨
فمهما تشأ منه فزارةُ تعطكم ... ومهما تشأ منه فزارةُ تمنعا	الطويل	مجهول	العين	١٩٥
فإن تزجراني يا ابنَ عفّانَ أنزجرْ ... وإن تدَعاني أحمِ عرضًا ممنّعا	الطويل	سويد ابن كراع	العين	١٩٤
ووالله لولا تمرُهُ ما حبيتُهُ ... ولا كان أدنى من عبيدٍ ومشرقِ	الطويل	عيلا ابن شجاع	القاف	٧١
واحفظ لسانَكَ لا تقولُ فتُبتلى ... إنّ البلاءَ موكّلٌ بالمنطقِ	الكامل	مجهول	القاف	٢١٨
تعلمَنْ ها لعمرُ الله ذا قسمًا فلقدر بذرعِكَ وانظر أين تنسلكُ	البسيط	زهير	الكاف	٢١٩
رات مَرَّ السّنينِ أخذْنَ منّي ... كما أخذَ السّرارُ من الهلالِ	الوافر	مجهول	اللام	١٨٤
فتوضِحُ فالمقراةُ لم يعفُ رسمُها ... لما نسجتْهُ من جنوبٍ وشمألِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	١٩٢،٨٩
كذبَتْكَ عينُكَ أم رأيْتَ بواسطٍ ... غلسَ الظّلامِ من الرّبابِ خيالا	الكامل	الأخطل	اللام	٢١٥
اأن رات رجلاً أعشى أضرّ به ... ريبُ المنونِ ودهرٌ مفندٌ خبلُ	البسيط	الأعشى	اللام	٢٠٢،٩٩
فَيا لك من ليلٍ كأنّ نجومَهُ ... بكُلِّ مغارِ الفتلِ شُدّتْ بيذبُلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	،٦٥،٥٣ ،٩٧،٦٧ ١٦٩،١٦٣
وليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سدولَهُ ... عليَّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلي	الطويل	امرؤ القيس	اللام	١٧٤،٧١
لا تنتهونَ ولن ينهى ذوي شططٍ ... كالطّعنِ يذهبُ فيه الزّيتُ والفُتُلُ	البسيط	الأعشى	اللام	١٢٩،١٤
تجاوزْتُ أحراسًا إليها ومعشرًا ... عَلَيَّ حراصًا لو يُسِرُّونَ مقتلي	الطويل	امرؤ القيس	اللام	،٢٨،٢٧ ،١٤١،٨٥ ١٩٠

البيت	البحر	الشاعر	القافية	الصفحة
ألا أيّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انجلي بصبحٍ وما الإصباحُ فيك بأمثلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٥٢، ١٦٢
فظلّ طهاةُ اللّحمِ من بين منضجٍ صفيفَ شواءٍ أو قديرٍ مُعجّلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٨٤، ١٨٩
قالت هريرةُ لمّا جئتُ زائرَها ويلي عليكَ وويلي منكَ يا رجلُ	البسيط	الأعشى	اللام	٤٨، ١٥٨
عُلّقتُها عَرَضًا وعُلّقت رجلاً غيري وعُلّقَ أخرى ذلكَ الرّجلُ	البسيط	الأعشى	اللام	١٦، ٦١، ١٣٠، ١٦٧
ويومَ دخلْتُ الخدرَ خدرَ عنيزةٍ فقالتْ لكَ الويلاتُ إنّك مرجلي	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٧٧، ٨٢، ١٨٧
ألا رُبّ يومٍ لكَ منهُنّ صالحٍ ولا سيّما يومٍ بدارةِ جُلجُلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٧٢، ٨١، ١٧٤، ١٨٦
فقالَتْ : يمينَ اللهِ ما لكَ حيلةٌ وما إن أرى عنكَ الغوايةَ تنجلي	الطويل	امرؤ القيس	اللام	١٠٣، ٢٠٥
فقُمْتُ بها أمشي تجرُّ وراءنا على إثرنا أذيالَ مرطٍ مُرَحّلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٦٣، ٦٤، ١٦٨
هصرْتُ بفودى رأسِها فتمايلت عَلَيّ هضيمَ الكشحِ ريّا المخلخَلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	١٠٨، ٢١١
وهمّ رجالٌ يشفعوا لي فلم أجدْ شفيعًا إليه غيرُ جود يعادلُهْ	الطويل	مجهول	اللام	١٧٢
كميتٌ يزلُّ اللّبدُ عن حالِ متنهِ كما زلّت الصّفواءُ بالْمُتنزّلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٦٣
نحنُ الفوارسُ يومَ الحنوِ ضاحيةً جنبي فطيمةَ لا ميلٌ ولا عُزُلُ	البسيط	الأعشى	اللام	٤٠، ١٥٠
قالوا : الطّرادَ فقلنا : تلكَ عادتُنا أو تنزلون فإنّا معشرٌ نُزُلُ	البسيط	الأعشى	اللام	١٢٤
كلانَا إذا ما نالَ شيئًا أفاتَهُ ومن يحترثْ حرثي وحرثَكَ يهزَلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٨٦، ١٢٦
كدأبِكَ من أمّ الحُوَيرثِ قبلَها وجارتِها أمّ الرّبابِ بمأسَلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٣٨، ٧٧، ١٤٩
فجئتُ وقد نضّت لنومٍ ثيابَها لدى السّترِ إلا لبسة المتفضّلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٥٩، ٧٦، ١٦٦، ١٧٩
كأنّي غداةَ البينِ يومَ تحمّلوا لدى سَمُرَاتِ الحيِّ نَاقفُ حنظَلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٦٨، ١١٩، ١٧١
مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معًا كجلمودِ صخرٍ حطّهُ السّيلُ من عَلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٧٣، ١٧٦
إمّا ترينا حفاةً لا نعالَ لنا إنا كذلك ما نحفى وننتعلُ	البسيط	الأعشى	اللام	١١٠
في فتيةٍ كسيوفِ الهندِ قد علموا أنْ هالكٌ كلُّ من يحفى وينتعلُ	البسيط	الأعشى	اللام	٤٣، ١٥٥
أغرّكِ منّي أنّ حبّكِ قاتلي وأنّكِ مهما تأمري القلبَ يفعلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٢٣، ٨٩، ١٣٥

البيت	البحر	الشاعر	القافية	الصفحة
كناطحٍ صخرةً يومًا ليوهنَها ... فلم يضرها وأوهى قرنَهُ الوَعِلُ	البسيط	الأعشى	اللام	٢٧،١٤١
أيُهذان كُلا زاديكما ... ودعاني واغلاً في مَن يغِلْ	الرمل	مجهول	اللام	٤٨
لَئن مُنيتَ بنا عن غبِّ معركةٍ ... لا تلفِنا عن دماءِ القومِ ننتفِلُ	البسيط	الأعشى	اللام	١١١،٢١٣
تصدُّ وتبدي عن أسيلٍ وتتّقي ... بناظرةٍ من وحشِ وجرةَ مُطفلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	١٠١،١٠٢، ٢٠٤
إذا قامتا تضوّعَ المسكُ منهما ... نسيمَ الصّبا جاءت بريّا القرنفُلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٦٧،١٥٧
فلمّا أجزنا ساحة الحيِّ وانتحى ... بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	١٠٨،٢١٠
يزلُّ الغلامُ الخفُّ عن صهواتِهِ ... ويلوي بأثوابِ العفيفو المثقّلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٦٣
فقلتُ له لمّا تمطّى بصلبِهِ ... وأردفَ أعجازًا وناء بكلكلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٩٤،١٩٩
وقد أغتدي والطّيرُ في وُكُناتِها ... بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٥٦،٥٨، ٨٤،١١٥، ١٦٦،١٩٠
رسمِ دارٍ وقفت في طلله ... كدتُ أقضي الحياة من حلله	الخفيف	جميل بثينة	اللام	٧١،١٧٥
ويومًا على ظهرِ الكثيبِ تعذّرَتْ ... عَليَّ وآلَتْ حَلْفَةً لم تُحَلَّلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٤٦،١٥٦
كبكرِ المقاناةِ البياضَ بصفرةٍ ... غذاها نميرُ الماءِ غيرَ المُحَلّلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٢٩،١٤٢
أصاحِ ترى برقًا أُريكَ وميضَهُ ... كلمعِ اليدَيْنِ في حَبِيٍّ مُكَلّلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٥٠،١٦٠، ١٩٥
أفاطِمَ مهلاً بعضَ هذا التّدلُّلِ ... وإن كُنْتِ قد أزمَعْتِ صَرْمِي فَأجملي	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٤٩،١٥٩
ويومَ عقرتُ للعذارى مطيّتي ... فيا عجبًا لرحلِها المتحمَّلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٩٨،٩٩، ٢٠٢
كأنَّ ثبيرًا في عرانينَ وَبْلِهِ ... كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٧٤،١٧٨
قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقطِ اللّوى بين الدّخولِ فحوملِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٢٤،٣٣، ٣٠،٩٣، ١٣٤،١٤٨، ١٩٤
فمثلِكِ حبلى قد طرقتُ ومرضعٍ ... فألهيتُها عن ذي تمائمَ محولِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	٧١،٧٢، ١٧٥
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له ... بشقٍ وتحتي شِقُّها لم يُحوّلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	١٠٧،٢٠٩
وإنّ شفائي عبرةٌ مهراقةٌ ... وهل عندَ رسمٍ دارسٍ من معوّلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	١١٢،٢١٤
أيّامَ قومي والجماعةَ كالّذي ... لزمَ الرّحالةَ أن تميلَ مميلا	الكامل	الرّاعي النّميري	اللام	٢١٨

البيت	البحر	الشاعر	القافية	الصفحة
فَأَلحقَهُ بالهاديات ودونه حواحرُها في صرَّةٍ لم تزيَّلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	١٦٨،٦٢
أُغلي السّباءَ بكلّ أدكنَ عاتقٍ أو جونةٍ قُدحت وفُضَّ ختامُها	الكامل	لبيد	الميم	١٩٩،٩٥
فمضى وقدّمها وكانت عادةً منه إذا هي عرّدت إقدامُها	الكامل	لبيد	الميم	١٨٣،٧٩
غلب تشذّرُ بالذُّحول كأنّها جنُّ البديِّ رواسيًا أقدامها	الكامل	لبيد	الميم	٢٠٧،١٠٣
وتضيءُ في وجهِ الظّلامِ منيرةً كجمانةِ البحريِّ سُلَّ نظامُها	الكامل	لبيد	الميم	١٦٥،٥٥
فعلا فروعَ الأيهُقان وأطفلت بالجلهتينِ ظباؤها ونعامُها	الكامل	لبيد	الميم	٢٠٠،٩٦
سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها وليس عليك يا مطرُ السّلامُ	الوافر	مجهول	الميم	٨٢
فغدت كلا الفرجيْنِ تحسبُ أنّهُ مولى المخافةِ خلفُها وأمامُها	الكامل	لبيد	الميم	١٥٢،٤١
بطلٍ كأنّ ثيابَهُ في سرحةٍ يُحذى نعالَ السِّبتِ ليسَ بتوأمِ	الكامل	عنترة	الميم	٢٠٧،١٠٤
باكرْتُ حاجتَها الدّجاجَ بسحرةٍ لأعلَّ منها حينَ هبَّ نيامُها	الكامل	لبيد	الميم	١٥٢،٤١
فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونَهُ عُلالةَ ألفٍ بعد ألفٍ مُصتّمِ	الطويل	زهير	الميم	١٤٠،٢٦
بها العينُ والأرآمُ يمشينَ خلفةً وأطلاؤها ينهضنَ من كلِّ مجثمِ	الطويل	زهير	الميم	١٠٣
تبصّرْ خليلي هل ترى من ظعائنٍ تحمّلنَ بالعلياءِ من فوقِ جُرثُمِ	الطويل	زهير	الميم	١٨٠،٧٧
فيها اثنتانِ وأربعون حلوبةً سودًا كخافيةِ الغرابِ الأسحمِ	الكامل	عنترة	الميم	٦٧،٥٥، ١٧٠،١٦٥
جزى اللهُ عنّي الأعورين ملامةً وفروة ثغر الثّورةِ المتضاجمِ	الطويل	الأخطل	الميم	١٧٩
وما الحربُ إلا ما علمتم وذقتمُو وما هو عنها بالحديثِ المرجّمِ	الطويل	زهير	الميم	١٢٨،١٣
وكان طوى كشحًا على مستكنّةٍ فلا هو أبداها ولم يتقدّمِ	الطويل	زهير	الميم	٢١٦،١١٤
ولقد شفى نفسي وأبرأ سُقمَها قيلُ الفوارسِ ويْكَ عنترَ أقدِمِ	الكامل	عنترة	الميم	١٩٦،٩٣
الشّاتمَيْ عرضي ولم أشتمْهما والنّاذرَيْنِ إذا لَمْ ألقَهُما دمي	الكامل	عنترة	الميم	١٤٠،٢٦
ومن لا يزل يسترحلُ النّاسَ نفسَهُ ولا يُعفِها يومًا من الذّمِّ يندمِ	الطويل	زهير	الميم	١٣٢،١٩
يمينًا لَنِعمَ السّيِّدانِ وُجدتُما على كلِّ حالٍ من سحيلٍ ومُبرَمِ	الطويل	زهير	الميم	١١٦،١٨، ١٣١
يا شاةَ ما قنصٍ لمن حلّتْ لَهُ حَرُمَت عليَّ وليتَها لم تحرُمِ	الكامل	عنترة	الميم	١٨٧،٨٣
هل تُبلغنّي دارها شدنيّةٌ لُعنت بمحرومِ الشّرابِ مُصرّمِ	الكامل	عنترة	الميم	٢٢٠،١١٨
ولقد نزلتِ فلا تظنّي غيرَهُ منّي بمنزلةِ المحبِّ المكرمِ	الكامل	عنترة	الميم	٧٧،٢٩، ١٨٠،١٤٣
ولا شاركتْ في الحربِ في دمِ نوفلٍ ولا وهبٍ فيها ولا ابنِ المحزّمِ	الطويل	زهير	الميم	٢٦
ألا أبلغ الأحلافَ عنّي رسالةً وذبيانَ هل أقسمتُمْ كلَّ مقسمِ	الطويل	زهير	الميم	٢١٤،١١٣، ٢١٦

البيت		البحر	الشاعر	القافية	رقم الصفحة
ومَن لا يُصانع في أُمور كثيرة	يُضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم	الطويل	زهير	الميم	٢٠٩،١٠٧
فتركتُهُ جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ	ما بين قُلّةِ رأسِهِ والمعصمِ	الكامل	عنترة	الميم	١٤٤،٣٠
ولقد خشيتُ بأن أموتَ و لم تكن	للحرب دائرةٌ على ابنَيْ ضمضمِ	الكامل	عنترة	الميم	١٦٧،٦٢
كأنّ فُتاتَ العِهنِ في كلِّ منزلٍ	نزلنَ به حبُّ الفنا لم يُحطَّمِ	الطويل	زهير	الميم	٦٠
عُلّقتُها عرَضًا وأقتلُ قومَها	زعمًا لعَمرُ أبيكَ ليس بمزعمِ	الكامل	عنترة	الميم	،٦١،١٦ ١٦٧،١٣٠
إن يفعلا فلقد تركتُ أباهما	جزَرَ السِّباعِ وكلِّ نسرٍ قشعمِ	الكامل	عنترة	الميم	١٤٣،٣١
فشدَّ و لم يُنظِر بيوتًا كثيرةً	لدى حيثُ ألقت رحلَها أُمُّ قشعَمِ	الطويل	زهير	الميم	١٥٠،٣٨
نُبّئتُ عَمرًا غيرَ شاكرِ نعمتي	والكفرُ مخبثةٌ لنفسِ المنعمِ	الكامل	عنترة	الميم	١٤٤،٣١
سائل فوارسَ يربوعٍ بشدّتِنا	أهل رأونا بسفحِ القفِّ ذي الأكمِ	البسيط	مجهول	الميم	٢١٤
يا دارَ عبلةَ بالجواءِ تكلّمي	وعمي صباحًا دارَ عبلةَ واسلمي	الكامل	عنترة	الميم	١٦٢،٥١
جريءٍ متى يظلمْ يُعاقَبْ بظلمِهِ	سريعًا وإلاّ يبدَ بالظّلمِ يظلمِ	الطويل	زهير	الميم	١٣٨،٢٣
ومهما تكن عندَ امرئٍ من خليقةٍولوخالَها تخفى على النّاسِ تُعلَمِ		الطويل	زهير	الميم	١٣٧،٨٧
هلاّ سألتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ	إن كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي	الكامل	عنترة	الميم	٢٠٤،١٠١
فإذا شربْتُ فإنّني مستهلِكٌ مالي	وعرضي وافرٌ لم يُكلَمِ	الكامل	عنترة	الميم	١٣١ ،١٧
يدعونَ عنترَ والرّماحُ كأنّها	أشطانُ بئرٍ في لبانِ الأدهمِ	الكامل	عنترة	الميم	١٦١،٥١
واقسمتُ بالبيتِ الّذي طافَ حولَه رجالٌ بنوهُ من قريشٍ جُرهُمِ		الطويل	زهير	الميم	١١٦،٩٨
جادت عليه كلُّ بكرٍ ثرّةٍ	فتركنَ كلَّ حديقةٍ كالدّرهمِ	الكامل	عنترة	الميم	،١١٩،٧٨ ٢٢٠،١٨٢
هل غادرَ الشُّعراءُ من متردَّمِ	أم هل عرفتَ الدّارَ بعدَ توهّمِ	الكامل	عنترة	الميم	٢١٥،١١٣
شربتْ بماءِ الدّحرضينِ فأصبحت	زوراءَ تنفرُ عن حياضِ الدّيلمِ	الكامل	عنترة	الميم	٢٠٨،١٠٥
بما قامتا أو تغلواكم فغاليا	وإن ترخصا فهو الّذي تُردانِ	الطويل	مجهول	النّون	١٩٤
وما هاجَ هذا الشّوقَ غيرُ منازلٍ	دوارسَ بين يذبُلٍ فرُقانِ	الطويل	امرؤ القيس	النّون	٣٨
أبا واصلٍ فاكسوهما حُلّتيهما	فإنّكما إن تفعلا فتيانِ	الطويل	مجهول	النّون	١٩٤
نزلتم منزلَ الأضيافِ منّا	فعجّلنا القرى أن تشتمونا	الوافر	عمرو ابن كلثوم	النّون	٢١٧،١١٥
إذا ما الغانياتُ برزْنَ يومًا	وزجّجْنَ الحواجبَ والعيونا	الوافر	مجهول	النّون	٢٠٠
فأمّا يومَ خشيتنا عليهم	فتصبحُ غارةً متلبّبينا	الوافر	عمرو ابن كلثوم	النّون	١١٠
وأمّا يومَ لا نخشى عليهم	فنصبحُ في مجالسنا ثُبينا	الوافر	عمرو ابن كلثوم	النّون	١١٠
نصبْنا رأسَهُ في رأسِ جذعٍ	بما جرمت يداهُ وما اعتدَنا	الوافر	مجهول	النّون	٢٠٧

البيت		البحر	الشاعر	القافية	رقم الصفحة
ورثتُ مهلهلاً والخيرُ منه	زهيرًا نعمَ ذخر الذّاخرينا	الوافر	عمرو ابن كلثوم	النّون	١٠٩، ٢١١
وإنّا سوفَ تدركُنا المنايا	مقدّرةً لنا ومقدّرينا	الوافر	عمرو ابن كلثوم	النّون	٦٥، ١٦٩
ونحنُ التّاركونَ لما سخطنا	ونحنُ الآخذونَ لما رضينا	الوافر	عمرو ابن كلثوم	النّون	٩٧
إليكم يا بني بكرٍ إليكم	ألمّا تعرفوا منّا اليقينا	الوافر	عمرو ابن كلثوم	النّون	١١٤، ٢١٦
ألا لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا	فنجهلُ فوقَ جهلِ الجاهلينا	الوافر	عمرو ابن كلثوم	النّون	١١٦، ٢١٩
صددْتِ الكأسَ عنّا أمّ عمرٍو	وكان الكأسُ مجراها اليمينا	الوافر	عمرو ابن كلثوم	النّون	٤٠، ١٥١

فهرس أنصاف الأبيات

البيت	البحر	الشاعر	القافية	الصّفحة
.... نكن مثلَ من يا ذئبُ يصطحبانِ	الطويل	الفرزدق	النّون	٩٠
دهمَ الشّتاءُ ولستُ أملكُ عدّةً	الكامل	مجهول	ـــــ	٥٦
عهدتُكِ ما تصبو وفيكِ شبيبةٌ	الطويل	مجهول	ـــــ	٦١
يا سيِّدٌ ما أنت من سيِّدٍ	السريع	السّفّاح ابن بكير	ـــــ	٦٦
نصفَ النّهارُ الماءُ غامرُهُ	الكامل	المسيّب	ـــــ	٥٧
يا أحسنَ النّاسِ ما قرنًا إلى قَدَمِ	البسيط	مجهول	ـــــ	٣٧

فهرس الأرجاز

البيت	الشّاعر	القافية	الصّفحة
أوصيكَ أن يحمدَكَ الأقاربُ ويرجعَ المسكينُ وهو خائبُ	أبو النّجم العجلي	الباء	٢١٨
وذات بدء بمضارعٍ ثبتْ حوت ضميرًا ومن الواو خلتْ	ابن مالك	التاء	١٦٧
ومنهلٍ فيه الغرابُ ميْتُ سقيتُ منه القشومَ واستقيْتُ	مجهول	التاء	١٧٥
قدْني من تصرّمِ الخبيبيْن قدي ليسَ الإمامُ بالشّحيحِ الملحدِ	حميد بن ثور	الدال	١٢٥
أنا الهجينُ عنترة كلُّ امرئٍ يحمي حِرَه	عنترة	الراء	١٦٢
أسودَهُ وأحمرَهُ والشّـــ عَرات الواردات مشفَرَه	عنترة	الرّاء	١٦٢
سيري وإشفاقي على بعيري حاري لا تستنكري عذيري	العجّاج	الرّاء	١٦٠
باعدَ أمَّ العمرِو من أسيرِها	أبو النّجم العجلي	الرّاء	١٠٩
وبلدة ليس بها أنيسُ إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ	مجهول	السّين	٥٤
مهما لي اللّيلةَ مهما ليَهْ أودى بنعليَّ وسيرباليَهْ	عمرو بن ملقط	اللام	٨٩
كأنَّ نسجَ العنكبوت المُرْمَلِ	مجهول	اللام	١٧٨
وأيُّ أمرٍ سيِّءٍ لا فعلَهْ	مجهول	اللام	٢١٧
إن تغفر اللّهمَّ تغفر جمّا وأيُّ عبدٍ لك لا ألمّا	ابن أبي الصلت	الميم	٢١٧

فهرس الأعلام

ا

ب

ص

ط

ع

ف

هـ

ي

المصادر والمراجع

*ـ الأزهري خالد بن عبد الله الجرجاوي ، شرح التصريح على التوضيح ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د ت) .

*ـ الأستراباذي رضي الدين ، شرح الكافية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ .

* ـ الأسود حسن باشا بن علاء الدين ، الافتتاح في شرح المصباح ، تحقيق أحمد حسن حامد ، ط ١ ، مركز التوثيق والمخطوطات والنشر ، ١٩٩٠م .

*ـ الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ـ الإنصاف في مسائل الخلاف ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، (د ت) .

ـ أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، ط ١ ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٧٥م .

*ـ الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط ٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

*ـ الأندلسي أبو حيان ، تذكرة النحاة ، تحقيق عفيف عبد الرحمن ، ط ١ ، ١٩٨٦م .

*ـ إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ط ٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٨م

*ـ البغدادي عبد القادر ، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (د ت) .

*ـ التبريزي أبو عبد الله محمد بن الخطيب ، شرح القصائد العشر ، ضبطه وصححه عبد السلام الحوفي ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م

*ـ ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى ، مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر ، (د ت) .

* ـ ابن جني أبو الفتح عثمان ـ الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، ط ٢ ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، (د ت) .

ـ اللمع في العربية ، تحقيق فائز فارس ، ط ٢ ، دار الأمل ، إربد ، ١٩٩٠م .

_ سر صناعة الإعراب ، تحقيق مصطفى السقا وآخريـــن ، ط ١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٤م .

_ المنصف ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة عيســى البابي الحلبي ، مصر .

*_ ابن الحاجب جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر _ أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيــق فخر صالح سليمان قدارة ، دار عمار ، الأردن ، ودار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٩م .

_شرح الوافية نظم الكافيـــة ، تحقيــق موسى بنان علوان ، مطبعة الآداب ، بغداد ، ١٤٠٠هـ .

*_ حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، دار الفكر للطباعة والنشــــر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٤م

*_ حمدي محمود الجبالي _ الخلاف النحوي الكوفيّ ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنيــــة ، ١٩٩٥.

_ في مصطلح النحو الكوفي تصنيفا واختلافا واســـتعمالا ، رســـالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، ١٩٨٢م .

*_ الحموي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم الأدباء أو إرشاد الأريـــــب إلى معرفـــة الأديب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩١م .

*_ ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمـــان ، تحقيــق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٠م

*_الدهان أبو محمد سعيد بن المبارك ، الفصول في العربية ، تحقيق فائز فـــارس ، ط ١ ، دار الأمل ، إربد ، ١٩٨٨م .

*_ الزّبيدي أبو بكر محمد بن الحسن ، لحن العامة ، تحقيق عبد العزيز مطر ، دار المعـــارف ، القاهرة ، ١٩٨١م .

*_الزجاجي عبد الرحمن بن إسحق _ الجمل في النحو ، تحقيق علي توفيق الحمد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ودار الأمل ، إربد ، ١٩٨٤م .

_حروف المعاني ، حققه وقدم له علي توفيق الحمد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ودار الأمل ، إربد ، ١٩٨٤م .

*_الزركلي خير الدين ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجـــال والنســاء مـــن العــرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٨٩م .
*_الزّوزني أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين ، شرح المعلقات العشر ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١م .
*_ابن السراج أبو بكر ، الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، ط ١ ، بـيروت ، ١٩٨٥م .
*_سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصريـــة العامة للكتـــاب (ج ١ ط ٢ ، ١٩٧٧م ، ج ٣ ، ١٩٧٣م ، ج ٤ ، ١٩٧٥م ، ج ٥ ، ١٩٧٧م) ، القاهرة ، ودار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة (ج ٢) ، ١٩٦٨م .
*_السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله ، شرح أبيات سيبويه ، حققه وقدم له رمضان عبد التواب وآخرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م .
*_السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر _ همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، تحقيـق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٩٢م .
_شرح شواهد المغـــني ، منشـــورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
_المطالع السّعيدة ، تحقيـــق طاهرسـليمان حمودة ، ط ١ .
*_حسن موسى الشاعر ، اختلاف الرواية في شواهد سيبويه الشعرية ، ط١، دار البشير _عمان ، ١٩٩٢م .
*_ ابن الشجري هبة الله بن علي ، الأمالي الشجرية ، دار المعرفة ، بيروت .
*_الشنقيطي أحمد بـــن الأمـــين _ المعلقـــات العشـــر وأخبـــار شـــعرائها ، دار الكتـــب العلميّة _ بيروت ، ١٩٩٧م .
_الدرر اللوامـــع علـــى همـــع الهوامـــع ، ط ٢ ، دار المعارف ، بيروت ، ١٩٧٣م .
*_الصبان أبو العرفان محمد بن علي ، حاشية الصبان على شرح الأشموني ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة (د . ت)

*_مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ط ٢ ، ١٩٧٢م .
*_عبد الفتاح المصري ، المعلقات في كتب التراث ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦م .
*_ عبد العال سالم مكرم ، شواهد سيبويه من المعلقات في ميزان النقد ، ط ١ ، مؤسّسة الرّسالة ، بيروت ، ١٩٨٧م .٤٧
*_ابن منظور محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .
*_النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد _ شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م .
_ إعراب القرآن ، تحقيق زهير غازي زاهد ، ط ٣ ، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ، ١٩٨٨م .
*_ الهروي علي بن محمد ، الأزهية في علم الحروف ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، ط ٢ ، ١٩٨١م .
*_ ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق مازن المبارك و محمد علي ، مراجعة سعيد الأفغاني ، ط ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣م .
_شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (د ت) .
_ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ط١ ، دار الخير ، بيروت ، ١٩٩٠م .
_ شرح قطر الندى وبلّ الصدى ، ط ١١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٣م .
_ تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ، تحقيق وتعليق عباس مصطفى الصالحي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م .
_ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٦ ، بيروت ، ١٤٠٠هـ .
_ تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ، تحقيق وتعليق عباس مصطفى الصالحي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م .

فهرس الموضوعات

المجرورات

علامات الإعراب

الأسماء المبنيّة

الأفعال المبنيّة

الحروف المبنيّة

المرفوعات

المنصوبات

المجرورات

الأسماء المبنيّة

الأفعال المبنيّة

الحروف المبنيّة

Abstract

The impact of the ten long poems on Arabic Grammer

Jehad Mohammad Ihmeed Dweikat

Supervised by: Dr. Hamdi Mohamoud Jabali

The title of this research " The impact of the Ten long poems on Arabic Grammer deals with the grammarians opinions of the grammer citations taken from the said poems and the aspects of similarties and difference in grammer issues raised by these citations the aspects of similar and differences among , the aspects of similarties and differences among the grammarians , the methodology they presents the impact of Barsa and Koufa grammarians upon the views of the poems interest in dealing with the grammar issues that the grammarians dealt with in their citations.